غير مخصص للبيع

الحاج محمد بن عبد الله بن الفياض الحيدري الكبيسي

في

ركاب الصالحين

تأليف

الأستاذ الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي

تدقيق وضبط وتعليق

الدكتور عبد العزيز خليل محمد الفياض

الطبعة الرابعة
(١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٥٩٣/ ٦/ ٢٠١٤)

٩٢٢,١
السعدي، عبد الملك عبد الرحمن
الحاج محمد بن عبد الله بن الفياض الحيدري الكبيسي في ركاب الصالحين/ عبد الملك عبد الرحمن السعدي، تحرير: عبد العزيز خليل الفياض. عمان: المعد، ٢٠١٤.
(١٧٦) ص
ر.أ: (٢٥٩٣/ ٦/ ٢٠١٤).
الواصفات:/ التراجم//السيرة الذاتية//العراق

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق.

الحاج محمد بن عبد الله بن الفياض الحيدري الكبيسي

في

ركاب الصالحين

تأليف

الأستاذ الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي

تدقيق وضبط وتعليق

الدكتور عبد العزيز خليل محمد الفياض

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم
مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾

(سورة الأحزاب، آية ٢٣)

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن سار على هداه.

أما بعد: فإن هذا السفر الذي عبَّر عن جزء يسير من مقام الرجل الصالح الذي يشار إليه بالبنان في هذا العصر لما اتصف به من تقوى وورع وإحسان هو **الحاج محمد عبد الله الفياض الحيدري الكبيسي**.

ولأن أحبابه ومن يسمع به يتهافتون إلى معرفة شيء من مناقبه وحياته، فقد وجدوا في هذه الترجمة وميضاً مما يسمعون عنه، فحاولوا الحصول على نسخة منه؛ ولكثرتهم فقد نفدت الطبعة الأولى، ثم طبع ثانياً فنفدت نسخها أيضاً، مما جعل رغبة لدى نجله البار العالم الفاضل الشيخ خليل -حفظه الله تعالى- أن يطبع مرة ثالثة حرصاً منه على أن يتأثر القارئ له بوالده في تقواه وورعه وإخلاصه وإحسانه من خلال ما كتب فيه.

وبما أنه استجدت أمور بعد وفاته ولا سيما في الأسرة التي تنتمي إليه، فقد اقتضى الأمر إضافتها مع ما أغفل من أقواله وحكمه وبعض القصائد التي يحفظها أو يحب سماعها ولم تدرج سالفاً، فقمنا بإضافة ذلك إلى هذه الطبعة.

ولا يسعني إلا أن أقدم خالص شكري وتقديري إلى حفيده نجل الشيخ خليل الدكتور عبد العزيز الفياض لتطريزه هذا السفر بوضع هوامش له تحت كل صفحة، وخرَّجَ فيها الأَحَادِيث النَّبَوِيَّة، ونَسَبَ الآيات القرآنية إلى سورها

بأرقامها، وأَسْنَدَ الأبيات الشعرية والقصائد إلى قائيليها وضبط ما يحتاج إلى ضبط وبين المفردات الغريبة في الهامش، وترجم للأعلام الواردة فيها، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وقد أشرت إلى ما زيد فيها عن السالفات في الهامش، كما لا يفوتني أن أنبه أن المعلومات المدرجة في الكتاب عن الحاج محمد أن بعضها مصدرها الشيخ خليل محمد الفياض -حفظه الله تعالى- ولا سيما ما يخص المنتسبين إليه.

أرجو الله تعالى أن يثيب الجميع وأن يرزقنا الإخلاص في القول والكتابة والعمل وأن ينفعنا ويمتعنا بأخلاق الصالحين عندما نقرأ عنهم من أقوال وأعمال وأحوال لتكون حجة لنا لا حجة علينا، والله ولي التوفيق.

الأستاذ الدكتور

عبد الملك عبد الرحمن السعدي

(١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي جعل من عباده عباداً يطلبون رضاه، ويلتمسون محبته، والرغبة عمن سواه، فأقبل عليهم بفضله وإكرامه، ورزقهم نعيمه وجنته، جعلهم أفراداً في كل زمان، ووزَّعهم في أرضهِ في كل مكان، بهم تنزل الرحمة، وبسببهم يرفع العذاب، اختصهم لنفسه واجتباهم لجواره، فصاروا يريدونه ويطلبونه.

وأصلي وأسلم على سيدنا محمدٍ الذي رفع منار الهدى لأمته، وعلى آله وأصحابه هُداة النَّاس إلى الحق، الذين حملوا راية هذا الدين لخليقته.

وبعد: فإن التحدث عن خصال الصالحين من أهم الأمور التي دعا إليها الإسلام، لأن بذكرهم تهبط الرحمة، وتنكشف الغمة وتصفو القلوب، وتأنس النفوس، لأنهم نور الله في أرضه وهداته إلى شريعته ودينه.

فهم حُجة الله تعالى على الأمم، وبرهانه في الحديث والقدم، رفع الله تعالى قدرهم، وأعلى ذكرهم وخلد مجدهم، وقد اختار الله تعالى (**الحاج محمد عبد الله الفياض الحيدري الكبيسي**) أن يكون أحد أفرادهم في هذا الزمان، فقد أفنى زهرة شبابه، وهو يرتعُ في رياض الإسلام والإيمان، وقضى أيام عمره وزمانه بالبِرِّ والتقوى ومتابعة الفضل والإحسان.

فدعاني ذلك إلى بيان حاله وحقيقة شأنه، لتبقى ذكرياته خالدة مدى الأيام، ولنظهر للأجيال القادمة أَنَّ الإسلام يربي الرجال في كل الدهور والأزمان، فقد ارتحل من هذه الفانية إلى جوار ربه في طليعة هذا العام، فوفاءٌ مني لبعض حقوقه عليَّ أرخيتُ عنان القلم والقريحة واللسان لأذكر بعض فضائله، وحبستُ الطرفَ

مني بعض الأوقات لأنظر إلى سطور تشمل بعض أوصافه وشمائله، كيف لا؟ وهو فريدة من فرائد هذا العصر، وقلما يجود بأمثاله هذا الدهر، لأنه زمان يعلوه الجدب والعسر، فأبتدأ متوكلاً على الله إنهُ نِعمَ المولى ونِعمَ الوكيلُ.

الأستاذ الدكتور

عبد الملك عبد الرحمن السعدي

(١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)

الفصل الأول

اسمه ونسبه ونشأته وحياته

الفصل الأول

أولاً: اسمه ونسبه.

هو الحاج محمد بن عبد الله بن مُلاَّ فياض بن مُلاَّ مرعي بن عبيد بن حديد ابن خليف بن فليح بن حيدر، الحيدري، الكبيسي. وبنو حيدر: عشيرة في مدينة كبيسة أصلاً ومسكناً.

وهذا النسب حققه الشيخ خليل محمد عبد الله الفياض، استناداً إلى ما كتبه مُلاَّ محمد بن مُلاَّ فياض الحيدري الكبيسي بتوقيعه بالختم المعروف لديهم وفي زمانهم والمؤرخ سنة (١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م) وبخط يده على أول صفحة كتاب حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع في مذهب الإمام الشافعي -رحمهم الله-، الجزء الأول[١].

ويقول الشيخ خليل محمد عبد الله الفياض: (إن عشيرة (البوحيدر) هي فرع من قبيلة سنبس شمر إحدى قبائل طيء العربية).

---

(١) ينظر وثيقة النسب المكتوبة في كتاب حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري، ص١٢.

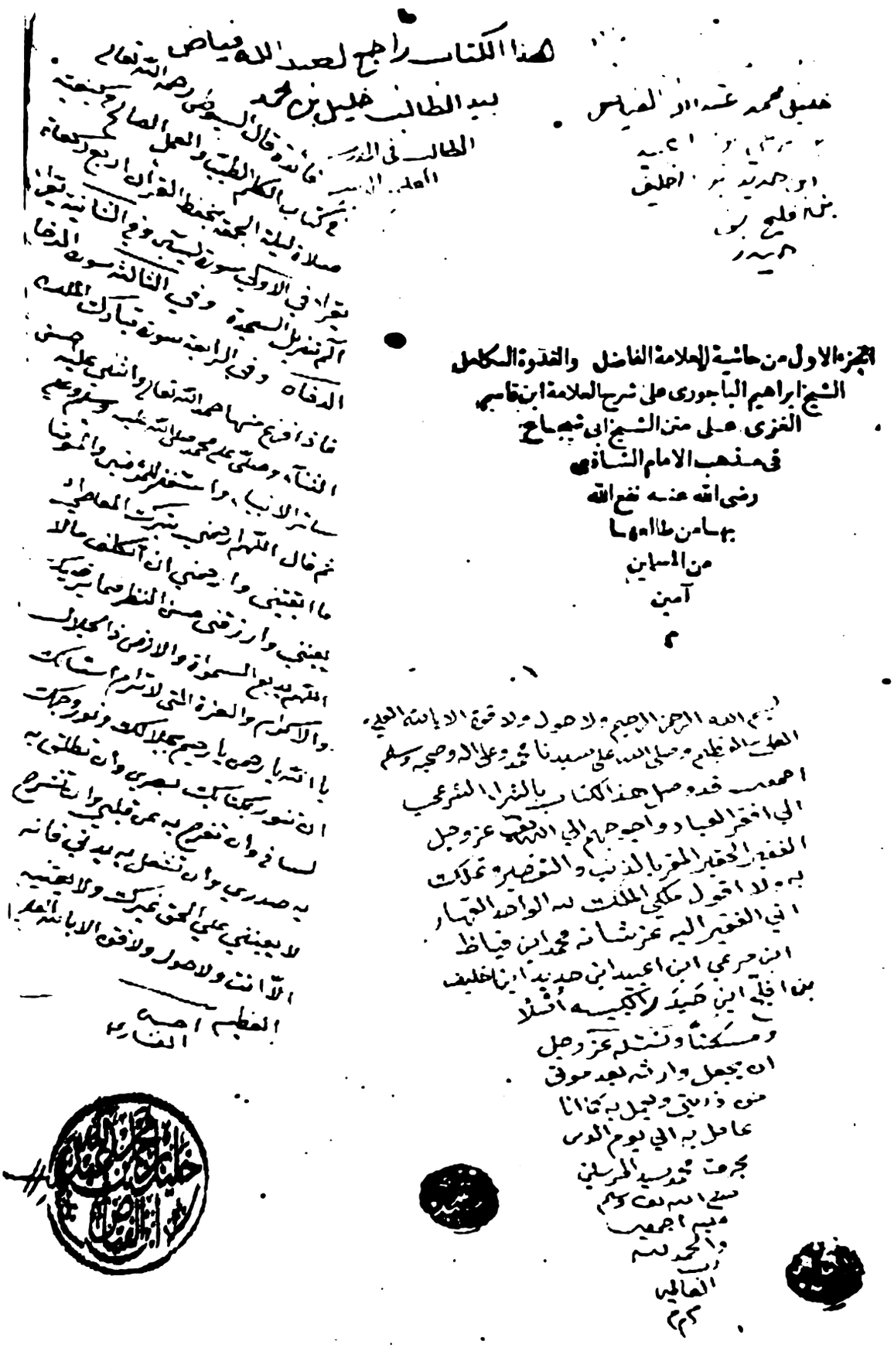

صورة وثيقة النسب المكتوبة والمختومة بهامش كتاب حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري .

ثانياً: ولادته.

ولد عام (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) في قرية كبيسة، وكبيسة مدينة عراقية تقع غرب العراق قرب مدينة هيت، وهي تبعد عن نهر الفرات بمسافة قدرها (٢١كلم) وتبعد عن بغداد مسافة (١٨٠ كلم) تقريباً وعن مدينة الرمادي - مركز محافظة الأنبار- (٨٠ كلم) تقريباً، وقد كانت هي طريق القوافل المتنقلة بين بلاد الشام وبين العراق والخليج العربي، وتسكن كبيسة عدة عشائر عربية ويسمون الكبيسات -نسبة إلى المدينة- فهي خمس عشائر متحالفة منذ قرون في كبيسة، وتلاحمت حتى كادت أن تكون عشيرة واحدة، وينتشر أبناؤها اليوم في كبيسة والرطبة وحصيبة والرمادي والفلوجة -كلها في محافظة الأنبار- وكذلك في محافظة صلاح الدين، وفي العاصمة بغداد، والوطن العربي.

وعشائر الكبيسات الخمس: ١- **البوحَيدَر**، ٢- **الدْرَيعات**، ٣- **البوحَمَد**، ٤- **المْحَلَف**: (بيت شَديِد، وبيت فَرجَ الله)، ٥- **المَثْلُوثة**: (بيت حجِّي عيسى، وبيت الشَّامي، وبيت ناصر، وبيت الشَّواف، وبيت المَنَاشْعَة، وبيت بني يوسف)، كما أن قرية كبيسة خرجت المئات من العلماء والدعاة والمفكرين والسياسيين.

وفي قرية كبيسة يوجد عدة عيون للماء خارج بناياتها، وتحيط بتلك العيون غابات النخيل الواسعة والتي تقدر بأكثر من عشرة آلاف نخلة، ومن تلك العيون وأشهرها عين كبيسة، وعين الجَرْبة، ولكون قرية كبيسة تقع في الصحراء وتربتها تعدُّ موطناً لمادة الكبريت، فإن المياه التي تخرج من عيونها توصف بالمياه الكبريتية، ويمنحها تلونها المستمر بحسب درجات الحرارة وتفاعل المياه الكبريتية معها ألواناً متعددة في الليل والنهار، ويوجد في كبيسة واحد من أهم شركات صناعة الإسمنت في العراق، وهو معمل اسمنت كبيسة.

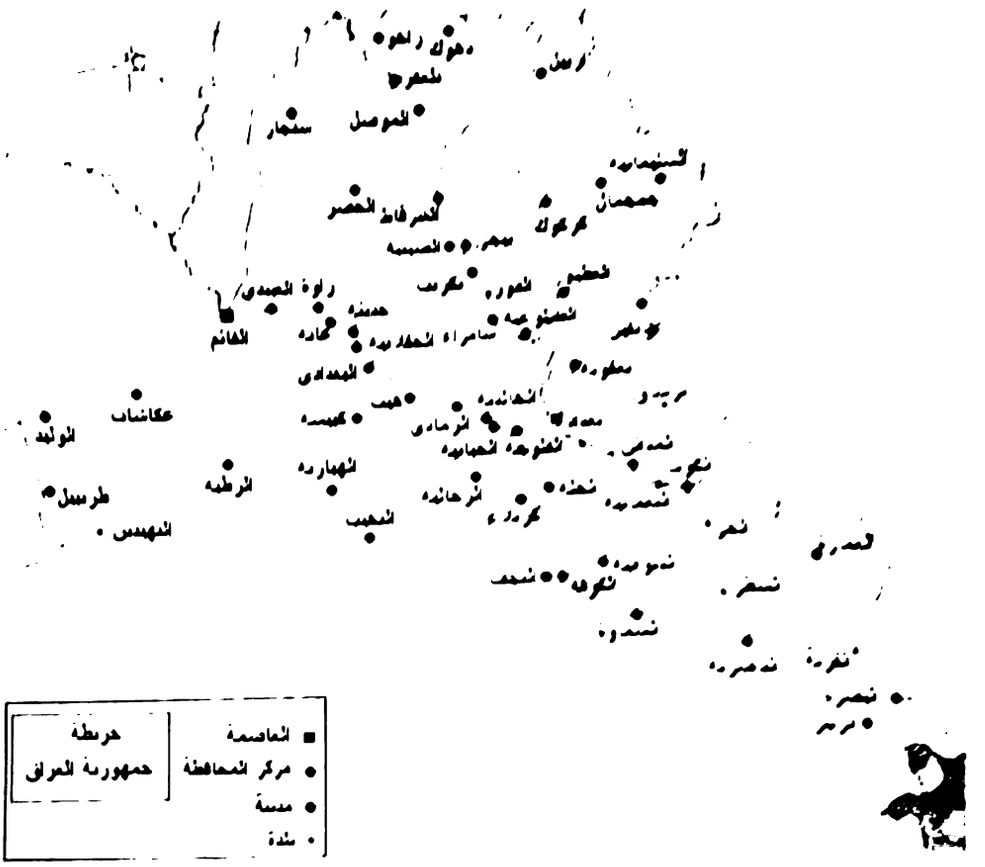

ثالثاً: نشأته.

نشأ خليل محمد عبد الله الفياض في بيت والده الحاج عبد الله الفياض، وكان والده رجلاً من أهل الصلاح. محباً للخير ويدعو إليه، وكان ذا ديوانٍ عامرٍ مشهورٍ في قرية كبيسة يفد إليه ضيوف بني كبيسة، ويضم أخيار الناس، ويأوي إليه الفقراء والمسافرون، وتدار فيه القهوة العربية.

وحدثنا الشيخ خليل محمد عبد الله الفياض عن والده: عندما احتل العراق من قبل بريطانيا في الحرب العالمية الأولى وسقطت الحكومة العثمانية في بغداد سنة (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)، طلب القائد العسكري البريطاني (ليتشمان) (Leachman) المسؤول عن قرية كبيسة عسكرياً، بأن يتولى الحاج عبد الله الفياض حكم قرية كبيسة، بعد أن رشحته لذلك عشائر كبيسة، ولكن الحاج عبد الله

رفض ذلك بشدة، وقال للقائد: (إن الحكم فيه ظلم للناس، وأنا لا أرضى ذلك).

وآل الفياض عائلة عريقة بالنبل، والشرف، والكرم، والأخلاق الإسلامية منذ أن قطنوا قرية كبيسة وإلى حدّ الآن، وعلى الرغم من النزاعات القبلية التي كانت متأصلة في عشائر كبيسة والتي تأثروا بها من عشائر البادية، فإن هذه النزعة لم تدخل إلى بيت آل الفياض، بل كانوا يجنحون إلى السلم وإلى الهدوء، وحل المشاكل بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكانوا يبتعدون عن المخاصمات والمنازعات، ولو أدى ذلك للتنازل عن بعض الحقوق العائدة لهم، حرصاً على سلامة المسلمين، وحقناً للدماء التي حرم الله تعالى سفكها إلا بالحق، وقد شهد بذلك لهم أبناء قرية كبيسة قاطبة، فكانوا يقفون موقفاً محايداً – إن لم يكن إصلاحياً – إذا ما حدثت فتنة بين العشائر المقيمة في قرية كبيسة.

وأما أموالهم بصورةٍ عامة، فهي وإلى حدّ الآن تكاد أن تكون معدةً لكل مشاركة إسلامية، ولمساواة الفقراء والأرامل والأيتام.

وبعد أن نشأ الفقيد وترعرع في أحضان والده وأعمامه، توفي أبوه سنة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م) ودفن في مقبرة الجبل في قرية كبيسة، وتولى إخوانه إدارة شؤون التجارة والكسب، وقد كفاه الله تعالى بهم مؤونة العمل لأجل العيش عنايةً من الله تعالى به، وتنحيةً له عن الشبهات التي تعتري البيع والشراء وجنبه الله تعالى الخوض في غمار هذه الدنيا، وهيأ له من يقوم بإعالة عياله وعيال إخوته، لأنهم كانوا أسرةً واحدةً بيد الفقيد وعلى الرغم من اكتفائه بإخوته، لم يترك الدنيا جانباً بل جعلها مطيته إلى الآخرة، وحاول الهروب من اكتساب اسم البطالة،

فقام بقسطٍ كبيرٍ من عملها، وهو تفرغه لرعاية أسرة آل الفياض ورقابتهم، والقيام بالشؤون التي يتطلبها البيت، وكل ما هو من لوازم العيال.

وأسرة آل الفياض الشهيرة بالغنى والكرم ترعرع بها، مما يوحي للنفس أنه ابن عناية، حتى إذا جاوز الحلم مارس التجارة مرتين أو ثلاثا فخسرت؛ إذ لم تكن له معرفة بها ولا هدف له في جمع المال، وأدرك بعض أقاربه أنه سيتلف تركة والده، فأشاروا على إخوانه ـ حمدان وحمد ـ أن يقسموا له حقه لئلا يتأثر الباقون بسببه، إلاّ أن الإخوة يشتركون بالصفة نفسها، الدنيا تحت أقدامهم، والمال للكفاف، والفضل للصدقة، فجاء ردُّ أخيه الحاج حمد: (والله لا نقسم له، وأخي هذا محمد لو وضع في رقبتي حبلاً واقتادني إلى السوق للبيع لما ترددت!).

واشترى الفقيد أملاكاً على شاطئ الفرات ذات نخيل، وأشجار مثمرة في قرية تسمى (جزيرة غانم) من قرى قضاء هيت، لأجل أن يتردد إليها وليشارك بقسطٍ يسيرٍ من العمل مع إخوانه.

وبعد مدةٍ من الزمن، قدر الله ما شاء فعل، أن حدثت مشاجرة بين أعمامه عشيرة البوحيدر وأخواله عشيرة البوحمد، بسبب التناوب على ماء سقي البساتين التابعة للعشيرتين سنة (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، وقتل في الحادثة تسعة رجال وامرأتان من الطرفين، فلم يشترك في تلك المأساة الحاج محمد عبد الله الفياض ولا إخوانه ولا أولاد عمه، ومنعهم من الاشتراك في الفتنة، فهو يصلي على من قتل في الجهتين ويتبع جنائزهم، فأثار حفيظة أعمامه، ولمزوا إخوانه بالجبن والخوف، وهو يحتجّ عليهم بحديث رسول الله ﷺ: عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: «ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ ﷺ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ، قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ارْجِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ

بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ ﷺ هذا الْقاتِلُ، فما بالُ الْمَقْتُولِ، قَالَ: (إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)»[1].

وعشيرة أخواله البوحمد تجلّه وتحترمه أكثر من عشيرة أعمامه، ثم تم الصلح بين العشيرتين بواسطة الأستاذ رؤوف بيك محمد سعيد أحمد الحيدري الكبيسي مدير أوقاف العراق، وفراراً من العصبية الجاهلية نوى رحمه الله الهجرة إلى مدينة رسول الله ﷺ ثم تراجع إلى مدينة هيت، وبقي يتردد في قراره، حتى ألهمه الله تعالى الرحيل إلى مدينة الفلوجة سنة (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م) وأصرّ على أن لا يسكن في بيت إلاّ ملكاً لئلاّ يتضرر المؤجِّر بتلف أو كسر شيء بسبب أحد أبنائه، فكان له ما أراد.

- **أولاد عمه أحمد الفياض اثنان:**

هاجر من قرية كبيسة بيت أولاد عمه أحمد الفياض إلى مدينة الرمادي في عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) وهو بيت **الحاج عبد الجبار أحمد الفياض**، وقد بارك الله تعالى للحاج عبد الجبار أولاداً وأموالاً، فرزقه الله تعالى ستة بنين:

الحاج سليمان وقد توفي سنة (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ودفن في مقبرة الكرخ[2]، والحاج جمعة وقد توفي سنة (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ودفن في مقبرة الكرخ، والحاج عبد المجيد وقد توفي بتاريخ (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ودفن في

---

(١) البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفِيّ (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م): **الجَامِعُ المُسْنَدُ الصَّحيحُ المُخْتَصَر مِنْ أُمُورِ رَسُولِ الله ﷺ وسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ (صَحِيْحُ البُخَارِيّ)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر النَّاصِر، بيروت، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ح٣١، ج١، ص١٥.

(٢) مقبرة الكرخ: وهي المقبرة الإسلامية العامة وتقع في الحدود الإدارية لقضاء أبو غريب التابع لمحافظة بغداد وتبعد عن مدينة بغداد غرباً حوالي (٣٠كلم).

مقبرة الكرخ، والحاج عبد الرزاق وقد توفي بتاريخ (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) ودفن في المقبرة الإسلامية الحديثة في مدينة حلب في سوريا، والحاج عبد الواحد وقد توفي سنة (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) ودفن في مقبرة الرمادي[١]، والدكتور الطبيب الحاج عبد الحميد، وكلهم ذرية طيبة ويساعدون على الخير، وهذه العائلة شهيرة في مدينة الرمادي، ومعروفة بطيب النفس والكرم والمشاركة في المشاريع الإسلامية.

ورب العائلة الحاج عبد الجبار أحمد الفياض قد شيد جناحاً كبيراً في المدرسة الآصفية الدينية في جامع الفلوجة الكبير، وجناحاً أكبر في المدرسة الدينية في جامع الرمادي الكبير، وله تبرعاتٌ عديدةٌ وكثيرةٌ في الجوامع والمدارس الدينية، وهو من أبرز المتصدقين في مدينة الرمادي - مركز الأنبار-، وقد توفي سنة (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ودفن في مقبرة الرمادي، وقد غادرت هذه العائلة مدينة الرمادي وسكنوا مدينة بغداد خضوعاً لحالتهم المعاشية[٢].

وللحاج عبد الجبار أخٌ لأب اسمه **الحاج عثمان أحمد الفياض**، وهو رجلٌ طيبٌ محب للخير، معروفٌ في مدينة الفلوجة، وفقه الله لبناء جامع الكيلاني في الحي الصناعي في مدينة الفلوجة، وقد توفي بتاريخ (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ودفن

---

(١) مقبرة الرمادي: وهي مقبرة الرمادي القديمة، وتقع خلف دائرة الجوازات في وسط مدينة الرمادي.

(٢) الحديث عن الحاج عبد الجبار أحمد الفياض وأولاده ووفايتهم زيد في الطبعة الثالثة.

في مقبرة عائلة آل الفياض[1].

هاجر من قرية كبيسة الحاج محمد عبد الله الفياض مع أشقائه: الحاج حمد، والحاج حمدان، وولدي عمه نوري، وفياض: ابني عبد الكريم الفياض -رحمهم الله تعالى- إلى مدينة الفلوجة في سنة (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م).

ومن ثم تفرقوا إلى عدة عوائل وعدة بيوت، وبعد تفرقهم أصبح كل أخ مسؤولاً عن بيته، فعوض الله تعالى للفقيد أبناءه الأبرار، فقاموا بمهام أمور العيش، وطلب الرزق، عنايةً من الله تعالى به في بقية أيامه في هذه الدنيا، وكان عملهم كعمل أعمامهم من قبل في النشاط التجاري، فبارك الله تعالى في جهودهم جزاء إخلاصهم مع الله تعالى، وبرهم لوالدهم الذي رباهم تربيةً إسلاميةً دينية.

- **أولاده:**

للحاج محمد عبد الله الفياض أولاد ذكور سبعة:

١- **الحاج جاسم:** ولد في قرية كبيسة سنة (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م) ونشأ في كنف والده، ثم بعد ذلك أقام في مدينة حلب الشهباء في سورية ليمارس النشاط التجاري، وهو رجلٌ نحسبه تقياً يجالس الصالحين ويستفيد منهم، ويشارك في أعمال الخير والمشاريع الإسلامية، ورجع منها إلى مدينة الفلوجة سنة (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، فبنى منارة جامع أبي عبيدة عامر بن الجراح في مدينة الفلوجة، وتوفي فيها سنة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ودفن

---

(١) مقبرة عائلة آل الفياض: وهي مجموعة أراضي وقف خاص لآل الفياض لدفن موتاهم فيها، وقد تبرع بها الشيخ خليل محمد الفياض (٤٠٠م٢)، والحاج إبراهيم محمد الفياض (١٥٠م٢)، والحاج حمد عبد الله الفياض (١٥٠م٢)، سنة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، وتقع خلف جامع الحاج محمد عبد الله الفياض في وسط مدينة الفلوجة.

بجوار والده في مقبرة (البو حلبوس[1]).

وله أولاد خمسة: الحاج عبد الفتاح الذي توفي سنة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ودفن في مقبرة عائلة آل الفياض، ومن أولاده أيضاً: الحاج أحمد، والحاج محمود، والدكتور الحاج عبد الحميد، والحاج عبد الواحد.

٢- **سالم:** ولد في قرية كبيسة سنة (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م) ثم لم يلبث أن أَلَـمَّ به مرض أودى به وهو لم يبلغ السنة توفي في سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م) ودفن في مقبرة الجبل في قرية كبيسة، نسأل الله تعالى أن يكون شفيعاً لوالديه، إنه سميعٌ قريب.

٣- **الحاج إبراهيم:** ولد في قرية كبيسة سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م)، ونشأ في بيت والده وهو الركن الركين لعائلة الفقيد، فقد كرس كل جهوده لكسب الرزق الحلال، وتقديمه بين يدي والده وإخوانه، وهو شديد الحرص على إرضاء والده، خاضعاً لأمره لما يأمره وينهاه، لا يعارضه، ولا يقول له لمَ؟

وكان الحاج إبراهيم؛ منفقاً، ، يحب العلم والعلماء، وفقه الله تعالى لبناء المدرسة الأحمدية الدينية في ناحية الخالدية في محافظة الأنبار سنة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، مع ابن عمه الشيخ الحاج يحيى حمد الفياض، ثم وفقه الله تعالى لبناء جامع الهداية في حي نزال في مدينة الفلوجة سنة (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، وله مشاركات عديدة في بناء المساجد والمشاريع الإسلامية، فجزاه الله تعالى خيراً وكثر من أمثاله، وقد توفي في مدينة عمان

---

(١) مقبرة البوحلبوس: وهي نسبة إلى أول شخص دفن فيها، وهو محمد الملقب بحلبوس من عشيرة السواهيك في راوة، وتقع بجانب جامع الفاروق في وسط مدينة الفلوجة.

في الأردن سنة (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) ودفن في مقبرة عائلة آل الفياض.

وله أربعة أولاد: الحاج عبد الحكيم، والحاج عبد الجليل، والحاج عبد الكريم، والحاج أنس.

٤- **الشيخ الحاج خليل:** ولد في قرية الإسماعيلية في مدينة هيت القريبة من قرية كبيسة عام (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م) ونشأ في كنف والده، وبعد انتقال الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي[١] إلى المدرسة الآصفية الدينية في مدينة الفلوجة للإدارة والتدريس فيها من قبل وزارة الأوقاف، أتى الحاج محمد عبد الله الفياض بولده (خليل) وكان عمره اثنتي عشرة سنة إلى الشيخ

---

(١) الشيخ عبد العزيز سالم بن صنع الله بن علي السامرائي: يرجع نسبه إلى عشيرة (البو نيسان) من عشائر مدينة سامراء، ولد في مدينة سامراء سنة (١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)، ونشأ فيها حيث أكمل دراسته الإبتدائية، ودخل المدرسة الدينية في سامراء وتلقى علومه على يد الشيخ السيد أحمد الراوي ونال الإجازة في العلوم الشرعية ثم سافر إلى مصر في سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م) لإكمال دراسته في جامعة الأزهر الشريف ثم عاد إلى سامراء، ثم عُين معلماً في جنوب العراق سنة (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، ثم عين واعظاً ومدرساً في مدرسة هيت الدينية في محافظة الأنبار في سنة (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)، وبقي فيها ست سنوات، ثم انتقل بعدها للتدريس والإدارة في المدرسة الآصفية الدينية في جامع الفلوجة الكبير وذلك سنة (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م) واستمر بالتدريس فيها حتى عام (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، وكان له الأثر الكبير في نشر العلم، وتخريج العلماء، وله من المؤلفات والدروس والمواعظ والمآثر في الحاضر والبادي ما جعل ذكراه خالدة في قلوب الناس، عاش تقياً ورعاً غيوراً على الدين، قوياً في الذب عنه، مصلحاً بين الناس، أوذي في سبيل الله فصبر، وعانى من بلاء في جسمه فشكر، ارتحل إلى مدينة سامراء بعد أن أقعده المرض وتوفي هناك في سنة (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ودفن في مقبرة سامراء القديمة.

عبد العزيز، وقال له: (يا شيخ هذا ولدي خليل نذرٌ لله يخدمك وتدرسه العلم الشرعي)، وتتلمذ على يد الشيخ عبد العزيز اثنتي عشرة سنة، (١٣٦٧-١٣٧٩هـ/ ١٩٤٨-١٩٦٠م)، ومنحه الإجازة العلمية العامة في العلوم الشرعية، وتخرج منها عالماً من علماء المسلمين، ثم انتقل بعد ذلك إلى خدمة والده بأمر من العارف بالله الشيخ محمد أحمد النبهان[١]، وقال: (الشيخ خليل سيره وسلوكه ووصوله إلى الله تعالى بخدمة والده).

والشيخ خليل -حفظه الله تعالى-: هو رجلٌ صالحٌ يتسم بسمةَ التسامح ورحابة الصدر، والحلم في الرأي، والامتثال لأوامر والده، وكان من أكثرهم خدمةً له في الصحة والمرض، وكان أبوه لا يركن إلى خدمة غيره،

---

(١) العارف بالله الشيخ أبو أحمد محمد أحمد النبّهان ، والنّبهان؛ هو نبهان بن خضر، وَبهِ يدعى قومه بالخضيرات ويرجع نسبهم إلى القبائل الزبيدية العربية، أما نسبه من جهة أمّه، فوالدته فاطمة بنت محمود بن عبد العزيز بن خشمان، من ذرّية الإمام إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم الحسيني، ولد سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م)، وفي سنة (١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م) دخل المدرسة القرناصية الدينية ثم المدرسة الخسروية الدينية بحلب وأمضى فيهما سبع سنوات فاز في جميعها بالأولية، ثم غادر إلى مصر للدراسة في الأزهر الشريف سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، ثمّ رجع إلى حلب، واستقرّ في جامع الكلتاوية سنة (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م)، ثم أكمل دراسته على أبرز علماء حلب واجازوه في العلوم الشرعية، وكان أبرز شخصية عرفتها حلب في المائة سنة الماضية علماً وتقى وصلاحاً وأثراً في أهلها، وما يميزه أنه كان مثالاً حياً ناطقاً للشريعة الغراء، وتوفي يوم الأحد (٧ شعبان ١٣٩٤هـ/ ٢٥ آب ١٩٧٤م) ودفن في جامع الكلتاوية بحلب.

موقع أحباب الكلتاوية الألكتروني، بتاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠١٤.

http://www.alkeltawia.com

لا يتكاسل عن عمل الخير، ولا يتقاعس عن أي تكليفٍ يكلفه بـه والـده عديم الإرادة معه، خدمه خدمةً قلَّ أن يقوم بها ولدٌ لوالده، وحتـى لفـظ آخر نفسٍ من أنفاسـه الطـاهرة، وهـو منفـقٌ، متـصدقٌ، ويرعـى العلـم والعلماء، وقد شارك في بناء العديد من المشاريع الإسلامية، وبث الـدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العراق.

وروى لي الشيخ خليل: أنه بعد وفاة الحاج محمد عبد الله الفيـاض سـافر إلى مدينة حلب بسورية، فذهب إلى جامع الكلتاوية لمقابلة العـارف بـالله الشيخ محمد أحمد النَّبهان، فسأله عن والده، فقال له: أنه قد توفي إلى رحمـة الله تعالى، فضرب يده يمينه بشماله، وقـال: (الله، سـبقنا الحـاج محمـد إلى الآخرة، الشيخ خليل ورث والده)، وكان ذلك بحـضور الحـاج جاسـم محمد الفياض، والحاج فوزي شمسي الحلبي، وجمع غفير من أهل حلب.

وبعد وفاة الحاج محمد الفياض سنة (١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م) تنازل الورثـة عن بيت أبيهم إلى الشيخ خليل للسكن فيه عرفاناً منهم لخدمـة والـدهم، فقام الشيخ خليل سنة (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) بالتنازل عنه وتحويل البيـت إلى مسجد متواضع، تقام فيه الصلوات الخمـس، والـضيافة للمـسلمين، وبمشورة من العارف بالله الشيخ مصطفى كمال الدين النقشبندي[1].

---

(١) الشيخ مصطفى النقشبندي: هـو مـصطفى بـن الـشيخ أبي بكـر النقـشبندي الهرشـمي المعروف بـ (كمال الدين) ولد في قرية هرشم على هضبة جبل بيرمام في محافظـة أربيـل، سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م) نشأ الشيخ في حضن أسرة دينية عريقة، وانتقل الـشيخ مـع والده إلى أربيل واتخذ من مـسجد الـشيخ عبـدالرحيم الزيـاري بعـد توسـيعه جامعـاً وخانقاه للإرشاد، سمي بـ (جامع الشيخ أبي بكر النقشبندي) درس الـشيخ مـصطفى عند والده العلوم النقلية والعقلية، فأجازه إجازةً عامة ثـم أجـازة خاصـة بالإرشـاد،=

ثم قام الشيخ خليل، وبمعونة إخوانه، وأولاد عمه، والمسلمين، بتجديد المسجد وتوسعته بشراء البيوت المجاورة له، ورفع معالمه خلال السنوات (١٤٠٥-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٥-١٩٨٧م)، حتى أصبح جامعاً كبيراً حاملاً اسم الحاج محمد عبد الله الفياض ، وهو من أشهر مساجد مدينة الفلوجة وأجملها، حيث تقام فيه حلق العلوم الشرعية لجميع الطبقات من رجال ونساء، صغاراً وكباراً، والشيخ خليل قائم على الإشراف وأمور التدريس والوعظ والإرشاد والضيافة في الجامع، أدام الله تعالى بركته على المسلمين، ويحتوي الجامع على مكتبة عامة لخدمة طلاب العلم في بحوثهم ورسائلهم.

وله أربعة أولاد: الحاج عبد الهادي، وأحمد، والدكتور الحاج عبد العزيز، والحاج عبد الرحمن.

٥- **الحاج إسماعيل:** ولد في قرية كبيسة سنة (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م)، ونشأ في طاعة الله تعالى، ودرس العلوم الشرعية لمدة من الزمن، وهو الآن يمارس النشاط التجاري، **وله ستة أولاد**: الشيخ أحمد، ومحمود، والشيخ محمد، والشيخ عبد الحميد، والشيخ عبد الحكيم.

٦- **الشيخ الحاج أيوب:** ولد في قرية كبيسة سنة (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م) ونشأ في

=وقام بأعمال التدريس قبل سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، وتوفي سنة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) بعد أن عاش (٩٨ سنة) قضاها بالبر والتقوى والتدريس وإرشاد العباد، ودفن في جامع والده في مدينة أربيل في العراق.

كنف والده ثم تتلمذ على يد الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي في المدرسة الآصفية الدينية في مدينة الفلوجة، وأسس المدرسة الأحمدية الدينية في ناحية الخالدية في محافظة الأنبار سنة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، ودّرس فيها، وهو شابٌ نحسبه تقياً يحمل أرواحاً إسلامية، محبوب المجالسة متأثرٌ بوالده وبصحبة الصالحين، محبٌ لهم، وتوفي سنة (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) في سورية بحادث سيارة في الطريق بين مدينتي حلب الشهباء وحماة بعد وفاة شيخه العارف بالله الشيخ محمد أحمد النَّبهان بأربعة أيام، ودفن بجوار والده في مقبرة (البو حلبوس) في الفلوجة.

وله ثلاثة أولاد: الشيخ عبد الحليم الذي توفي سنة (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ودفن في مقبرة عائلة آل الفياض، ومن أولاده أيضاً: عبد اللطيف، والدكتور الشيخ أحمد.

٧- **الحاج يعقوب:** ولد في مدينة الفلوجة سنة (١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م) ونشأ في رحاب والده، وهو أصغر أولاده سناً، درس في المدرسة الآصفية الدينية مقداراً من الزمن، وهو يساعد إخوانه في النشاط التجاري.

وله ستة أولاد: الشيخ يوسف، والدكتور حسن، وعبد الوهاب، والشيخ محمود، ومحمد، وعبد الحميد الذي توفي سنة (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) ودفن في مقبرة عائلة آل الفياض.

وبصورة إجمالية، فإن أبناءه بصورةٍ عامةٍ من الشباب المؤمن بربه، يحملون عقيدةً طيبةً، واتجاهاً إسلامياً، ببركة تربيته وتوجيهه لهم التوجيه السليم، أما عوائلهم فهي من أحسن العوائل المحافظة على الحجاب الإسلامي، والملتزمة

بالآداب الإسلامية، التي افترضها الباري على الأسر في هذا الدين المتين.

إخوان الحاج محمد عبد الله الفياض ثلاثة:

١- **أخوه لأب الحاج رحيم عبد الله الفياض:** سكن مدينة حصيبة الغربية في محافظة الأنبار، وتوفي سنة (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) ودفن في مقبرة حصيبة[١]، وقد ترك أولاداً مباركين، يتمتعون بفطرةٍ إسلاميةٍ واتجاهٍ ديني وهم: الحاج محمود وتوفي سنة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) ودفن في مقبرة حصيبة، والحاج حمود وتوفي سنة (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م) ودفن في مقبرة حصيبة، والحاج حميد وتوفي سنة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ودفن في مقبرة الكرخ، والحاج إسماعيل وتوفي سنة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) ودفن في مقبرة الكرخ، والحاج محمد وتوفي سنة (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ودفن في مقبرة الكرخ، والحاج عبد الله وتوفي سنة (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) ودفن في مقبرة عائلة آل الفياض، وحامد وتوفي سنة (١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) ودفن في مقبرة حصيبة، والحاج جميل ولد في كبيسة سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)، وتوفي سنة (١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨م) ودفن في مقبرة عائلة آل الفياض، وهو رجلٌ طيبٌ محب للخير، ويتمثل بالخلق الرفيع، ويمارس النشاط التجاري.

- **أشقاء الحاج محمد عبد الله الفياض اثنان:**

٢- **الحاج حمدان:** ولد في كبيسة سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، كان رجلاً صالحاً متفقداً للعوائل المحتاجة والفقراء، متستراً بأعماله وصدقاته، توفي

---

(١) مقبرة حصيبة: وهي مقبرة مدينة حصيبة الغربية القديمة -مركز قضاء القائم-، وتقع قرب مدرسة الجماهير الابتدائية في وسط المدينة.

في القاهرة سنة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ودفن في مقبرة (البو حلبوس) في مدينة الفلوجة، وكان الحاج محمد إثر وفاة أخيه الحاج حمدان والناس حوله، فجاءه أحدهم ليعزّيَه، فقال له معتذراً: (لا أحد يعزّيني، العبد عبده، والأمانة أمانته، وأنا لست من الصابرين، وإنما من الشاكرين!).

فمثل هذه الكلمات لا يمكن أن تصدر إلا ممن ملأ اليقين وعاءه، واطمأنّ قلبه إلى قدر الله تعالى وقضائه، فلا يجلس للتعزية، ولا يسمح للنساء بدخول بيته أيام المصيبة، ولا يقبل هدية الفضل التي تعارف الناس على تداوها في المناسبات، ظناً منه أنّ أكثر الّذين يأتون بها ينتظرون خيراً منها، ولأن البعض يتكلفها اقتصادياً ولا تخلو احياناً من حب السمعة.

وللحاج حمدان ثلاثة أبناء: الحاج شاكر وقد فقد في أحداث مدينة الفلوجة سنة (١٣٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، والحاج خالد توفي سنة (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، والحاج ثابت توفي سنة (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، وتم دفنهما في مقبرة عائلة آل الفياض، وكانوا من المسلمين الملتزمين بالدين والمحبين لكل خير.

٣- **الحاج حمد:** ولد في قرية كبيسة سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، وهو رجلٌ نحسبه تقياً، يتمثل بالخلق الرفيع، ويمارس النشاط التجاري، وكان كثير الصدقة على الفقراء والمحتاجين، وينفق كثيراً على المشاريع الإسلامية، وتوفي سنة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ودفن في مقبرة عائلة آل الفياض، وللحاج حمد: أولاد ذكور ستة: الشيخ الحاج يحيى، والحاج عبد القادر، والحاج عبد الستار، والحاج عبد السلام، والحاج عبد الرزاق، والحاج عبد الوهاب.

وأكبر أولاد الحاج حمد: الشيخ الحاج يحيى، ولد في قرية كبيسة سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) ونشأ في بيت غنى وكرم وشرف، فهو منذ صباه له فطرة صادقة وإشراقة ناصعة، وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية أدخله والده المدرسة الآصفية الدينية في جامع الفلوجة الكبير، ولم يشغل طوال حياته بوظيفة حكومية، فمارس النشاط التجاري والصناعي في بغداد، ولم تأخذه الدنيا بل كان ينظر إليها وكأنها تحت قدميه.

وللشيخ يحيى صحبة طويلة مع العارف بالله الشيخ محمد أحمد النبهان وكان يثني عليه كثيراً، ويميزه عن أقرانه، والشيخ يحيى تعلوه سمة السكينة والهدوء، ملازمٌ للآداب الإسلامية، فهو يتفقد المعوزين ويعين السائلين، ويصلح بين المتخاصمين، ويساعد طلبة العلم الشرعي، ويحب أهل العلم والصلاح، وكان منفقاً في مواطن الإنفاق، وشارك في أغلب مشاريع بناء المساجد والمدارس الدينية في محافظة الأنبار.

وللشيخ يحيى أولاد ذكور خمسة: الشيخ الحاج صلاح الدين، والدكتور الشيخ الحاج عبد الله، والحاج أسامة، والشيخ سعد، وأيمن.

وقد ألمَّ بالشيخ يحيى مرض عُضال من أثر حادث أفقده الوعي، فدخل في غيبوبة لمدة خمس سنوات، فخدمه أولاده في مرضه خدمة لا نظير لها، ثم توفي في مدينة عمان في الأردن سنة (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م) ودفن في مقبرة سحاب الإسلامية بعمان.

- **وأما أولاد عمه عبد الكريم الفياض:**

١- **الحاج نوري عبد الكريم الفياض:** ولد في قرية كبيسة سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، وكان يمارس النشاط التجاري في مدينة الفلوجة، وهو رجلٌ طيبٌ محب للخير، ويكثر من الصدقات على الفقراء والمحتاجين، وتوفي سنة (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ودفن في مقبرة (البو حلبوس)، وله أولاد ذكور أربعة: الشيخ ذنون، فقد درس العلوم الشرعية في المدرسة الآصفية في مدينة الفلوجة، ثم انتقل إلى المدينة المنورة لإكمال دراسته الدينية، فأصيب هناك بمرض عضال، فوافاه الأجل وهو شاب سنة (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ودفن في مقبرة (البو حلبوس)، ومن أولاده أيضاً: الحاج معروف، والحاج علي، والحاج حامد.

٢- **الحاج فياض عبد الكريم الفياض:** ولد في قرية كبيسة سنة (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)، وكان يمارس النشاط التجاري في مدينة الفلوجة، وهو رجلٌ طيبٌ محب للخير، ويكثر من الصدقات على الفقراء والمساكين، وتوفي سنة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م) ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي بجانب الكرخ في مدينة بغداد، وله أولاد ذكور ثلاثة: المهندس الحاج صالح، والدكتور الطبيب الحاج عبد الرحمن، والحاج عبد اللطيف[1].

---

(١) هذا التوسع في التعريف بأولاد الحاج محمد عبد الله الفياض وأخوانه وأولادهم وأولاد عمه ووفياتهم زيدت في الطبعة الثالثة للتعريف بأسرة آل الفياض.

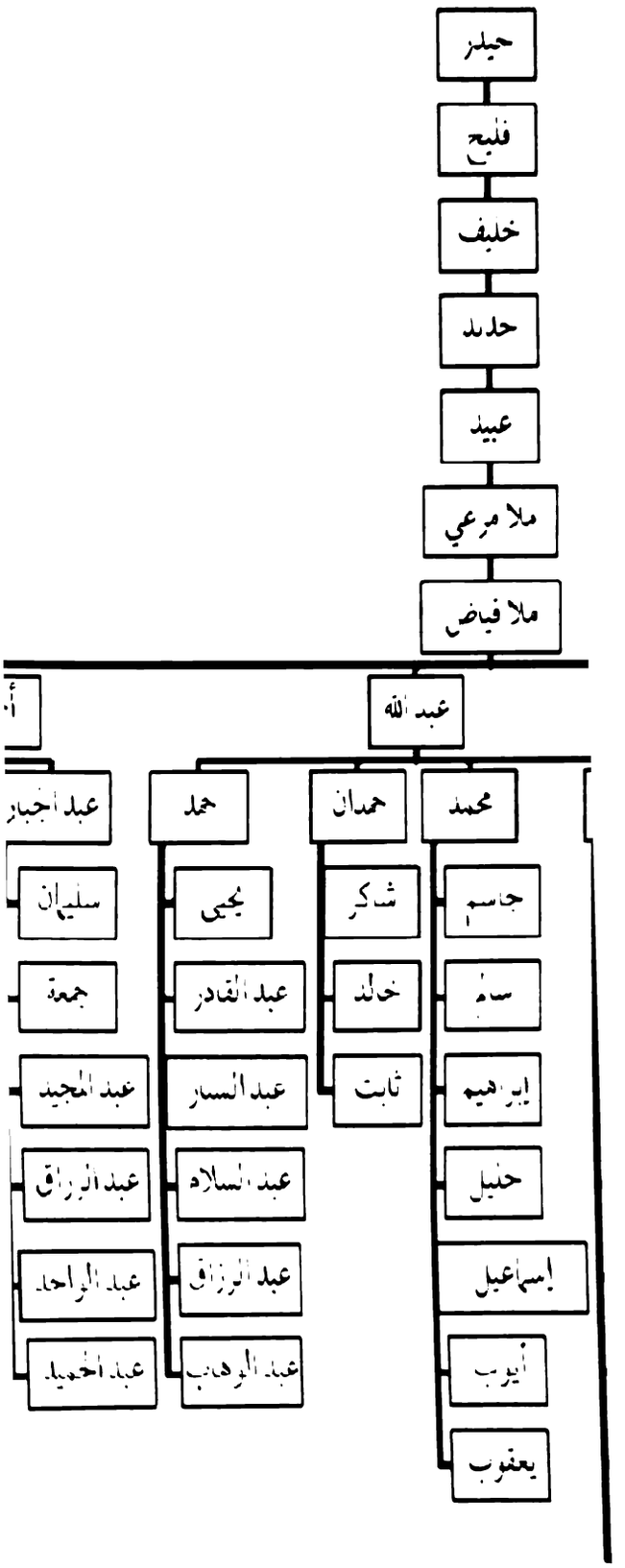

سب عائلة آل الفياض الحيدري الكبيسي

رابعاً: مذهبه.

قلَّد مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي مدةً طويلةً من الزمن، ثم انتقل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان في آخر عمره لظروفٍ مرضية احتاج معها إلى ذلك، والجدير بالذكر أن الفقيد كان من المحبين لجميع المذاهب الحقة، ولا يحب التعصب المذهبي، بل يعتقد أن المذاهب على حقٍ في اجتهادهم، فالمصيب منهم له أجران والمخطئ له أجرٌ واحد.

خامساً: عقيدته.

كان متمسكاً بما يعتقده أهل السنة والجماعة، وكان مولعاً بحب النَّبيِّ ﷺ وآل البيت، ويستمع كثيراً لقراءة سيرة رسول الله ﷺ وآل بيته الأطهار، ويحفظ الأحاديث عنهم، وأشعار المديح بحب النَّبيِّ ﷺ وآل البيت، بيد أنه وإن كان مولعاً بحب الصحابة، إلا أنه كان مولعاً بحب أبي بكر الصديق ﷺ، وعمر بن الخطاب ﷺ، وكان يتباهى بأبي بكر الصديق ﷺ ويفتخر بصدقاته، وتضحياته، وتقديمه كل غالٍ ورخيصٍ أمام رسول الله ﷺ، والدعوة الإسلامية، فعن ابن عَبَّاس { عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «(لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي)»[1].

فكان أكثر ما يحب أن تمر على مسامعه الآيات التي نزلت بحقه في سورة الليل: قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾(سورة الليل، الآيات ١٧-١٨)، هذه

---

(١) البخاري: **صحيح البخاري**، ح٣٦٥٦، ج٥، ص٤.

الآية نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ بالإجماع، يقول ابن أبي حاتم: «أن أبا بكر الصديق ﷺ أعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وزنيرة وأم عيسى وأمة بني المؤمل ﷺ، وفيه نزلت: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾(سورة الليل، آية ١٧) إلى آخر السورة»[١].

وكذلك آية الغار التي نزلت بحقه في سورة التوبة، قال تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (سورة التوبة، آية ٤٠) وعَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَالَ: «قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: (مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا)»[٢].

وكان يتطلع إلى الأحاديث والأشعار التي قيلت بحقه، فيأمر بكتابة ما يشاء منها، ويستظهر أغلبها، ويستشهد بها في مواضع الاستشهاد، وقد يؤدي به الأمر إلى كتابة شيءٍ منها، أو من أقواله ﷺ، أو ما قيل في حقه من آياتٍ وأحاديث، بشكل قطعٍ خطيةٍ تخطُ بخطٍ واضحٍ جيد، ثم يحفظها داخل غلافٍ زجاجيٍ، ثم يضعها على جدران ديوانه لتكون دائماً نصب عينيه، وفي ذاكرته، ويعمل مثل ذلك إذا ما عثر على حديثٍ، أو حكمةٍ، أو شعرٍ تذوق روحه ومعناه.

---

(١) ابن أبي حاتِم؛ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م): **تفسير القرآن العظيم**، مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ح١٩٣٣٦٧، ج١٠، ص٣٤٤١.

(٢) البخاري: **صحيح البخاري**، ح٣٦٥٣، ج٥، ص٤.

سادساً: مشايخه.

أما من الناحية الفقهية، فكان يعد كل من عَلمه مسألةً من مسائل الدين شيخاً له، وينتسب إليه بها، وأما من الناحية الروحية، فإن الفقيد بذل جهداً عظيماً، فسافر عدة سفراتٍ طويلة، يفتش فيها عن شيخٍ له تتمثل به صفات الشيخ المرشد المربي الذي تنطبق عليه شروط الكمال في هذا المضمار، فطاف بلاداً كثيرة، واتصل بكثيرٍ من المشايخ، فلم يحظَ بمراده، ولم ينل أمنيته.

وفي سنة (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) وأثناء زيارة ضريح الشيخ معروف الكرخي حظي بزائر من سورية إنه الشيخ محمد جبريني، فسأله الحاج محمد: (من عندكم في حلب؟) قال: عندنا ثلاثة، الشيخ نجيب سراج، والشيخ سعيد إدلبي، والشيخ محمد أحمد النبهان.

لذلك سافر إلى مدينة حلب، فحطت راحلته لدى (الحضرة النَّبهانية) المتمثلة بالعارف بالله الشيخ محمد أحمد النَّبهان، فوجد المراد، وحظي بنتيجة سعيه وطوافه بما يطمئن إليه الفؤاد، فكان يتلقى من حضرته وجنابه المواعظ والإرشاد، حتى غادر هذه الدنيا بعد أن وفق فيها لطرق الخير والسداد، فجعله شيخاً له وأخذ يستسقي من علومه ومناهله، فما خاب الطلب، ولا ذهبت أيام من جد وتعب، وحقاً تبين صدقُ من قال: (جد صدقاً تجد مرشداً).

ولم يقف عند هذا الحد، بل أخذ ينصح الناس، ويوجههم للتأدب بأخلاق هذا الشيخ الجليل، والسماع لأقواله ونصائحه والإلتزام بها، لأنه وجد فيه رجلاً متمسكاً بالآداب الإسلامية، والأخلاق المحمدية لا في أقواله فحسب بل في كل أعماله، وأحواله ونياته، فوجه أولاده وأولاد إخوته، بل جميع آل الفياض هذا

التوجيه الحسن، وكله رغبة أن يسيروا في طريقه، وعلى سيرته، فحقق الله تعالى رغبته، فسار أولاده على الطريق الذي رسمه لهم نتيجة تأثرهم ببركته وأنفاسه.

سابعاً: ثقافته ومعلوماته.

أرسله والده إلى الملالي ليتعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة، ولم يتمكن من ذلك! فبقي أُمياً – لا يقرأ ولا يكتب –، لكنه من صغره سليم الفطرة، سليم الاعتقاد، يحب الأولياء، صادق لا يكذب، أمين لا يخون، لا يتنزل للدنايا، ولا يألف أقران السوء، ملتزم بالصلاة، يحضر مجالس العلماء، ودواوين الوجهاء، فيسمع ويعتبر، لا ينمّ ولا يغتاب، ولا يتدخل فيما لا يعنيه، وعلى هذه الصفات نشأ.

وشاء الله تعالى أن يكون الحاج محمد الفياض أُمياً ليبرهن الله جل جلاله للناس أن المعرفة قد يهبها للمرء بمجرد التزامه بالإسلام، ولو لم يكن صاحبها قارئاً أو كاتباً، فإنها تكون من آثار التقوى، لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٨٢).

وليظهر للعالم رجالات الإسلام الذين غذاهم بروحه، وزكاهم بأخلاقه وفتح قرائحهم بعلومه وأحكامه، فالفقيد – وإن كان أُمياً – لكن أبى الله تعالى أن يجعله جاهلاً، يقول العلماء: «مَا اتخذ اللهُ وَلياً جَاهِلاً وَلو اتخذَه لعَلمَهُ»[1].

يقول الشيخ أحمد الرفاعي في تعليل ذلك القول: «الولي لا يكون جاهلاً في

---

(١) السيد أحمد الرفاعي؛ أبو العباس بن علي بن يحيى الحسيني (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م): **البرهان المؤيد**، تحقيق: محمد عمر ريحاوي، وبدر الدين علاوي، حلب، المكتبة الأدبية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٥٥.

فقه دينه، يعرف كيف يصلي، كيف يصوم، كيف يزكي، كيف يحج، كيف يذكر تيقن علم المعاملة مع الله ﷻ، فمثل هذا الرجل وإن كان أُمياً فهو عالم ولا يقول له جاهل إلا من جهل العلم المقصود، ليس العلم علم البديع والبيان والأدب الذي عناه الشعراء، والجدل والمناظرة، العلم المختصر علم ما أمر الله به ونهى عنه، والعلم الجامع الأتم علم التفسير والحديث والفقه، والفنون اللفظية والقواعد النظرية، التي وضعت وسماها واضعوها علوماً، هي فنون تدخل تحت قول القائل العلم بالشيء ولا الجهل به»[1].

فمن القدامى عبد العزيز الدباغ[2] ومن المعاصرين أحمد حارون الحجار الدمشقي[3]، ولا غرو أن يكتب الحاج محمد الفياض في قائمة هؤلاء، فقد وفقه

---

(١) السيد أحمد الرفاعي: **البرهان المؤيد**، ص٥٥.

(٢) عبد العزيز الدباغ: أبو فارس بن مسعود الأدريسي الحسني العلوي (ت١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م)، مولده ووفاته في مدينة فاس، والدباغ اسم عائلة مغربية من الأشراف مشهورة بالتصوف، وكان الشيخ أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وصنف أحمد بن المبارك السجلماسي (ت١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م) كتاب (الأبريز من كلام سيدي عبد العزيز) في شمائله وما دار بينهما من محاورات، مطبوع بدار الكتب العلمية ببيروت، وضريحه في مدينة فاس مشهور يزار. خير الدين الزركلي: **الأعلام** (قاموس تراجم)، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٥، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج٤، ص٢٨.

(٣) أحمد بن محمد بن غنيم الحارون الحجار الدمشقي: ولد في منطقة الصالحية بدمشق، ينتسب أبوه إلى السيد أحمد الرفاعي الحسيني، حفظ القرآن الكريم في السابعة من=

الله تعالى لمعرفة ما يحتاجه من أمور دينه ودنياه، من التعاليم الدينية في مختلف المجالات.

ففي مجال الكتاب العزيز:

حفظ القسط الكبير من السور القرآنية والآيات التي جاءت تحث على تهذيب النفوس وترتيبها، أو الآيات التي فيها فضل الأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين، ولم يقتصر على حفظ الآيات فحسب، بل حاول أن يفهم كثيراً من معاني القرآن الكريم، عن طريق سؤال العلماء والعارفين وأحياناً يؤول به الأمر إلى تكليف أحد أولاده أو أقاربه أو أصدقائه لقراءة تفسير الآية في عدة تفاسير، ومنها تفسير الجلالين من تأليف جلال الدين المحلّي، وجلال الدين السيوطي.

وقد رزقه الله فهماً واسعاً في كتابه العزيز، فكان موفقاً في تفسير الآيات وخاصة التفسير الإشاري وأذكر – على سبيل المثال – آيةً سمعت منه تفسيرها تفسيراً إشارياً، وهي قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(سورة السجدة، آية ١٦).

=عمره، وعمل بمهنة تقطيع الأحجار بجبل قاسيون، وكان يجالس كبار علماء دمشق وأخذ العلم الشرعي منهم، وكانت له مكانة كبيرة لدى العلماء، وشارك مع المجاهدين ضد الإحتلال الفرنسي في سورية وجمع التبرعات لشهدائهم، وعرف عنه السخاء والكرم، وتوفي سنة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦١م) ودفن قرب باب شرقي بدمشق، وقد أثنى عليه العلماء كثيراً، وله كرامات مشهورة بين أبناء الشام. د. محمد فتحي راشد الحريري: الشيخ أحمد الحارون حجار ينحت القلوب قبل الطوب، مقالة منشورة على موقع رابطة العلماء السوريين، بتاريخ ٥/ ٤/ ٢٠١٤.

http://islamsyria.com/portal/cvs/show/٩٧

فقال : عباد الله تعالى على ثلاثة أصناف: منهم منغمرٌ في الدنيا ومحبٌ لها؛ فهذا يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء خوفاً من ذهاب دنياه، وطمعاً في المزيد منها وهؤلاء على خطرٍ عظيم.

وقسمٌ يحبون الآخرة؛ فيدعون الله تعالى خوفاً من نارهِ، وطمعاً في جنتهِ، فهؤلاء على خير، ولكن أقل منزلةٍ من القسم الثالث.

وأما القسم الثالث، يحبون الحضرة الإلهية، فهؤلاء يدعون ربهم خوفاً من غضبه وسخطه، وطمعاً في رضاه ومحبته، وهؤلاء أعلى مقاماً ممن قبلهم، وأمثال هذا كثيرٌ جداً.

وفي مجال السنة النبوية :

كان يحفظ الأحاديث التي فيها ترغيب وترهيب، والأحاديث المشتملة على النصائح والزهد في الدنيا الدالة على التوجه إلى الله تعالى، وكان شديد الفهم لمعانيها دلالةً وإشارة، ومنها: شرح الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، والسيرة النبوية: لزيني دحلان.

وفي مجال الفقه :

كان يسأل العلماء عن كل مسألةٍ فقهيةٍ يحتاجها في عبادته، وفي تربية نفسه وأهله وأولاده، فيتحرى ما هو أورع، ويأخذ من العمل ما هو أشد، ويتبع من القول ما هو أحسن، وكان صلباً في الحق ودين الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا عتاب معاتب، ولا غضب غاضب، يؤثر رضاء الله تعالى على رضاء أقاربه وأهله والناس أجمعين.

وله مواقفَ عديدةٌ من هذا القبيل تشهد لذلك، فلا يتهاون على معصيةٍ، ولا يفتر عن طاعة، وكان يحكم الشريعة في كل أقواله وأعماله وأحواله.

وأما **الكتب التي كانت تُقرأ له** فكثيرةٌ – لأنه كان محباً للاستطلاع – وفي مقدمة ذلك كتاب الله تعالى، فكان يفرض على أحد أبنائه، أو أبناء إخوانه أن يتلو أمامه قسماً من القرآن الكريم لكل يوم، إضافةً إلى حرصه على سماعه ما يتلى من القرآن الكريم من أفواه القراء، والإذاعات، والأجهزة الصوتية الأخرى، وكان يحب سماع تلاوة الشيخ محمد خليل الحصري.

ولما كانت النزعة الصوفية متأصلة فيه ومتغلغلة في أعماق قلبه، ساقته إلى حب الإطلاع على ما في كتب الصوفية، فَقُرأ له من كتبهم ما يلي:

- **الفتح الرباني:** لسيدي عبد القادر الكيلاني.
- **لطائف المنن والأخلاق:** لسيدي عبد الوهاب الشعراني .
- **الطبقات الكبرى:** لسيدي عبد الوهاب الشعراني .
- **درر الخواص:** لسيدي عبد الوهاب الشعراني، والكلام لسيد علي الخواص .
- **فتاوى الخواص:** لسيدي عبد الوهاب الشعراني، والكلام لسيد علي الخواص.
- **الإبريز:** لسيدي عبد العزيز الدباغ، تأليف أحمد بن مبارك .
- **الأنوار المحمدية:** للشيخ يوسف النبهاني .
- **حالة أهل الحقيقة مع الله تعالى:** لسيدي أحمد الرفاعي .
- **البرهان المؤيد:** لسيدي أحمد الرفاعي .

- **إيقاظ الهمم شرح الحكم العطائية:** لابن عجيبة .
- **التنوير في إسقاط التدبير:** لابن عطاء الله السكندري .

ومن دواوين الشعر:

- ديوان عبد الرحيم البرعي .
- ديوان ابن الفارض .
- ديوان محمد مهدي الرواس .
- ديوان الملا حسن أفندي البزاز الموصلي .

وغيرها.

فأخذ يحفظ الكثير من حكمهم وأقوالهم وأشعارهم وبخاصة الأشعار المقولة في حق الحضرة الإلهية، أو فيها تضرع لله تعالى، أو إظهار الذلة والخضوع بين يديه، وهكذا كل قصيدةٍ فيها نصحٌ للكف عن حب الدنيا وطاعة النفس الأمارة بالسوء، ومنها ما فيه إشادة بمناقب أحد الأولياء بصورةٍ خاصة، أو الأولياء بصورةٍ عامة.

وأحياناً حدا به الأمر إلى انتداب بعض أحبابه وجُلاسه ممن رزقهم الله تعالى أصواتاً جهورية مثل: ابن أخيه الشيخ يحيى، أو أحد إخواني الشيخ عبد العليم، أو الشيخ عبد الحكيم، عندما كانا طالبين يتلقيان العلوم الدينية في المدرسة الآصفية الدينية في الفلوجة، وهما الآن عضوا الهيئة الإدارية لرابطة علماء الأنبار، أو غيرهم لتلاوة هذه الأشعار على شكل مقاماتٍ ملحنةٍ بالألحان العراقية،

وأحياناً يعنى بتسجيلها كتابةً أو تسجيلاً بواسطة الأجهزة الصوتية، تجده رحمه الله تعالى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ (سورة يونس، الآيات ٦٢-٦٣).

وسترى أخي القارئ الكريم في آخر الكتاب بعضاً من القصائد التي كان المرحوم يحفظها أو يحرص على سماعها.

ثامناً: من حكمه ووصاياه ودعوته.

نور الله بصيرته ووسع قريحته وشرح صدره، فانطلقت منه الحكم والنصائح والعبر، وأذكر فيما يأتي بعضاً منها:

- (لا تنظر أنت المنظور) أي؛ لا تنظر لغير الله تعالى لينظر الله تعالى إليك.
- (لا تحب أنت المحبوب) أي؛ إذا لم تحبَّ غيره صرت محبوباً لديه.
- (الناس؛ محبٌ ومبغضٌ، ومعتقد ومنتقدٌ، فلا يصل العبد إلى الله تعالى حتى ينظر إلى المخلوقات كما ينظر إلى الحجارة؛ لأن الملتفت لا يصل).
- (لا بد لمن يريد الحضرة الإلهية أن يتصف بالخمس الأتية: عِلمٌ، عَملٌ، أدبٌ، إخلاصٌ، تبرٍ من حوله وقوته إلى قوة الله تعالى).
- (ما رأينا الخير إلا بالشريعة، وما رأينا الخير إلا بالصبر، وما رأينا الخير إلا بالمحاسبة، وما رأينا الخير إلا بالابتلاء، وما رأينا الخير إلا بعد أن دسنا النفس بالنعل).

- (رأس العقل بعد الإيمان التودد للناس، وما استغنى رجل عن مشورة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهله في الآخرة، وأهل النهي عن المنكر في الدنيا هم أهله في الآخرة).
- (لا يصل العبد إلى الله تعالى حتى يستوي لديه المدح والذم، والغنى والفقر، والأذى والرحمة).

وكان يصنف الناس على النحو الآتي:

- (مؤيِد، مؤيَد): وهو العارف بالله تعالى، فإنه مؤيِد للدّين، مؤيَّد من قبل الحضرة الإلهية.
- (مؤيِد، غير مؤيَد): وهو من يؤيِد الدين ولا يعمل به، فهو غير مؤيَد من الله تعالى.
- (ناصر، منتصر): وهو ناصر للدين، منتصر على نفسه.
- (ناصر، غير منتصر): وهو ناصر للدين، غير منتصر على نفسه.

ويقسم العباد إلى خمسة أقسام:

١- (عباد الذات): وهم الأولياء العارفون بالله تعالى.

٢- (عباد الجنان): وهم العباد والزهاد.

٣- (عباد الإحسان): وهم الذين يفرحون بكثرة الأموال والأولاد، ويحزنون على نقصانها، أو انعدامها.

٤- (عباد النفس، والشيطان): وهم المحبون للدنيا، الراضون على أنفسهم.

٥- (الكفر، والإلحاد): وهم المرتدون عن الإسلام، والمحاربون للعقيدة والدين.

وكان يقول: (الحب؛ روحاني نفساني، أو طبيعي وذوقي، لأن من ذاق عرف، ومن عرف لزم، ومن لزم فهم).

ويقول: (من أحب الدنيا أوصله حبه إياها إلى منزلة قارون، ومن رضي عن نفسه، فقد يوصله الرضى إلى الكفر، وإلى منزلة فرعون، حينما قال: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (سورة النازعات، آية ٢٤)، وإلى منزلة إبليس حينما قال: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٢)).

ومن أقواله: (حبان في قلبٍ لا يجتمعان، ومن ادَّعى ذلك فهو كاذب، لا يجتمع في قلبٍ حب الدنيا والآخرة، وكذا حب الآخرة والحضرة الإلهية).

ومن أقواله: (من قال: أنا، أنا، فما له إلا العنا، ومن قال: لاشيء لي، كان لنا، وكنا له برعايتنا وحفظنا).

وكان له دعوات يرددها ويتلذذ بتكرارها، وبخاصة في أيامه الأخيرة، فقد دفعه إلى ذلك - ولا سيما طلب المعرفة - إنه ذات ليلة رأى الحضرة الإلهية - في الرؤيا- يقول : (فأخذت أخاطبه أقول له: يا رب بأي شيءٍ أسألك؟ فأجابني قائلاً: سلني المعرفة).

ومن تلك الدعوات: (**اللهم** اصرف عنا حب الدنيا ورضى النفس، **وشهوتي** البطن والفرج، **اللهم** ارزقنا الحب والمعرفة والإيمان).

وكذلك: (**اللهم** اسقنا من شراب العارفين، واحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين).

وكان يدعو الله تعالى بقوله: (**اللهم** لا تجعل الدنيا أكبر همنا، واجعل **اللهم** همومنا هماً واحداً وهو حبك يا أرحم الراحمين).

وكذلك: (**اللهم** اجعلنا من الذين طلبتهم فطلبوك، وأحببتهم فأحبوك وعرفتهم فعرفوك).

وكذلك: (**اللهم** اجعلنا من أهل الله وأحبابه، والعارفين به واحشرنا تحت ظلك يوم لا ظل إلا ظلك).

وكذلك: (**اللهم** اجعلنا من الذين في أُنسك، وسترك، وشفائك، ورعايتك وحِصَّنك، وحماك، بجاه النَّبي ﷺ، وأتباعه آمين).

وكذلك: (**اللهم** اجعلني ملكاً مملوكاً).

وكذلك: (**اللهم** اجعل هوانا تبعاً لما جاء به رسولك، وإرادتنا خاضعةً لما تريد).

وكان يسأل الله تعالى دائماً: (الحب والمعرفة والشفاء والسعة والرحمة والحلم والرشد).

والحاج محمد عبد الله الفياض المحذِّر من غلبة النفس وهفواتها، وكثيراً ما يردّد أرجوزة أنشأها:

دخيلـــك يـــا ربّ دخيلـــك من نفسي ونفس غيري دخيلك

دخيلـــك يـــا ربّ دخيلـــك مـن نفـسي وشـيطاني دخيلـك

دخيلـــك يـــا ربّ دخيلـــك مـــالي غـــيرك دخيلـــك

وفي غرفته لوحات، كثيراً ما تكون كلماتها مفتاحاً لأحاديثه ومذاكراته، منها آيـــة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(سورة الأعراف، آية ١٢). وآيـــة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (سورة الشمس، الآيات ٧-١٠).

وذكـر: (بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلاّ الله، بسم الله ما شـاء الله، لا يصرف السوء إلاّ الله، بسم الله ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، بـسم الله مـا شاء الله، لا حول ولا قوة إلاّ بالله) .

ودعاء: (**اللّهم** إنا نسألك الصبر والحكمة، والسعة والرحمـة، والـشفاء مـن الأمراض، والعفو والعافية، وحسن الختام).

تاسعاً: نزعته الروحية وأطوارها.

نبت الفقيد منبتاً حسناً لأنـه عـاش – كـما قلنـا سـالفاً – في بيـتٍ إسـلامي مـشهورٍ بالتـدينِ، فمنـذ صـباه داوم عـلى العبـادة، كالـصلاة والـصيام وسـائر الفرائض، واستمر على ذلك بعد بلوغه، وحينما بلغ مبلغ الرجل اتجه نحو مجالـسة العلماء، وأخذ يتخذ نفسه من كل من يتحدث بالسنة والحديث الإسلامي، واعظاً

يهتدي به ويتأسى بأعماله، واقفاً عند أمر الشريعة الغراء، يأتمر بأمرها وينتهي بنهيها، حتى مضت مدةٌ من عمره تذوق من خلالها حلاوة الإيمان ويتلمس فائدة العبادة والتقوى، فكانت نتيجة ذلك أن حصلت له نزعةٌ روحيةٌ نحو الترقي بالطاعة، والتقرب إلى الله تعالى، والسير في مدارج الرفعة وسبل النجاح التي سلكها مِنْ قَبلُ عبادُ اللهِ الصالحون.

فكان الطور الأول له:

أن حصل لديه اتجاهٌ نحو الآخرة، وأخذ يسعى لنيل الثواب بكل وسيلةٍ وطريقةٍ، ويسأل عن كل عملٌ يقربه من الجنة ويبعده عن النار، يبتغي الحسنات يسارع إليها، حتى إذا ما سمع بأن في هذا العمل أو ذاك أجراً أكثر بادر إليه، وذلل كل الصعاب للوصول إليه، فدوام زمناً طويلاً على صيام الأيام الفاضلة التي كان النَّبي ﷺ يصومها تطوعاً ما عدا رمضان، ويكثر من النوافل بالصلاة والصدقة، ويكثر من الأوراد والتسابيح، ويلهج بالجنة ونعيمها من الحور والولدان والثمار، وما إلى ذلك.

وكان يدعو الناس إلى التزود من أعمال الآخرة، حتى أنه إذا قيل له: أن لله عباداً يستحيون من ذكر الجنة والنعيم، ويهدفون إلى إرضاء الله تعالى، فأجاب: (أني لست من فرسان هذا الميدان، ولا أداني رتبة هؤلاء القوم)، ثم يستطرد في حديثه نحو الجنة، وما ورد في فضلها من آياتٍ وأحاديث، وما ورد من الأسباب الموصلة إليها بالكتاب والسنة وأقوال الفقهاء.

ثم دخل في دورٍ ثانٍ:

وهو انشغافه بالحضرة المحمدية، فكان أحب شيءٍ لديه من حياته ذكر النَّبي محمد ﷺ، فيطرب إلى مديحه، ويحن إلى حديثه، ويتقصى سيرته وشمائله، فلم يسمع بقصيدةٍ تقال بحقه؛ إلا حاول الإصغاء إليها، ويشنف سمعه بها، وأحياناً يلتزم حفظ أبياتها ليتردد بها دائماً وذلك أمثال؛ قصيدة بردة المديح للبوصيري، والقصائد الوترية، وكل ما نظم فيه إطراءً لصفاته ﷺ سواءً على ما نظمه العوام على الشعر الشعبي، أو ما نظمه الشعراء على الشعر العربي الفصيح الموزون.

فبقي على هذا المنوال مدةً من الزمن، حتى دار فلك زمانه، وأراده الباري لحضرة جلاله؛ فانثنى عن كل ذلك، وأعرض بجنبه عن تلك وذلك.

فدخل في دورٍ ثالثٍ:

دور الاتجاه نحو خالق الأرواح والأشباح، فاتجهت نيته إليه تعالى، وأعرض عمن سواه، فتحول حديثه في الخالق بعد ما كان في المخلوق، وشرح الله تعالى صدره لخوض بحر محبته، فكثيراً ما نسمعه يدعو دعاء رسول الله ﷺ: «(كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ عليه السلام يَقُولُ: **اللَّهُمَّ** إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، **اللَّهُمَّ** اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ)»[1].

---

(١) الترمذي؛ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): **الجَامعُ الكبير (سُننُ التِّرمذي)**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: أ. د. بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ح٣٤٩٠، ج٥، ص٤٧٢.

فتبدلت تلك الوجهة، فأخذ يتغنى بالمدائح الإلهية، والأشعار الربانية، وإظهار الذلة والعجز لله تعالى، وأمات إرادته أمام أوامر الإله، فاتصف بالعبودية، لأنه اتخذ من شخصيته عبداً مملوكاً يقوم بما أمره الله تعالى به، وينتهي عما نهاه، تحقيقاً لمعنى العبودية التي خُلق من أجلها، فازدادت أنوار بصيرته، وأخذ يسير على بارئه، واعتبر الزهد زهد القلب عما سوى الرب، فتوجهت إليه القلوب بالمودة والمحبة، تحقيقاً لقول النَّبي ﷺ: «(إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ عليه السلام إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَاناً، فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ عليه السلام فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَاناً، فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ الْأَرْضِ)»[1].

ثم تبدلت حالته، وتحسنت مقاصده وغايته، فبينما كان يتصدق طلباً للثواب، صار يتصدق طلباً للوهاب، حتى أني لأسمع عدة مرات يقول: (ينبغي على المتصدق الذي يريد وجه الله تعالى أن يدفع الصدقة إلى الفقير، ولسان حاله يقول: خذها لا لك، والفقير إن كان من أهل الله تعالى، يقول: قبلتها لا منك).

وقد سمعت منه يتحدث عن حجه إلى بيت الله الحرام، ويقول: (حججت مرتين على البعير، وفي إحداهما سمعت حديثاً يروى: أن الحسنة في مكّة بمائة ألف، فأنفقت ما لدي من نقود، وكان معي وعاء طعام، فبعته بريالين سعودي، وتصدقت بهما معتقداً أني سأنال ثواب مائتي ألف ريال، وكنت أكثر من الأعمال الصالحة بغية ثوابها، وقد حججت في تلك الحجتين: الكعبة المشرفة، وجبل عرفة، وتلك الأماكن هناك).

---

(١) البخاري: **صحيح البخاري**، ح٣٢٠٩، ج٤، ص١١١.

عن ابن عَبَّاس {أَنَّهُ قال: «إِنَّ امْرَأَةً اشْتَكَتْ شَكْوَى، فَقَالَتْ: إِنْ شَفَانِي اللهُ لَأَخْرُجَنَّ، فَلَأُصَلِّيَنَّ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَبَرَأَتْ، ثُمَّ تَجَهَّزَتْ تُرِيدُ الْخُرُوجَ، فَجَاءَتْ مَيْمُونَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَأَخْبَرَتْهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: اجْلِسِي، فَكُلِي مَا صَنَعْتِ، وَصَلِّي فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (صَلَاةٌ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا مَسْجِدَ الْكَعْبَةِ)»[1]

ولما حج سنة (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) في الطائرة وفي الأيام التي توجه بها إلى الله تعالى أخذ يقول: (في هذه الحجة حججت رب الكعبة، ورب عرفة، ورب تلك الأماكن)، وأخذ يظهر الندم على ما قصده ونواه في الحجتين السابقتين؛ لأنه وصل إلى درجة يستحي معها أن يسأل الله غير وجهه، ويذهب أيامه وأعماله في طلب الأجر والثواب.

عاشراً: أخلاقه وآدابه.

كان يتمتع بخلقٍ رفيعٍ، وآدابٍ عاليةٍ، يتحمل الأذى، ويصفح عن زلة غيره معه، ولا يحب أن يؤذي أي مخلوق كان فضلاً عن المسلم، له أساليبٌ عدةٌ مع الناس في الكلام، رزقه الله تعالى فطرةً سليمةً من الشوائب وحلماً واسعاً.

وكان لا يعرف الحقد، والحسد، والرياء، قلبه موصولٌ بالله تعالى، متحدثاً بنعمة الله تعالى شاكراً له، إذا شعر في شخص نوع إعراض أو جفاء، أو حمل عليه

---

(١) مسلم؛ أبو الحُسَين بن الحجاج بن مُسْلم القُشَيْريّ النَّيْسَابُوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م): **صَحِيحُ مُسْلِم**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، (د. ط)، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ح١٣٩٦، ص٥٤٧.

شيء في قلبه بادر إليه،وطلب منه العفو والمسامحة، وأحياناً يحمل له من الهدايا اللائقة به ليسترضيه بها.

وقد سمعت منه عدة مرات يقول: (إذا شعرت أن قلبي قد حمل شيئاً على شخصٍ، أو حدثٍ فيه ضيقٌ عليه أتيقن أنه قد جعل في قلب ذلك الشخص عليَّ مثل ما حصل في قلبي عليه، فأتهم نفسي بأني صاحب الإساءة عليه، فأتوجه إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار).

ومن دعواته له: (**اللهم** اغفر لي وله، ولوالدي ولأمواتنا وللمسلمين)، يقول ذلك: (مئة مرة)، ثم بعد ذلك يقول: (أجد ارتياحاً نفسياً عظيماً، وسروراً يدخل إلى قلبي)، وكان كثيراً ما يوجه الناس إلى الإتصاف بالخلق، وتحمل الأذى والصفح عن الزلة ويحذر من الغضب، ما لم يكن لنصرة الشريعة، أو للدفاع عن الأعراض، ويفضل هضم النفس -إذا ما أحدٌ اعتدى على ماله، أو آذاه، أو سبهُ، أو شتمهُ – على إثارة نفسه بالسخط عليه، والإنتقام منه، على ذلك وطد نفسه وعلمها، وكان يتردد دائماً بقوله تعالى:﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(سورة آل عمران، آية ١٣٤).

وكان يتصف بالتواضع وذلة النفس للمؤمنين، وبخاصةً مع الفقراء والمساكين، حلو الحديث، حسن المجالسة، لو جالسته الدهر كله لما حصل لك أي مللٍ أو سأم، الأمر الذي أدى أن تنجذب إليه قلوب الناس، فتفد لزيارته الوفود، ويحرص على حضور مجلسه المستفيدون، والعلماء، وطلاب العلم، لا يعيب أحداً

ولا يذكره إلا بخير، يفر من مقالة السوء، وينتقي الكلام الطيب والمواعظ الحسنة، إذا جالسته فكأنك مجالس فرداً من السلف الصالح، حديثه مؤثرٌ في النفوس، وكلامه دافعٌ إلى العمل، وإرشاداته سريعة القبول والامتثال، لأنها منطلقةٌ من قلبٍ قد آمن من باب الأحاديث الشريفة، (ابْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ):

عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «(خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنىً، وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ)»[1]. وقوله ﷺ: «(ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عن أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا، وَهَكَذَا)»[2].

وكان يوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويسلي المهموم، ويسعى لإصلاح ذات البين ويقضي على الفتن والشرور، وأذكر قصةً تؤيد ذلك: (جاء شخصٌ وقال له: أنا وأخي شريكان في تجارة، واليوم أخي طردني وأنكر حقي، وأنا أريد المشاجرة معه، إما أن أقتله، وإما أن يقتلني، فأجاب الحاج محمد : إذا قتلته فأين يكون مصيرك؟ فأجابه الرجل: أكون في السجن، فقال له: وأين مصير أخيك؟ فقال: القبر، ثم قال له: وإن قتلك أخوك، فأين مصيرك؟ فقال: القبر، فقال له: وأخوك؟ فقال: السجن، فقال له : إذن كلا عائلتيكما يصبحان بلا معيل، زيادة على أن القاتل والمقتول في النار، فقال الرجل: نعم، فقال له : اعص نفسك

(١) البخاري: صحيح البخاري، ح١٤٢٦، ج٢، ص١١٢.

(٢) مسلم: صَحِيحُ مُسْلِم، ح٩٩٧، ص٣٨٦.

والشيطان، واذهب إلى أخيك وقبل رأسه واعتذر له، فإن الدنيا أقل من أن ترتكب فيها جرماً). فأطاعه ونفذ كلامه، وذهب من الفور وقبل رأس أخيه، فما كان من أخيه المتمرد عليه، إلا أن يندم ويرجع له جميع حقوقه.

كان ينفس كربة المتضايق بالقول والمال والجاه، ونذكر على سبيل المثال حادثةً تدل على إسعافه المحتاج والمكروب: كان لابن عمه الحاج عثمان أحمد الفياض ، دينٌ على شخصٍ يسكن الرطبة، فاشتكى عليه في المحاكم، ولما استدعي ليوم المرافعة، ذهب إلى الحاج محمد الفياض مستنجداً ومستشفعاً به، على الحاج عثمان، فاستدعى ، الحاج عثمان، وقال له: (لماذا اشتكيت عليه، وتعلم أنه فقير؟) فقال: (لأجل أن أنتقم منه جزاء مماطلته)، فقال: (وهل ترضى أن يشتكي عليك أحد لو كنت مثله؟) قال: لا، قال: (فسامحه من هذا الدين)، فسامحه، ثم قال له: (ما دمت أنت المتسبب لاستقدامه إلى الفلوجة، فادفع له أجور سفره ذهاباً وإياباً)، فدفع له الحاج عثمان الفياض الأجور، وأبرأه من الدين، تلبيةً لشفاعة الحاج محمد الفياض .

لذلك كان مثالاً للإسلام في هذا العصر، يتلمس الناس بركته، ويترقبون دعوته ويحرصون على مجالسته، ويرجون صحبته، ويودون لقاءه.

حادي عشر: زهده في الدنيا.

عرف الدنيا حق المعرفة كما عرفها من قبل العارفون بالله، فاتخذها مركبةً وسفينةً إلى الآخرة ولم يركن إليها ولا إلى زينتها وملذاتها، أعرض عنها بقلبه؛ فانساقت له طائعةً وذللها لخدمته وطوعها وخضعت لإرادته ورغبته.

لذلك كان يحب التواضع فيها ويميل إلى اليسر والتواضع في المأكل والملبس، يلبس اللبسة بين اللبستين، ويأكل ما حضر وما ناسب صحته، يهرب من التكلف في كل شيء، عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾(سورة ص، آية٨٦). وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ ﷺ فَقَالَ: (نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ)»[1].

وكان يحذر الناس من الدنيا، ويأمر بالعمل فيها، والإفادة من أيامها، ويريد أن تكون كما خلقها الباري جل شأنه مزرعةً للآخرة، ويتردد بالقول: عن سعير، قال: «مررت بعطاء السليمي، فقال: من أين جئت؟ قلت: من عند أخيك الحسن، قال: فما قال؟ قلت: قال: (الدنيا مطية المؤمن إلى ربه، عليها يرتحل المؤمن إلى ربه، فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم)، قال: فخر عطاء مغشياً عليه»[2].

وكان كثيراً ما يكرر قصة سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ حينما وجد رسول الله ﷺ نائماً على حصيرٍ قد أثر بجنبه، عن ابْنَ عَبَّاسٍ قال: «... وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظاً مَصْبُوباً، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: (مَا يُبْكِيكَ) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ،

---

(١) البخاري: **صحيح البخاري**، ح٧٢٩٣، ج٩، ص٩٥.

(٢) **أبو نُعيم**؛ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصْفهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): **حليَة الأولياء وَطبقَات الأصفِيَاء**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ج٦، ص٢٢٠.

فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ)»[1].

وكان يحب ألاَّ يعلق المؤمن قلبه بحبها ولا ينجرف بتيارها بل يتخذها وسيلةً لطاعة الله تعالى لذلك كان يحث الناس على العمل الدائب فيها والسعي لكفاية العيال منها وكان يقول: (المقياس الذي يعرف به من يحب الدنيا بقلبه، ومن يجعلها بين يديه هو امتحانه في إقبالها وإدبارها، في ربحها وخسارتها، في ضرائها وسرائها، فمن استوى لديه الأمران فهو الزاهد فيها).

وكيف لا يعد الحاج محمد الفياض في زمرة الزاهدين في الدنيا، وقد خضعت له، فمدت إليه عنقها، وأينعت له ثمارها، وقرب إليه جناها، فقد وسع الله تعالى له الرزق والمال، ولكنه لم يركن إلى ذلك كله، بل اتخذ منها مدرسةً للعمل، وموسماً لجني الطيبات، وإبَّاناً لزرع الخيرات، وفرصةً متاحةً لادخار الحسنات، فأصبحت بحقٍ أحسن خادم له، وخير ذلولٍ يركبه ولا سيما وقد نحاه الله تعالى كما قلنا من منازعة أهلها، والتكالب عليها، والانطماس في غفلتها وأهوائها.

وقد أحسن محمد بن إدريس الشافعي بقوله:

إنَّ للهَّ عِبَـــــــاداً فُطَنَـــــــا طَلَّقُـوا الـدُّنْيَا وَخَـافُوا الفِتَنَـا
نَظَـــروا فِيهَـــا فَلَـــمّا عَلِمُـــوا أَنَّهـــا ليـــستْ لِحَـــيٍّ وطنـــا
جعَلُوهَـــا لُجَّـــةً وَاتَّخَـــذوا صَـالِحَ الأعـمالِ فيهـا سُـفُنا[2]

---

(١) البخاري: **صحيح البخاري**، ح٤٩١٣، ج٦، ص١٥٦-١٥٨.

(٢) الشافعي؛ أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الهاشمي القرشي (ت٢٠٤هـ/ ٨٢٠م): **ديوان الشافعي**، أعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، دار المعرفة، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١١١-١١٢.

ثاني عشر: كرمه.

بغض النظر عن كون الفقيد من عائلةٍ قد اتصفت بالكرم منذ نشأتها، وبكونه من بني كبيسة المشهورين بطيب النفس والجود، فإنه كان يتصف بالكرم الإسلامي الذي لا يشوبه رياء، ولا تمازجه المِنَّة، لقد أعد من ماله قسطاً كبيراً لديوان الضيافة، وجعل منه نصيباً عظيماً للإنفاق في البلاد والقرى، فمرت به أدوارٌ مختلفةٌ يتخذ منها طريقةً للهداية التي يربط بها القلوب، ويؤلف بينها، ويغرس فيها فضيلة الإسلام، ويلقن الناس الحديث النبوي الشريف، عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبي ﷺ يقول: «(تَهَادَوْا تَحَابُّوْا)»[1].

فدورٌ: كان يشتري فيه المئات من السبح ويوزعها للناس، **ودورٌ آخر:** يشتري الآلاف من المناديل (الجفافي) ويوزعها لمن يزوره، أو يمر به، أو يسمع به ذكراً كان أم أنثى، صغيراً أو كبيراً، وتارةً يأخذ العهد ممن يعطيه منها على أن تكون مذكرةً للعهد، بأن يلتزم الطاعة ويبتعد عن المعصية.

ودورٌ آخر: يشتري الكثير من (الكيلو غرامات) من الحلوى الجيد: (الحامض حلو)، و(الجكليت)، و(أقراص النعناع)، فكان يغلف منه آلاف الأكياس الورقية، فقسمٌ يضع فيه خمساً؛ تفاؤلاً بالرسل الخمسة أولي العزم[2]

---

(١) البخاري: **صحيح الأدب المفرد**، تحقيق: د. محمد ناصر الدين الألباني، الجبيل الصناعية، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ب٢٣٦، ح٤٦٢/ ٥٩٤، ص٢٢١.

(٢) أولو العزم من الرسل: هم الأنبياء الذين حملوا الدعوة من الله تعالى إلى جميع البشر ولم يقتصر التبليغ عندهم على فئة أو قرية أو مكان كغيرهم من الرسل، وقد ورد ذكرهم بالقرآن الكريم: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (سورة الأحقاف، آية٣٥).

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ (سورة الشورى، آية١٣).

-عليهم السلام-، وقسمٌ يضع فيه إحدى عشرة؛ تفاؤلاً بالرسول محمد ﷺ والصحابة العشرة المبشرين بالجنة[1]، وأحياناً يجعل في قسمٍ منها عشرين؛ تفاؤلاً بالعشرة المبشرة، والخمسة أولي العزم، والخمسة أولي العباءة[2]، وفي قسمٍ يجعل إحدى وعشرين؛ يعد الواحد هو الرسول ﷺ إماماً للعشرين السالفين، فيوزع للأفراد، والعوائل، والدوائر، والمدارس، والموظفين، ورجال الدولة والحكم.

وأحياناً يتطلب الأمر استمالة شخصٍ، فيقوم بوضع الحلوى في يده أو فمه، مزيداً من الإكرام، وقلَّ بيتٌ من بيوت محافظة الأنبار لم يصل إليه شيءٌ من هداياه، فقد امتدت إلى وراء ذلك، بل إلى ما وراء الحدود، وكانت له أساليبٌ عديدةٌ في الإهداء، حتى إنه كان يوصل بعض النقود، أو بعض العينات إلى البيوت المعروفة، والشخصيات البارزة، ليدخل السرور إلى قلوبهم، وكلهم يتقبلونها بكل فخرٍ واعتزاز، يفرحون بها، ويتبركون ببركتها، ويطلبون المزيد

---

(١) العشرة المبشرين بالجنة: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «(أَبو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ)». الترمذي: الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ح٣٧٤٧، ج٦، ص١٠٠.

(٢) أهل العباءة أو الكساء: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب، آية ٣٣)». مسلم: صَحِيحُ مُسْلِم، ح٢٤٢٤، ص٩٨٦.

منها، وكانت حياته تنتعش بالإنفاق والإهداء، ونفسه تطيب بصلة المسلمين، ولا سيما الأرحام منهم.

ومرت به حالةٌ أولع بتربية الحيوانات، فكان يعنى بتربية البقر، فكان يشتري البقرة الحلوب، فيسوسها ويهيئ لها طعامها وشرابها، ويقوم بحلبها بنفسه، ومن ثم يوزع حليبها على الفقراء والأصدقاء، وأحياناً يعمل حليبها (رائباً) وأحياناً (محلبياً)، ويوزعه أيضاً، وأما عن أولاد البقر، فإن ولدت ذكراً وكان من النوع الجيد تركه فحلاً، يستفاد منه، وإلا ذبحه ووزع لحمه على الفقراء، وإن كانت أُنثى أعطاها لفلاح يربيها، وله نصفها، وأحياناً يشتري بقرةً ثانيةً، ويدفع الأول إلى الفلاح مناصفةً على شكل المضاربة، أو الشركة، فيستفاد الفلاح منها، ومن لبنها هو وعائلته وضيوفه، وقد استمر على هذه الفكرة زمناً طويلاً، حتى كادت أن تكون له ما يزيد عن ثلاثين بقرة له، في كل واحدةٍ نصفها.

وكانت لديه نعجةٌ فأعطاها لفلاح، فنمت وتوالدت حتى كثرت، وزاد نماؤها على المائة، ولم يكتف بإكرام شركائه في البقر والشاه بحليبها وأصوافها ونمائها فقط، بل جادت نفسه بأكثر من ذلك، فوهب لكل شخصٍ منهم حقه فيها، فأصبحت كل بقرةٍ ملكاً كاملاً لصاحبها، وأصبحت الأغنام ملكاً للفلاح كلها، حتى أنه أتى له بكميةٍ من النقود ما يقابل النصف من أرباحها، فلم يأخذ من الفلاح، فظن الفلاح أنه استقل المبلغ، فأخذ يعتذر له، فقال له الحاج محمد الفياض : (إن المبلغ قد أصبح ملكاً لك لأني وهبتك نصفي الذي أشاركك به)،

فخرج الفلاح منه فرحاً مسروراً بعد أن دفع له أجور ركوبه، وأعطاه من غطاء الرأس[1] التي يوزعها آنذاك.

أما ملكه وهو البستان الواقع على شاطئ الفرات في القرية المسماة (جزيرة غانم) قرب مدينة هيت، فكان فلاحها بعد أن ينتهي الموسم يقدم إلى مدينة الفلوجة وقد حمل معه كميةً كبيرةً من التمر الجيد والفواكه وما حصل لديه من واردات أخرى، فيستلمها ويترك قسماً من التمر والفواكه لأهله، والباقي ينفقه ويوزعه على الفقراء، والنقود يشتري بها للفلاح، لأنه فقير الحال ويعطيه ثياباً لأهله وعياله واللوازم البيتية الأخرى، ويرجعها معه، وأحياناً يشتري له ذلك من ماله الموجود لديه.

وكان قبل ارتحاله إلى مدينة الفلوجة يتردد إلى هذا البستان، فيحمل معه على ظهور الحيوانات التمر قاصداً بساتين التمر ليشتري لعياله التمر، فيعرف الحاج محمد الفياض مقصده، فيقوم بدفع ما معه من الحمل، إلى ذلك الرجل، ويقول له: (ارجع من هنا وأوصله لأهلك)، وكثيراً ما يوزع التمر الذي يحمله على من يمر بهم في طريقه، أحياناً يصل مدينة كبيسة ولم يبق معه شيءٌ لأهله.

وكان في كل موسم فاكهة وفي أول نزولها إلى الأسواق يشتري الشيء الكثير منها، ويوزعه على الفقراء منتهزاً فرصة غلاء ثمنها، حيث يتعسر على الفقير

---

(١) غطاء الرأس: وهو الطيلسان، وتسمى باللهجة العراقية (الغتر) وبلهجة بلاد الشام (الحطة)، وهي قطعة قماش قطنية مربعة الشكل ولونها أبيض ويلبسها الرجال مع العقال العربي.

شراؤها آنذاك، حرصاً منه على أن يأكل الفقير من تلك الثمرة مع الغني الذي يتمكن من شرائها، وقد مرت به ظروفٌ اتجه إلى توزيع أغطية الرأس، وأحياناً يدفع إلى زواره شيئاً من النقود ويكلفهم أن يشتروا من الفاكهة الموجودة في الأسواق تلك الأيام؛ كالبرتقال، والتفاح، والعنب، وما إلى ذلك، ليحملوها هديةً إلى عوائلهم عندما يرجعون منه إليهم.

وأما تقديم المرطبات المبردة للضيوف، فهذا مما لا يدخل تحت حصرٍ بكل ما تقدم، وتمكن أن يعلم الناس روح التعاون والتكافل الاجتماعي الذي جاء به الإسلام، وحث عليه ورغب التمسك به، فأرى الناس فضائل الإسلام التي تجسدت به، وتمثل بها وأبرز نفسه في هذا الميدان ليعلن للناس أن الإسلام ليس هو مجرد أقوال، بل هو كرمٌ وإيثار، وفضلٌ وتعاون، وتواصلٌ ورحمةٌ وشفقة، فكان يتخذ من سيرة النَّبي ﷺ له طريقاً ومنهجاً، فكان دائماً يعطي ويردد قول النَّبي ﷺ: «(أَنْفِقْ يَا بِلاَلُ، وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلاَلاً)»[1].

---

(١) الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشَّامي (ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م): **المُعْجَمُ الكبَيرُ**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ح١٠٢٠، ج١، ص٣٤٠. البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٥م): **البحر الزَّخَّار (مسند البزار)**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ح١٩٧٨، ج٥، ص٣٤٨-٣٤٩. الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م): **مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِد**، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، بيروت، دار الفكر للطباعة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ح١٧٧٧٧، ج١٠، ص٤٢٠، وقال: (رواه البزار والطبراني وإسنادهما حسن).

ثالث عشر: الفياض وطلب العلم الشرعي.

لقد عرف الحاج محمد الفياض أن الطريق إلى الله تعالى لا يتم، إلا عن طريق العمل بالشريعة، والشريعة التي قد جاء بها الأنبياء من الله تعالى، وختموا بحضرة الرسالة المحمدية ﷺ؛ لأنه لا نبيَّ بعده، وقد ألقى ﷺ مسؤوليةً تحمل أعباء نشر تعاليم هذا الدين على كواهل أمته عملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(سورة التوبة، آية ١٢٢). وقوله ﷺ: «(مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)»[١].

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي فهم أن الإسلام باقٍ ببقاء أهله وحملته، والناس كالبهائم إذا لم يجدوا موجهاً ومرشداً يدلهم إلى الله تعالى ويبصرهم بالحق ويهديهم إلى سواء السبيل، فلابد إذا لكل زمان من جماعةٍ تحبس نفسها وتكرس جهودها لفهم هذه الشريعة ومعرفتها وإيصالها إلى الناس عامة والمسلمين وبخاصة كما أراد الله ﷻ، فجعل من نفسه دَاعيةً إلى طلب العلم الشرعي، ومرغباً للشباب للانخراط في مسلك العلماء، وفي مقدمتهم أبناؤه، فدخل عددٌ كبيرٌ من الطلاب إلى المدارس الدينية بسببه، وقد أصبحوا اليوم علماءٌ يرشدون إلى دين الله ويفهمون الإسلام.

وكان مشجعاً لهم بالقول والمال، ويقدم لهم الهدايا وأنواع الإكرام، ويوجههم التوجيه المعنوي؛ ليرفع من مستويات نفوسهم ويبصرهم بالهدف الذي

---

(١) البخاري: **صحيح البخاري**، ح٧١، ج١، ص٢٥.

درسوا العلم من أجله، ويقدم لهم النصائح ويوصيهم بتقوى الله تعالى، والعمل بالشريعة، ويقارن لهم بين طالب العلم الملتزم بالإسلام، وبين الآخر المتحلل منه، وينبههم بأن العلم مهما كثر ومهما تزود منه صاحبه، فمصير صاحبه الانتكاس والتدهور إن لم يقرنه بتقوى الله تعالى، وخشيته، وصحبة الصالحين، وما ألطف قول الشيخ طاهر بن محمد الأنباري المتوفى سنة (١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م):

العلم ليس بكاف ربه شرفاً ... إن لم يكن عمل ما فيه تلبيسُ

لَو كانَ بالعِلمِ من دونَ التُقى شَرَفٌ ... لَكانَ أفضل خَلقِ اللهِ إبليسُ[1]

وكان يجالسهم ويزورهم في مدارسهم، ويدعو لهم بالتوفيق والفتوح؛ حتى شغفوا بحبه وتأثروا بنصائحه واستفادوا من تعليماته.

رابع عشر: الفياض والعلماء.

كان يوقر العلماء ويجلهم ويدعوهم إلى بيته، فيكرمهم ويستفيد من علومهم، ولا يتعالى عليهم، ويقدم لهم النصائح اللائقة بمقامهم، فيرتاحون لها، فكانوا يقصدونه ويتبركون بالجلوس معه وبتناول الطعام في بيته وديوانه، ويلتمسون الدعاء منه، ومنذ نشأته كان يتخذ منهم أصدقاء وأحباء؛ لإيمانه العميق بقول رسول الله ﷺ: «(الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ)»[2].

---

(١) البيطار؛ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم الميداني الدمشقي (ت١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م): **حلية البشر في تاريخ علماء القرن الثالث عشر الهجري**، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ص٧٤٧.

(٢) البخاري: **صحيح البخاري**، ح٦٧، ج١، ص٢٧.

لذلك كان أكثر العلماء الأعلام في العراق، كانوا يلتقون به ويلتقي بهم، منهم: الشيخ أمجد الزهاوي ، فإنه كان من أحب الناس إليه؛ لأنه عالمٌ مجاهدٌ قد غرق بالهموم الإسلامية وانشغل في شؤون المسلمين ولشدة محبته له رآه ذات يومٍ في المنام عندما كان حياً، يقول الحاج محمد الفياض : (رأيت مَلكاً يشير إلى الشيخ أمجد الزهاوي ويقول: قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(سورة الجمعة، آية ٤). فسألني المَلك: أتعرف هذا؟ فقلت: هذا الشيخ أمجد الزهاوي، فقال: لا هذا، أمجد بن أحمد، وعند استيقاظه، يقول : أولت هذه الرؤيا أن الملك يعلمني أن الشيخ أمجد الزهاوي وارث الرسول ﷺ؛ لأن الابن يرث أباه، ويقول : ثم سافرت إلى بغداد وحكيت الرؤيا للزهاوي، ففرح بها). لأنه عدها بشارةً له، ومن ورائها أخذ يدعو للحاج محمد الفياض كل يوم.

ومنهم: الشيخ قاسم القيسي، والشيخ فؤاد الآلوسي، والشيخ حامد ملا حويش، والشيخ عبد الرحمن الدوري، والشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ السيد أحمد الراوي، والشيخ عبد العزيز البدري، والشيخ نجم الدين الواعظ، والشيخ عبد الجليل إبراهيم، والشيخ عبد الكريم بياره، والشيخ أيوب الخطيب، والشيخ نوري ملا حويش، والشيخ محمود مهاوش - رحمهم الله تعالى-، وغيرهم.

واجتمع به في غرفة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي في جامع الفلوجة

الكبير شيخ الأزهر العارف بالله الشيخ عبد الحليم محمود[1] إبّان زيارة له للعراق، فأعجب بحديثه، فقال له: (هذا كلامك كلام العارفين، أنت عارف بالله يا حاج محمد).

وحدثني الشيخ خليل محمد الفياض، فقال: استضاف الشيخ عبد العزيز السامرائي في جامع الفلوجة الكبير في بداية الستينات من القرن العشرين الميلادي، العارف بالله الشيخ مصطفى كمال الدين النقشبندي ، فألقى درساً على طلاب العلم في المدرسة الدينية، فذهبت مع والدي إلى الجامع، فسمعت هاتفاً أن في الجامع أحد الأولياء الصالحين، فلما سألت قيل لي: إن الشيخ مصطفى موجود هنا، فالتقى به والدي وسلم عليه، ثم تحدث الشيخ مصطفى، ثم تحدث والدي، فقال له الشيخ مصطفى : (هذا كلامك كلام العارفين، أنت عارف بالله يا حاج محمد).

---

(١) الشيخ عبد الحليم محمود : ولد في سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) بعزبة أبو أحمد قرية السلام مركز بلبيس بمحافظة الشرقية بمصر، نشأ في أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، وكان أبوه ممن تعلم بالأزهر، حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر وحصل على العالمية سنة (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) ثم سافر إلى فرنسا لاستكمال تعليمه العالي حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عن الحارث بن أسد المحاسبي سنة (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) وعمل مدرساً لعلم النفس بكلية اللغة العربية في الأزهر ثم عميداً لكلية أصول الدين، وعضواً ثم أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية، فنهض به وأعاد تنظيمه، وعين وكيلاً للأزهر، فوزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر، ثم شيخاً للأزهر واتسم الشيخ بغزارة إنتاجه الفكري الذي يربو على مائة كتاب، تأليفاً وتحقيقاً وترجمة، وتوفي سنة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٨م).

ووضع الله تعالى لمواعظ الحاج محمد الفياض القبول في قلوب الناس، فلا تجد أحداً يردّ عليه أو يعترض أو يتردّد في قبول كلماته، رأيت الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي مدرس وإمام وخطيب جامع الفلوجة الكبير، وهو على ما عليه من علم ومكانة إذا حضر الفياض مجلسه توقف عن التدريس مخاطباً من حوله من الطلبة: (استمعوا الآن إلى كلام حديث العهد بربنا من فم الحاج محمد الفياض! لأنه ينطق بنور الله تعالى، ويتحدث في الله تعالى). فيستمعون إليه، والشيخ عبد العزيز كأحدهم، فكان لا يخلو يومٌ من الأيام إلا وقد اجتمع به مرةً أو مرتين، وسمع من كلامه، وأصغى إلى توجيهاته. قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾(سورة الكهف، آية ٦٥).

هذا بالإضافة إلى بقية العلماء من شمال العراق، وجنوبه، ومن يزور العلماء من الدول الإسلامية الأخرى.

خامس عشر: الفياض والفقراء.

إن كنت كتبت عن الحاج محمد الفياض سالفاً من الخصال، فهنا يقف قلمي حائراً كيف يكتب؟ وماذا يكتب عن هذا الحال؟ وتعجز قريحتي عن الإحاطة بكيانه ويقصر لساني عن التعبير عن واقعه وآثاره، كيف لا؟ وهذه خصلةٌ هدف إليها الإسلام، فكانت في مقدمة الأعمال التي عملها.

ولا أتمكن أن أقول فيه من هذه الناحية، إلا أنه كان كتلةً من الصدقات يسير على الأرض، فكان بكري النزعة فيها، أحبُّ ساعةٍ إليه في هذه الحياة، هي الساعة التي يسير بها لصلة الفقراء والأرحام والأرامل والأيتام والمساكين أهل العاهات

وقد مرت بالناس سنة جدب ومجاعة، فقل الطعام ولا سيما مادة (الحنطة)، فأخذ يشتري تمراً من النوع (الخستاوي) ويوزعه مع اللبن الرائب للبيوت المعدمة، والتي مستها الفاقة وأحست بألم الجوع.

وقد علم ذات يومٍ أن كوخاً (صريفة) يعيش فيه رجلٌ مسنٌ ومقعد وله زوجةٌ عجوزٌ وعمياء، ولهما أولادٌ صغار لا معيل لهم إلا الله تعالى، وهم بمنتهى الحاجة والبؤس، فاتصل بأحد أصحابه الحاج عبد السلام عريم – وهو رجلٌ نحسبه تقياً من وجهاء مدينة الفلوجة- كان يشاركه في مسائل الخير، وبعد غروب الشمس واختلاط الظلام دفع له نقوداً يشتري بها طعاماً وفاكهةً، وبعد أن اشتراهما، قال له: (سر معي واتبعني)، فتنكرا وذهبا إلى الكوخ ودفع له الحاج محمد نقوداً مع الفواكه والطعام، وقال له: (ادخل عليهم في الكوخ، وسلم عليهم، وادفعها لهم)، فنفذ الحاج عبد السلام عريم ذلك، ورجعا ولم يعلم بهما في ذلك الوقت إلا الله تعالى.

هذا وإن الفقيد كان من أشد الناس حرصاً على النهوض بحياة الفقير المعاشية، ويوجه الملامة إلى الأغنياء، ويحذرهم من عقاب الله تعالى عندما يمنعون حق الفقراء، وكان يردد قول رَسُولُ الله ﷺ: «(الْخَلْقُ عِيَالُ الله، فَأَحَبُّهُمْ إِلَى الله نَفْعُهُمْ لِعِيَالِهِ)»[1]. وكذلك قول رسول الله ﷺ: «(وَيْلٌ للأَغْنياءِ مَنِ الفُقَراءِ يَوْمَ

---

١) أبو يعلى الموصلي؛ أحمد بن علي بن المُثنى التميمي (ت٣٠٧هـ/ ٩١٩م): مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار الثقافة العربية، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ح٣٣١٥، ج٦، ص٦٥.

القيامَةِ، يَقُولُونَ: رَبَّنا، ظَلَمُونَا حُقُوقَنَا الَّتى فَرَضْتَ لَنَا عَلَيْهم، فَيقولُ الله ﷻ: وعِزَّتِى وجَلَالي لأُدنيَنَّكُمْ ولأُباعدنَّهُمْ»[1].

سادس عشر: الفياض وتشييد المساجد والمدارس الدينية.

لا شك أن الحاج محمد عبد الله الفياض ممن يعد في مقدمة الرجال الذين عناهم الباري ﷻ بقوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (سورة النور، آية ٣٦-٣٧).

فقد كان يحب المساجد والمدارس الإسلامية، ويحث على بنائها وتعميرها ويساهم بالمال في بنائها وأثاثها ولوازمها، فما سمع بمسجدٍ أو جامعٍ ينقصه فراشٌ إلا وبادر إلى تهيئته له بأسرع وقتٍ ممكن، وما سمع بمئذنةٍ تحتاج إلى مكبرات صوتٍ للأذان ورفع الشعائر الإسلامية، إلا واندفع لجمع مبلغها بأيامٍ قلائل، ويكون القسط الكبير منه، ومن عائلة آل الفياض رجالاً ونساءً، وهكذا إن احتاجت المساجد إلى التهوية، أو التبريد، أو التدفئة، وما إلى ذلك، ولم يقتصر بذلك على مسجدٍ معين، أو مدرسةٍ معينة، أو بلدٍ معين، أو مكانٍ خاص، بل يساهم في كل الأماكن التي تقوم بها أمثال هذه المشاريع الإسلامية.

---

(١) الطبراني: **المُعجم الأوسط**، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥، ح٤٨١٣، ج٥، ص١٠٧-١٠٨. الهيثمي: **مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِد**، ح٤٣٢٥، ج٣، ص١٩٧.

وقد مرت به ظروف يطوف على بعض المتمولين من محبيه وأقاربه، فيفرض على كل واحدٍ منهم أن يشتري سجادة كبيرة من السجاد الإيراني الجيد، ويفرشها في أحد المساجد المحتاجة، وكان يؤثر أن يفرش المسجد على بيته.

يؤيد ذلك أن ابنه الحاج إبراهيم اشترى ذات يوم سجادة إيرانية من النوع الجيد وبسعر مرتفع ناوياً فرشها في غرفة والده براً به وإكراماً لشأنه، فلما وصلت السجادة إلى بيته أمر بعدم فرشها في الغرفة حتى يأتي ابنه المذكور الحاج إبراهيم ، فلما جاء قال له: (يا بني لمن اشتريت هذه السجادة؟) قال: (يا أبت اشتريتها لتفرش غرفتك التي تنام فيها) فقال : (ما رأيك إن أردت فرشها في جامع أبي بكر الصديق ﷺ؟) فقال: (يا أبت هي لك، وأنت تفعل بها ما تشاء وتختار)، فلم يلبث إلا أن أمر بحملها إلى جامع أبي بكر الصديق ﷺ والواقع في وسط مدينة الفلوجة، وفرشها فيه قبل أن تفرش في غرفته.

ونتيجة لحبه المترامي الأمد لأبي بكر الصديق ﷺ فقد أثر ذلك فيه أن يعنى بمسجده، والمسمى باسمه الموجود في مدينة الفلوجة، فرأى في الرؤيا أن الحاج محمود مهاوش هو الذي سيقوم ببناء منارةٍ فيه، فاتصل بالحاج محمود مهاوش وكلفه ببناء منارة لنفس الجامع، وتسمى باسم أبي بكر الصديق ﷺ، فنفذ له هذا الطلب، وقام ببناء المنارة الموجودة الآن، وكان الحاج محمود مهاوش من أعز أصدقائه.

ولم يكتف بذلك، بل حاول بعد بضع سنين أن يجمع مبالغ كبيرة لبناء منارةٍ

أخرى في نفس الجامع، وبشكلٍ أعلى وبناءٍ أضخم، فجمع المبلغ ثم صرف لبناء الحرم مجدداً بدلاً من بناء منارةٍ أخرى.

سابع عشر: الفياض والتصوف والصوفية.

قلنا سالفاً أنه كان يتصف بنزعةٍ صوفية خاليةٍ من الشوائب والخرافات التي يدعيها أو يعملها جهلة المتصوفة، فكان يحب الأولياء كافة، ويتغنى بذكرهم، وإطراء مديحهم ولا سيما منهم المشايخ البارزين أحياءً وأمواتاً، أمثال: الشيخ عبد القادر الكيلاني ، والشيخ السيد أحمد الرفاعي ، والشيخ إبراهيم الدسوقي ، والشيخ السيد أحمد البدوي ، والشيخ عبد الكريم الجيلي ، والشيخ معروف الكرخي ، والشيخ الجنيد البغدادي ، والشيخ بشر الحافي ، والشيخ عبد الله بن المبارك ، وأمثالهم من كبار الأولياء والعارفين بالله تعالى.

وكان يحب أن يمتع سمعه بسماع ما كتبوه، أو قالوه في كتبهم ومؤلفاتهم ويحفظ من حكمهم ما شاء أن يحفظ، وينشد من أشعارهم ما نظموه مدحاً للحضرة الإلهية، أو الحضرة المحمدية ما شاء أن ينشد، ويزور مراقدهم الموجودة في داخل العراق وخارجه، ويتقصى آثارهم وأعمالهم، وما تحملوه من الأذى في سبيل الله تعالى، وكان يحب الصالحين والصادقين من منتسبهم، فيوقر ويكرم، ويحسن إلى الأحياء منهم، ويترضى ويترحم عن أمواتهم.

وكان الكثير من هؤلاء الفقراء يزورونه بديوانه، ويبيتون عنده، ويضيفهم الأيام العديدة سواءً أهل الصحو منهم، أو أهل الجذب، فكان يكرم المجذوبين ولا يميل إليهم.

وأما سبب حبه للتصوف وأهله، فلأنه وجد فيه تربيةً وتهذيباً للنفس، وعملاً بروح الشريعة الإسلامية، واقتفاءً بالحضرة النبوية، وفيه محاسبةٌ للنفس ومراقبةٌ للرب، لقول عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا يَخِفُّ الحِسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا»[1]، ولأن فيه تصفيةً للقلب، وإخلاصاً في العمل.

فكان يعد الكرامة هي الاستقامة، ولا يغتر بغيرها من الكرامات وخوارق العادات، بل يقيس الوني بميزان الشريعة، فمخالف الشريعة مدعٍ لا تقبل دعواه، ولو مشى على الماء أو طار في الهواء، ويقيسه أيضاً بمدى سيطرته على نفسه الشيطانية، وزهده في حب الدرهم والدينار، وإنفاقه في مواضع الإنفاق، وأما من كان محباً للدنيا مغروراً بها، موافقاً لشهوة نفسه، يثأر لها وينتقم من أجلها، فكان لا يعدُّهُ من الرجال المعنيين بهذا الأمر.

ثامن عشر: الفياض والحكام.

لم يعتد زيارة الحكام في دوائرهم ولا الوقوف على أبوابهم، إلا بالقدر الذي تسوقه إليهم الضرورة الرسمية، ومع ذلك، فكان يجتمع بهم بواسطة لقائهم به في ديوانه أو في مكانٍ آخر، لأن منهم من كان يميل إلى مجالسته والإفادة من نصائحه وتوجيهاته، يلتمسون دعواته ويتبركون به.

وكان يغتنم وقت لقائهم به فرصةً لنصحهم وحثهم على الإلتزام بالإسلام ونظمه وأحكامه ويحملهم المسؤولية التي رتبها الله تعالى في أعناقهم، وذلك لقول

---

(١) الترمذي: الجامع الكبير (سنن التِّرمذي)، ج٤، ص٢٤٧. حديث موقوف.

رَسُول الله ﷺ: «(كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسْؤُلٌ عنْ رعيّته)»[1]. ويذكرهم بأن تقلد مهام الأمور أمانة الله تعالى في أعناقكم يجب حفظها وصيانتها ويفهمهم أن الله سبحانه وتعالى سيحاسبكم إن قصرتم أو فرطتم في شيءٍ تجاه أمتكم ورعيتكم سواءً كان في أمور الدنيا أو الدين.

وزار محافظ الأنبار -زمن رئيس العراق عبد السلام عارف- واسمه: شدد السامرائي، بيت الحاج محمد الفياض، وقدم له النصيحة، وأمره بعد أن وضع الحلوى في فمه أن يأخذ تحيتين للأمر والنهي الإلهي، فستعد وامتثل.

ولم يقتصر على ذلك بل كان يدعوهم بالصلاح والإصلاح، ليقودهم من الشر إلى الخير وإلى طريق البر الذي رسمه لهم، فكان يدعوهم ويدعو لهم، بيان ذلك بقول رسول الله ﷺ: «(الدِّينُ النَّصيحةُ) قُلْنا: لمنْ؟ قال: (للهِ ولكتابه ولرسوله وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلمين وعامّتهمْ)»[2]. وعنْ جرير بْن عبْد الله ﷺ، قال: «بايعْتُ رسُول اللهِ ﷺ عَلَى إقامِ الصّلاةِ، وإيتاء الزّكاةِ، والنُّصْحِ لكُلّ مُسْلِمٍ»[3].

تاسع عشر: الفياض مع الضيوف.

تكلمنا سالفاً عن مكارمه وكرمه، ومن أهم ما كان يتصف به في هذه الناحية، هو عنايته بالضيوف، فكان يرحب بهم، ويكرم مثواهم، ويستأنس بمجالستهم، ويفرح بقدومهم، كيف لا، وقد فطره الله تعالى على طيب النفس، وحب الإيثار، وبذل المال، وأنبته بهذا المنبت الخصب، فرزقه رحابة الصدر، فكان

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، ح٨٩٣، ج٢، ص٥.

(٢) مسلم: صحيح مسلم، ح٩٥، ص٥٤.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ح٥٧، ج١، ص٢١.

لا يتكلف لأمرهم، ولا يضجر من قلتهم أو كثرتهم، متجرداً من التفضل عليهم، بل كان كل اعتقاده أن ما يقدمه للضيف هو رزقه ويشكر الله تعالى، لأن جعله على يديه ليثيبه، ويقدم لهم ما تيسر لديه فلا يتكلف بمفقود، ولا يبخل ولا يدخر الموجود، يحب اليسر وبذل ما عنده في الضيافة.

ومع ذلك فكان ينزل الناس منازلهم إن اقتضى الأمر، وجد الجد، علماً بأن مقياس المنازل لديه كان هو التقوى، والتمسك بالله وشرعه المتين، يجد الضيف – عندما يحل عليه – منتهى الراحة والاطمئنان، وطلاقة الوجه، ورياقة البشر، يجد فيه حالاً ناطقاً ومتمثلاً قول رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «(وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)»[1].

وقول الشاعر عاصم بن وائل المنقري:

وإنا لنقري الضيف قبل نزوله ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك[2]

عشرون: الفياض والصبيان.

لشدة حرصه على اتباع السنة النَّبوية، وحبه الإقتداء برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأخلاقه؛ فكان يتأسى به ويتألف الصبيان ويحبهم ويقدم لهم الهدايا المناسبة لهم، ويوصيهم بحب الله ورسوله، واحترام والديهم وتقبيل أياديهم وكان رحيماً بهم.

---

(١) البخاري: **صحيح البخاري**، ح٦٠١٨، ج٨، ص١١.

(٢) الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٤م): **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٣، ص٢٢٨.

فأطفال أولاده وإخوانه، كان يعنى بهم أكثر من غيرهم، فيختار لهم الأسماء الحسنة الشرعية، ويرعاهم بعنايته، وتحت أنظاره، يؤدبهم بآثار الإسلام، ويترك في نفوسهم الأثر البليغ في حبه، والالتزام بتعاليمه، يلقنهم الشهادتين، ويحفظهم كل ما أوجبت الشريعة على أولياء الأمور تعليمه للصبيان.

وأطفال الآخرين يسأل عنهم، ويتفقدهم، ويخصهم بالإكرام من بين أفراد عوائل أهليهم، إذا زاره رجلٌ طلب منه أن يَعُدَّ له الأطفال الموجودين في بيته، ليدفع له شيئاً من النقود يشتري بها لهم من السوق شيئاً مناسباً لهم، ليحمله معه إليهم ويدخل السرور إلى قلوبهم وقلوب أهليهم، فالرضيع يأمر بشراء الحليب له، والكبير بشراء طعامٍ أو فاكهةٍ يوافقه، أو شيء يأنس أو يفرح به، وهو أشد ما يكون اهتماماً بالصبي إذا كان يتيماً، يكسوه الملابس ويعطيه النقود، ويكون له أباً حنوناً، ليكفيه فقدان والده، فيعطف عليه ويجبر كسره ويأخذ بيديه.

واحد وعشرون: الفياض وأهل الذمة.

نظر الإسلام إلى أهل الذمة المقيمين قي دار الإسلام وبين ظهراني المسلمين نظرة احترام، فتكفل بحقوقهم وتعهد بحفظ أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وفي الوقت نفسه طالبهم بالحقوق المترتبة عليهم إنطلاقاً من مبدأ: (لهم ما لنا، وعليهم ما علينا).

واعتباراً لهذه النظرة ولما اطلع عليه الحاج محمد الفياض من سيرة النَّبي ﷺ وتاريخ أصحابه الكرام، الذين تخرجوا من مدرسته فيما يتعلق بالحقوق التي شرعها الإسلام لأهل الذمة، فإنه نظر إلى أهل الذمة نظرةً إسلاميةً، فكان يبرهم

ويرسل لهم الهدايا، ويظهر لهم مكارم الإسلام وأخلاقه خاصة من يجاوره منهم، وأذكر ما يأتي على سبيل المثال:

كان له جار نصراني في مدينة الفلوجة اسمه (فليب عبوش) وله زوجةٌ ولديه دُورٌ وأملاكٌ في مدينة الفلوجة، كان يزوره إذا مرض، ويتفقد أحواله، ويكرمه بأنواع الأطعمة والأشربة التي يحبها، ويواسيه في أحزانه، ويعامله المعاملة التي نصت عليها الشريعة الإسلامية، مما دعاه أن يعترف بفضل الدين الإسلامي وتربيته الرائعة، فكان يقول: (لو أجد في مدينة الفلوجة خمسة أفرادٍ ملتزمين بالإسلام كالحاج محمد الفياض؛ لأعلنت إسلامي من هذا اليوم).

وهي كلمةٌ إن دلت على شيء، فإنما تدل على أن الإسلام لا يجوز أن يقاس بالمسلمين، فقد اعترف هذا الذمي بفضل الإسلام، وإن كان اعتذاره هذا لا يعد عذراً مبرراً؛ لأن الإسلام لا يؤاخذ بأهله، وليس مقصوراً على فردٍ معين، أو جماعةٍ معينة، بل بابه مفتوح على مصراعيه لمن يحب أن يدخله، ويتقيد بقيوده.

ولما أراد هذا النصراني أن يرحل هو وزوجته إلى بغداد، فأعلن داره للبيع، فتقدم لشرائه الحاج حمد عبد الله الفياض، وعندما أراد أن يعقد البيع معه امتنع، وقال: (لا يمكن أن أجري عقد البيع إلا أن يحضر الحاج محمد الفياض، لتشمل بركته هذا البيع، وأفتخر وأعتز وأتشرف بدخوله داري)، فأصر على ذلك، حتى نفذ له رغبته ودخل بيته، ومن ثم أجري عقد البيع.

وكان هذا المسيحي يقول: (عندي الحاج محمد الفياض مقدم ومفضل على

كل المسيحيين). فبأي شيءٍ مالت إليه قلوب الناس كافة؟ مسلمهم وكافرهم؟ لا بسبب المال، ولا الجاه، ولا القوة، ولا السلطة، ولا بالتعصب القبلي، بل بالتزامه جانب الإله جل شأنه، والوقوف عند شريعته والتقيد بما ورد في كتابه وسنة نبيه.

اثنان وعشرون: الفياض والناس بصورةٍ عامة.

كان ينظرهم بمنظار الشريعة المطهرة والسنة النبوية المشرفة، قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: «(يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟)»[1]، فكان يمقت العصبية والنزاعات القبلية، والتفرقة العنصرية والتمايز الطبقي، الناس أمامه كلهم سواء، إلا من فضل بتقوى الله تعالى، يحترم أهل الطاعة ويدعو لهم بالثبات، ويترفق بأهل المعصية ويدعو لهم بالتوبة، يزور المرضى، ويشهد الجنائز، ويشارك الناس في أحزانهم وأفراحهم، يحترم الجار ويعطيه حقه، يجل الكبير ويرحم الصغير.

لا يمكنك أن تعين له صديقاً معيناً، بل كل من عرفه وجالسه تحصل لديه قناعةٌ بأنه هو الصديق له لا غير، يبش الوجوه، يزور أهل الاحترام والبيوت في محلاتهم وبيوتهم ومدارسهم ومساجدهم، يشجع العاملين منهم للإسلام

---

(١) ابن حَنْبَل؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م): **مُسنَد أحمد بن حَنْبَل**، تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ح٢٣٤٨٩، ج٣٨، ص٤٧٤.

والقائمين بأي خدمةٍ يستفيد منها الناس، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «(المؤمنُ يَألَفُ ويُؤلَفُ، ولا خيرَ فيمَنْ لا يَألف ولا يُؤْلَفُ، وخيرُ الناسِ أنْفَعُهُم للناسِ)»[1].

وكان يضمر في نفسه مكانةً لوجهاء البلد ورؤساء القبائل ويشيد بأعمالهم الخيرية ويشجعهم ويدفعهم إلى التزود من الخدمة وعمل الجميل والشفاعة الحسنة ولا سيما منهم من جمع بين ذلك وبين التقوى والعبادة.

ثالث وعشرون: الفياض ومرض الابتلاء.

قال رسول الله ﷺ: «(إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً ابْتَلَاهُ، فَمَنْ حُبِّهِ إِيَّاهُ يَمَسُّهُ الْبَلَاءُ، حَتَّى يَدْعُوَهُ، فَيَسْمَعَ دُعَاءَهُ)»[2]، يبتليه ليوحده ويتوجه إليه وليسمع أنينه وتضرعه، فكل حبيبٍ ابتلاه ببلاء على حسب مرتبته، وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: (الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْباً اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)»[3].

---

(١) الطبراني: **المُعجم الأوسط**، ح٥٧٨٧، ج٥، ص٥٨.

(٢) البَيْهَقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م): **الجامع لشعب الإيمان**، تح: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ح٩٣٢٩، ج١٢، ص٢٣٦.

(٣) الترمذي: **الجامع الكبير (سنن التِّرمذي)**، ح٢٣٩٨، ج٤، ص٢٠٣.

وقد نوع الله تعالى على أوليائه الابتلاءات، ليرفع من مكانتهم وقدرهم كما رفع الأنبياء أئمتهم من قبل، فمنهم من ابتلاه بالفقر، ومنهم من ابتلاه بالناس، ومنهم من ابتلاه بأهله وأولاده، ومنهم ومنهم...

ومن جميل لطف الله تعالى على الفقيد أن جعل ابتلاءه بالمرض، فبينما هو يتمتع بأتم الصحة وأكمل العافية، فإذا بلحظاتٍ قليلة ودقائق غير مرتقبة يصاب بنوبةٍ قلبيةٍ يسيرة، أدت به إلى أن يلازم فراش المرض أشهراً معدودة، وأياماً قلائل، وبعد معالجته وعناية الله به، منَّ الله عليه بنوعٍ من الشفاء وصحةٍ لا بأس بها عاد به الأمر إلى ما كان عليه في السابق يستقبل الناس ويتحدث لهم رغم بقاء نوعٍ من الألم في رجليه وتشنجٍ في بعض أعصابها، فاستمر على مزاولة أنواع العلاج والأدوية وكان ذلك سنة (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

وفي أيام عيد الفطر المبارك سنة (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) كان يستقبل الزوار والمهنئين على عادته، فإذا بالإرادة الإلهية تسبق إرادة الخلق، فيصاب بالنوبة القلبية مرةً ثانية في الجهة اليمنى وبنوعٍ من الشلل، لينظر مدى صبره وتحمله في الوقت الذي كان يستعيذ من الابتلاءات وبخاصة المرض، ليبرهن الله سبحانه وتعالى أن حكمه نافذٌ على خلقه حتى أحبابه منهم.

ودليلنا على ذلك أن رسول الله ﷺ قد ابتلاه الله تعالى في مرض موته بأشد مرض يعانيه الإنسان، وبعد ذلك اعتزل الناس وتوجه إلى الله تعالى، واستمر بهذا المرض ما يقارب سنتين يعاني آلامه حتى اختاره الله تعالى لجواره، فنال بذلك

درجة الصابرين، لأن مرضاً كهذا يفوق على طاقة الإنسان وتحمله، ولكن أهل القلوب العامرة بالإيمان تنماع أمامهم المصائب وتضمحل بقوة عزمهم واتصالهم بربهم المتاعب ما دام أن نتيجة ذلك رضاء المحبوب المبتلي لهم.

وقد أحسن الشيخ عبد الكريم الجيلي في القصيدة العينية حينما يقول:

تَلَـذُّ لِيَ الآلاَمُ إِذْ أَنَّـتَ مُـسْقِمِي وَإِنْ تَمْتَحِنِّـي فَهْـيِ عِنْـدِي صَـنَائِعُ

تَحَكَّـم بِـمَا تَهْـوَاهُ فِيَّ فَـإِنَّنِي فَقِـيرٌ لِـسُلْطَانِ المَحَبَّـةِ طَـائِعُ[1]

رابع وعشرون: الفياض في ذمة الله تعالى.

حدثنا الشيخ خليل محمد عبد الله الفياض– حفظه الله –: جمع والدي أولاده قبل وفاته، وأوصاهم بقوله: (ما الفقر أخشى عليكم، أنتم إن شاء الله تعالى في كفاية إلى ما لا نهاية، ولكن أخشى عليكم الاختلاف، وسألنا: أتدرون مِمَّ يأتي الاختلاف؟ قلنا له: لا نعلم، قال: الاختلاف يأتي من حب الدنيا).

وفي مساء يوم الخميس الموافق (٢٥ ذي الحجة ١٣٩١هـ/ ١٠ شباط ١٩٧٢م) كان في بيته جالساً على كرسيه قبيل وقت المغرب، فإذا بأجله يدنو إليه وسكرات الموت تفاجئه وتعتريه.

يقول نجله الشيخ خليل – حفظه الله –: (لم أشعر إلا بوالدي قد أخذ يدق

---

١) عبد الكريم الجيلي؛ قطب الدين بن إبراهيم بن عبد الكريم (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م): **النَّادراتُ العينيَّة**، مع شرح عبد الغني النابلسي، تحقيق: د. يوسف زيدان، القاهرة، دار الأمين، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص١١١.

بعصاه الأرض ويشير بسبابته إلى السماء ويبتسم ضاحكاً، وفي تلك اللحظة أخطر وتردى وقمنا باستدعاء الطبيب لمعالجته، فأمر بنقله إلى مستشفى الفلوجة العام، وفي اليوم الثاني نقلناه إلى مستشفى اليرموك في بغداد محاولةً لإسعافه وإنقاذ حياته)، ولكن الأقدار فوق كل شيء، فلم يجد ذلك نفعاً، لأن المنية لا علاج يرفعها ولا شيء يمنعها.

ولقد أحسن محمد أمين المحبي حين قال:

إن الطبيبَ لذو عقل ومعرفة ... ما دامَ في أجلِ الإنسانِ تأخيرُ

حتى إذا ما انقضتْ أيامُ مدتهِ ... حارَ الطبيبُ وخانَتهْ العقاقيرُ[1]

وكما قال الشاعر أبو ذؤيب الهذلي:

وإذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَها ... أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمةٍ لا تَنْفَعُ[2]

فاستمرت فيه سكرات الموت حتى صبيحة يوم السبت (٢٧ ذي الحجة ١٣٩١هـ/ ١٢ شباط ١٩٧٢م) ففارق الحياة والتحق بالرفيق الأعلى، وعاش رحمه الله تعالى اثنتين وسبعين سنة وفارق الحياة مشتاقاً إلى ربّه عزّ وجلّ، بعد أن كان يتعشّق الموت لأكثر من سنتين، حدّثنا ولده الشيخ خليل الّذي حظي بخدمته قائلاً: (بقي والدي في المستشفى ستاً وثلاثين ساعة، وكنت أسمع (الله الله) مع

---

(١) المُحِبِّي؛ محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد الحموي الدمشقي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م): **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، عناية: السيد مصطفى وهبة، القاهرة، (د. ن)، ط١، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٩م، ج٤، ص٢٩٩.

(٢) أبو ذؤيب الهذلي؛ خويلد بن خالد (توفي نحو ٢٧هـ/ ٦٤٨م): **ديوان الهذليين**، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، القسم الأول، ص٣.

كل نفس يطرحه). وما أن أعلن نبأ وفاته إلا وأصيب الناس بنوعٍ من الدهشة والحزن، فانتشر الخبر وذاع في بغداد والفلوجة والرمادي والخالدية وهيت وكبيسة والرطبة.

ومن تلك اللحظة قامت جمعية رابطة علماء الأنبار في الرمادي بإعلان هذا النبأ الجلل، والخسارة الفادحة التي حلت بالمسلمين، فَنَعَتْهُ ببيانٍ صادرٍ من الهيئة الإدارية، وأذيع بواسطة مكبرات الصوت على مئذنة جامع الرمادي الكبير، ولعدة مرات، كما أذيع البيان في كل جامعٍ من جوامع مدينة الفلوجة، وفيما يلي نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢٣).

بمزيدٍ من الحزن والأسى، وبقلوبٍ مفجعةٍ كئيبة، وبإيمانٍ بالله تعالى ومزيجٍ بالصبر والسلوان، تنعي جمعية رابطة علماء الأنبار، الرجل الصالح والزاهد والتقي الورع الذي أفنى زهرة شبابه وعنفوان شيخوخته في خدمة المسلمين، وتربية الشباب والشيوخ وتوجيههم للتحلي بالآداب الدينية والأخلاق الفاضلة، ذلك الرجل هو: الحاج محمد عبد الله الفياض الكبيسي، وسيشيع جثمانه إلى مثواه الأخير من جامع الفلوجة الكبير في الساعة الحادية عشر من صباح هذا اليوم، سأله تعالى أن يعوض على المسلمين ما فقدوا، وأن يتغمد الفقيد برحمته ويسكنه فردوس الأعلى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الهيئة الإدارية لجمعية رابطة علماء الأنبار

(٢٧ ذي الحجة ١٣٩١هـ/ ١٢ شباط ١٩٧٢م)

هذا وقد استمرت مئذنة جامع الرمادي الكبير -مركز محافظة الأنبار- بقراءة القرآن الكريم إلى وقتٍ لاحق من ذلك اليوم، وبهذه المناسبة ألفت رابطة العلماء في الرمادي وفداً من العلماء للمشاركة في تشييع جثمانه الطاهر، ولم تمر على النبأ سويعات، إلا وأخذت الوفود تفد إلى مدينة الفلوجة من مدينة بغداد، ومن جميع مدن محافظة الأنبار قاصدةً بيت المرحوم للمشاركة في تشييعه.

وقبل أن يصل الجثمان إلى مدينة الفلوجة تجمع الناس قرب داره، فانقطع السير وغصت الشوارع بآلافٍ من الناس تعلو وجوههم السكينة، ويبدو على ملامحهم الحزن بقلوبٍ مفجعة، وعيونٍ باكية، وجفونٍ ذارفة.

وما أن وصل الجثمان إلى مدينة الفلوجة، إلا وقد ارتفعت الأصوات بالذكر والتهليل وحمل نعشه فوق الرؤوس وأطراف الأصابع وأخذ الناس يتزاحمون إلى التبرك والتشرف بحمله ولو يسيراً، وسار الجثمان ومن خلفه آلافٌ من الشيوخ والشباب المشيعين بموكبٍ رهيب، ومسيرةٍ منقطعةٍ النظير، لا يرى طرفها ومنتهاها، كلهم يعجون بالتكبير والتهليل.

وكان في مقدمة المسيرة فرقةٌ كبيرةٌ من أهل التكايا الصوفية يحملون الأعلام والدفوف ويضربون بها، وقد رافق الجنازة لفيفٌ كبير من العلماء الأفاضل، وطلاب العلم الشريف، وقد انطلقت مسيرة التشييع مبتدئةً من داره، فشارع (القائم مقامية) القديم، ثم جامع الصديق، فالاستدارة الواقعة شرقاً منه، ثم عادت المواكب باتجاهٍ ثانٍ، فالشارع العام الجديد الذي يربط الفلوجة ببغداد، فجامع الفاروق الواقع جوار مقبرة (البو حلبوس) في وسط مدينة الفلوجة.

ولما وصلوا جامع الفاروق وضع الجثمان من على الأيدي، ومن فوق

الرؤوس في حرم الجامع، ونهاية الموكب لم تصل إلا بعد مدةٍ من الزمن، ثم تقدم نجله الشيخ أيوب، فأم الناس للصلاة عليه، فغص الحرم وساحة الجامع والشارع الأمامي بألوفٍ من المصلين، وبعد الانتهاء من مراسيم الصلاة، تقدم صديقه الحاج محمود مهاوش، فأبنه بكلمةٍ استطرد فيها خصاله، ومكانته وأعماله وأخلاقه.

وبعد ذلك قمت بإلقاء كلمةٍ أخرى أبنته بها، وأوضحت أن هذه الجموع جاءت لتودع الورع وتودع الصدقات وتودع الصلاح والإصلاح وما إلى ذلك، فارتفعت أصوات المشيعين كلهم بالبكاء، وثم قام أخي الشيخ عبد الحكيم السعدي، فأنشد بعضاً من المقامات الشعرية والروحانية.

ولما تم حفر القبر حمل الجثمان إليه وأنزل فيه، وقمت بقراءة التلقين المشروع على قبره، وبعد أن انتهت مراسيم الدفن قُرئ الدعاء والفاتحة على روحه، وأخذ الناس يقدمون التعازي إلى أبنائه وذويه.

وكانت هذه آخر اللحظات التي ودعنا فيها الحاج محمد الفياض وآخر نظرةٍ تلقى إليه، فقد فقدنا أباً رحيماً، ورجلاً مصلحاً، وعنصراً طيباً، وروحاً زكيةً طاهرة، وقد خلا مكانه، وفقد كرمه وأخلاقه.

ولقد أحسن الشاعر أبو فراس الحمداني بقوله:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ، وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ البَدْرُ[1]

---

(١) أبو فراس الحمداني؛ الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون (ت٣٥٧هـ/ ٩٦٨م): ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: د. خليل الدوهيي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص١٦٥.

فسلامٌ عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حيا، وكان مثواه الأخير أن قبر في مقبرة (البو حلبوس) في وسط مدينة الفلوجة، وقبره فيها معروفٌ واقعاً بالجانب الغربي من منارة جامع الفاروق هناك بمسافةٍ تبعد عنها عشرين متراً، وعن سياج المقبرة الشمالي بحوالي ثلاثة أمتار.

هذا وختاماً أرجو الله تعالى أن يتغمده برحمته ويسكنه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً وأن يمن علينا ببركة محبتنا له، ولأمثاله أولياء الله تعالى بأن يجعلنا منهم وأن يحشرنا في زمرتهم نحن وإخواننا وأصدقاءنا وأحبابنا وسائر المسلمين وألاَّ يحرمنا من مجالستهم في الدنيا والآخرة إنه سميعٌ مجيب.

خامس وعشرون: رثاؤه.

وممن رثى الحاج محمد عبد الله الفياض، **الشيخ محيي الدين بن رمضان الحلاب**، فقال قصيدة رثاء في حقه:

ما لي أرى الناسَ في صمتٍ قد اجتمعتْ كأنَّ واقعةً في الكون قد وقَعَتْ
تبكي السماءُ بحزنٍ عندما سمعتَ والأرضُ ناحتْ عليهِ حسرةً ونعتَ
من كان في الجود والإحسان مأمولُ
قد مات من لا أظنُّ الدهرَ يُخْلِفُهُ ومن إذا حلَّ في حيٍ يُشرِفُهُ
أكادُ أفقِدُ عقلي حين أوصِفُهُ يبكي عليه غريبٌ ليس يَعْرفهُ
وذو قرابته في الحيِّ مشغولُ

شـــيخٌ تُـــشَيِّعهُ الأقطـــابُ منتـــصرٌ والأوليـــاءُ جميعـــاً عنـــده حـــضروا

والـــنعشُ تحملـــه الأمـــلاكُ والبـــشرُ إلى النعـــيم وجنـــاتٍ بـــما صـــبروا

مستبـــــشرين وحبـــــلُ اللهِ موصـــــولُ

صَـــلَّتْ ملائكـــةُ الـــرحمنِ وابتهلـــتْ سراً وجهـــراً وقالـــتْ وارثـــاً وتَلَـــتْ

من الكتابِ (فـلا خـوفٌ) لهـم نزلَـتْ جنَّاتُ عدنٍ بـما فيهـا قـد احتفلـتْ

فقـــد أتاهـــا الـــذي في اللـــوح مقبـــولُ

حمـــداً لمـــن خَـــصَّهُ بالزهـــدِ والكـــرمِ وزادهُ أحـــسنُ الأخـــلاقِ والقـــيمِ

مـــاذا أقـــول وأنـــتَ المـــيمُ في الكلـــمِ ما دام أفلحَ أعلمْ[1] سامعي وفمـي

والقلـــبُ عـــنْ كـــلِّ مـــا قَـــدَّمْتَ مـــسؤول

وكتب أبو جنيد أحمد يعقوب أحمد المعتوق البصري الشاذلي رسالة إلى الشيخ خليل محمد عبد الله الفياض، وعنوانها:

(رجل من بقية السلف يعيش عصر الغربة).

كنا نسمع ونحن في البصرة أن في مدينة الفلوجة شخصين متلازمين يكمل بعضهما الآخر، رجل آتاه الله تعالى علماً فهو يعمل به، ورجل وهبه الله تعالى

---

(١) أفلحَ أعلمْ: يُقالُ لِلبَعِيرِ: أعْلَمُ، لِعَلَمٍ في مِشْفَرِهِ الأعْلَى، وإنْ كَانَ الشَّقُّ في الشَّفَةِ السُّفْلَى، فهو: أفْلَحُ. ومِنْه قَوْلُ الزَّمَخْشَرِيِّ: أنَا المِيمُ والأيّامُ أفْلحُ أعْلَمُ. الزَّبيدي؛ السيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تقديم: عبد الستار أحمد فراج، لجنة التراث العربي، سلسلة وزارة الارشاد والأنباء في الكويت، (د. ط)، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، مادة علم.

حكمة ينشرها بين الناس، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٦٩).

ألهمه الله تعالى المعرفة، فهو لا يقرأ ولا يكتب، بل الموعظة الحسنة تتفجر من جوانبه، قولاً وعملاً وكرماً، واصلاً للرحم يتفقد المحتاج سراً، ويخرج والناس نيام كي ينقل المسرة والسرور لقلب منكسر، فكم شافى الله تعالى مريضاً من قطعة حلوى يخرجها من كُمه، فيعطيها لطفل أو لرب عائلة يوزعها على أطفاله بعددهم، وكم هدى الله تعالى أناساً بمنديل يمنحها لتارك صلاة، فيرشده لأقوم سبيل.

وكان متبرعاً لبيوت الله تعالى بأعز ما يملك من سجاد، فتقول له زوجته: (ذلك بيع رابح يا أبا جاسم)، ومن كرمه أنه يشتري للمحتاجين وأصحاب العوز بقراً ويمنحها لهم ليعتاشوا عليها، وما يمن الله تعالى عليهم من رزق، وكل ذلك إرضاءً لله تعالى زاهداً بالمال، أحب ساعاته إليه حينما يمسح دمعة يتيم، ويكون في عون محتاج.

وكان حسن المظهر، طيب السريرة، رجل من خيار السلف عاش عصر الغربة، فطوبى للغرباء، يحضر حلقات الدرس في الجامع الكبير في الفلوجة، لا يفارق دروس العلم والمعرفة الصابر المحتسب الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، الذي وافاني السعد برؤيته، فالتقيت به في مدرسته ومسجده في الجامع الكبير في الشهر العاشر من عام (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، وصليت عنده صلاة الجمعة ظهراً،

ثم التقيت به ثانية عام (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) في طريقه إلى دولة الكويت مع نخبة من طلابه في مدينة البصرة، ولم يكن لي نصيب فنلتقي بالفياض للثم يديه الشريفتين الكريمتين، لكن لنجله -وكل أنجاله خيرٌ- وهو العالم الصالح الشيخ خليل -حفظه الله تعالى- الذي نهج نهج الصالحين، وقد قيل قديماً:

بِأَبِـــهِ اقْتَـــدَى عَـــدِيٌّ فِي الْكَـــرَمْ وَمَـــنْ يُـــشَابِهْ أَبَـــهُ فَـــمَا ظَلَـــمْ[1]

رجل يشار إليه كواحد ممن منَّ الله عليهم رضاءً وكرماً، فلنا كان قدوة ومثلاً لا ينقضي إلا وذكر ذينكم الرجلين على ألسنة الناس ثناءً وتعظيماً رجل العلم الذي أحب طلابه فأحبوه، وعامل الناس بصدق فعظموه ووقروه، ورجل التقوى الفياض الكريم.

ومن العجب أيضاً أنه ما ذكر الشيخ عبد العزيز السامرائي إلا وذكر الحاج محمد عبد الله الفياض الكبيسي ، ذلك هو الإخلاص وذلك هو المثل الصادق الذي ضرب في مدينة الفلوجة -حرسها الله تعالى- وتلك وصية الله تعالى فينا بقوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (سورة التوبة، آية ١١٩).

وما أحسن قول الشاعر محمود بن حسن الوراق:

الَمَـــرءُ بَعـــدَ المَـــوتِ أُحدوثَـــةٌ يَفنـــى وَتَبقـــى مِنـــهُ آثـــارُهُ

---

(١) رُؤْبَه بن العجاج: السعدي التميمي البصري (ت١٤٥هـ/ ٧٦٢م): **ديوان رُؤْبَه بن العَجاج**، إعتنى به وصححه ورتبه: وليم بن الورد البروسي، الكويت، دار ابن قتيبة، (د. ط، ت)، ص١٨٢. البيت يمدح فيه الصحابي عدي بن حاتم الطائي ﷺ.

يَطويــهِ مِــن أَيّامِــهِ مــا طَــوى لَكِنَّــــهُ تُنــــشَرُ أَسرارُهُ

فَأَحــسَنُ الحــالاتِ حــالُ اِمــرِئٍ تَطيــبُ بَعــدَ المَــوتِ أَخبــارُهُ

يَفنــــى وَيَبقــــى ذِكــــرُهُ بَعــــده إِذا خَلَــت مِــن شَخــصِهِ دارُهُ[1]

السلام على كل صادق كريم، والسلام عليكما أيها العالم الراحل، وأيها العارف، وستبقيان مثلاً وذكراً حسناً لكل قدوة حسنة للمسلمين الصادقين.

وقال الشاعر حافظ إبراهيم:

فَاجْعَــلْ شِــعارَكَ رَحْمَــةً وَمَــوَدَّةً إِنَّ القُلُــوبَ مَــعَ المَــوَدَّةِ تُكسَبُ[2]

والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى أهل بيته وآله الطيبين الطاهرين، والصحابة أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التوقيع

أبو جنيد أحمد يعقوب أحمد المعتوق البصري الشاذلي

(٥/ جمادى الأولى/ ١٤٣٢٠هـ) الموافق (١٧/آب/ ١٩٩٩م)

---

(١) الوراق؛ أبو الحسن محمود بن حسن البغدادي (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م): **ديوان محمود الوراق**، جمع ودراسة وتحقيق: أ. د. وليد القصاب، عجمان، مؤسسة الفنون، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص١٢٩.

(٢) حافظ إبراهيم: **ديوان حافظ إبراهيم**، ضبطه وصححه وشرحه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٣٣٩.

الفصل الثاني

بعض القصائد التي كان
الحاج محمد عبد الله الفياض
يحفظها ويحب سماعها

١ - قصيدة الملا حسن أفندي البزاز[١] قالها مخمساً أبياتاً للشافعي:

ملـــكَ الملـــوكِ إلى جنابِـــك أفـــزعُ إذْ لـــيس لي إلا بجـــودك مطمـــعُ

يـــا حـــيُّ مـــا في الحـــيِّ غـــيُرك مرجـــعُ (يَا مَنْ يَرَى مَا فِيَّ الـضَّمِيرِ وَيَـسْمَعُ

أَنْـــتَ الْمُعـــدُّ لِكُـــلِّ مَـــا يُتَوَقَّـــعُ)

جـــارتْ عـــليَّ مطـــالبي في عَـــدْلها[٢] عنـــي مُجَانبـــةً مواقـــعَ عَـــدلها[٣]

وإليـــك أفـــزعُ في الكـــروبِ كُلِّهـــا (يَـــا مَـــنْ يُرَجَّـــى لِلـــشَّدَائِدِ كُلِّهَـــا

---

(١) هو حسن بن حسين بن علي المعروف بالملا حسن أفندي بن الملا حسين بن الملا علي البزاز الخزرجي الأزدي الموصلي ولد بمدينة الموصل في شمال العراق سنة (١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م)، وعرف الملا حسن بغزارة علمه الفقهي ونبوغه الكلامي واللغوي في سن مبكرة من عمره فضلاً عما اشتهر به من الزهد والتقوى، وهو من من أسرة دينية معروفة بذلك وله ديوان شعر، توفي سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م)، ودفن في مقبرة العناز قرب محطة القطار ثم نقل إلى مقبرة حفيده في حي الثورة بالموصل. الملا حسن أفندي البزاز: **ديوان البزاز**، إعداد: أ. د. فاتح عبد السلام، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٨، ٢١.

(٢) عَدْلها: بمعنى الإنصاف. **المعجم الوسيط**، إشراف: د. شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٥٨٨.

(٣) عَدلها: وهي كلمة بمعنى ضد الظلم، وهنا تأتي بمعنى الظلم، لأن كلمة العدل من الجناس التام، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (سورة الأنعام، آية ١). **المعجم الوسيط**، ص٥٨٨.

يَـــا مَـــنْ إِلَيْـــهِ المُـــشْتَكَى وَالمَفْـــزَعُ)

جُدْ يا غنيُّ على الفقيرِ فمنْ يكنْ في بـابِ عِـزّكَ لم يـذلُّ ولم يهـنْ

يا من على الراجي بلا وعدٍ يمنْ (يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ

أُمُـــنُنْ فَـــإِنَّ الخَـــيْرَ عِنْـــدَكَ أَجْمَـــعُ)

كـــلٌّ لـــه في الـــصالحاتِ فـــضيلةٌ ونوافـــلٌ فكثـــيرةٌ وقليلـــةٌ

وأنـــا الـــذي وغنـــاك مـــا لي حيلـــةٌ (مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ

وَبِالافْتِقَـــارِ إِلَيْـــكَ فَقْـــرِي أَدْفَـــعُ)

هـــذا وإنَّ مطـــالبي جُليلـــةٌ وعزائمـــي عـــمَّا أرومُ كليلـــةٌ[1]

فلـــذا وروحـــي في حمـــاكَ دخيلـــةٌ (مَا لِي سِوَى قَرعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ

ولأن طُـــرِدْتُ فَـــأَيَّ بَـــابٍ أَقْـــرَعُ)

يـــا واســـعاً جَهـــلَ المـــسيءِ بعلمـــه سَعْهُ بفضلك واعفـوَنْ عَـنْ جرمِـهِ

فمـن الـذي أرجـو لطـائفَ حلمِـه (وَمَنِ الَّذِي أَدْعُـو وَأَهْتِـفُ بِاسْـمِهِ

إِنْ كَـــانَ فَـــضْلُكَ عَـــنْ فَقِـــيرِكَ يُمْنَـــعُ)

إِني وإن كُنـــتُ المـــسيءَ الجانيـــا مـا زلـتُ في نيـلِ المواهـبِ راجيـا

فنـــداك[2] يُطْمِـــعُ دانيـــاً أو قاصـــيا (حَاشَـا لِمَجْـدِكَ أَنْ تقَـنِّطَ عَاصِـيا

---

(١) كليلةٌ: الكليل: الـضعيف أو المتعـب، ويقـال: رجـل كليـل الظفـر: ضـعيف. **المعجـم الوسيط**، ص٧٩٦.

(٢) فنداك: أندى فلان: كثر عطاؤه وفضله. **المعجم الوسيط**، ص٩١٢.

الفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ)

قد جئت منكسراً مُنيباً نادما ... لأراك جباراً لكسْرِي راحما

ولأن أنالَ إليك عزاً دائماً ... (بالذُّلِّ قَدْ وَافَيْتُ بَابَكَ عَائِذَا

إِنَّ التَّذَلُّلَ عِنْدَ بَابِكَ يَنْفَعُ)

فوقفتُ مفتقراً إليك مؤملا ... وعليكَ في كلِّ الأمورِ مُعَوِّلا

وطرقتُ بابَكَ راجياً متوسلاً ... (وَجَعَلْتُ مُعْتَمَدِي عَلَيكَ تَوَكُّلاً

وَبَسَطْتُ كَفِّي سَائِلاً أَتَضَرَّعُ)

كم هالكٍ باللُّطفِ قد أنقذتَهُ ... ولكم فقيرٍ بالنَّدا غمرتَهُ

بل كم عظيمٍ مزعجٍ فرجتَه ... (وَبِحَقِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَبَعَثْتَهُ

وَأَجَبْتَ دَعْوَةَ مَنْ بِهِ يَتَشَفَّعُ)

أيدِّ بْنصركَ حزبَنا فمن التجى ... بك من أعاديه وإن كثروا نجا

أنزلْ بهم بأساً شديداً مزعجا ... (واجعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجا

وَالْطفْ بِنَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ)

ما مدَّ هذا العبدُ كفَّ سؤالِهِ ... لله إلاَّ غمرتْ بنوالِه[1]

فلَه الثناءُ المنبغي لجلالِه ... (ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

خَيْرِ الْخَلَائِقِ شَافِعٌ وَمُشَفَّعُ)[2]

---

(١) بنوالِه: النَّال: الجوادُ، يقال: رجلٌ نالٌ. **المعجم الوسيط**، ص٩٦٤.

(٢) الملا حسن أفندي البزاز: **ديوان البزاز**، ص٤٨-٥٠. الشافعي: **ديوان الشافعي**، ص٧٦.

وبعض المؤرخين يذكر أن قصيدة الشافعي المخمسة منسوبة إلى عبد الرحمن السهيلي ومنهم ابن دحية الكلبي، فقال: «إن القصيدة قالها أبو القاسم السهيلي وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن أصبغ الخثعمي الأندلسي المتوفى بمدينة مَرّاكُش سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، فقال: وأنشدني، وذكر لي أنه ما سأل الله بها حاجةً إلا أعطاه إيّاها، وكذلك من استعمل إنشادها»[١].

٢- وقال الملا حسن أفندي البزاز قصيدة في التوسل والمناجاة:

إلى بابِكَ العالي رفعتُ حوائجي ... وجئتُ بطه المصطفى أتشفّعُ

سألتُك بالفضلِ الذي أنت أهلُهُ ... وإنْ لم أكُنْ أهلاً لما فيه أطمعُ

أذقني شرابَ العفوِ عنّي فإنْ يكُنْ ... قَدِ اتَّسَعَ المطلوبُ فالفضلُ أوسعُ

وما أنا إلاّ بائسٌ، كلُّ بائسٍ ... فليس له إلاّ بجُودِكَ مطمعُ

فَمَنْ يَسْمعُ المضطرَّ غيرُكَ إنْ دَعا ... ومَنْ يكشِفُ البلوى سواكَ ويرفَعُ

إلهي بمَنْ أرسلتَهُ رحمةً لنا ... ومَنْ هو في العاصينَ عندكَ يشفعُ

أبي القاسم المختارِ أكرَمِ مَنْ دَعا ... إليكَ ومِنْ نورِ الهدى منه يَسْطعُ

أجلِّ جميعِ المُرْسَلينَ كرامةً ... عليك وأعلاهم مقاماً وأرفعُ

---

(١) ابن دَحْية الكَلْبي؛ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الأندلسي (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م): **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد بدوي، راجعه: د. طه حسين، بيروت، دار العلم للجميع، (د. ط، ت)، ص٢٣٤.

نتيجةُ إيجاد الخلائق كُلِّها ... سراجٌ منيرٌ في الوجود مشعشعْ

أجِرْني من الكَرْبِ العظيم فإنني ... لبابكَ ربِّي جئتُ بالذُّلِّ أضرعُ

أنِلني أنِلْني مِن نوالكِ بُغْيَتي ... فإنك تُعطي مَنْ تشاءُ وتمنعُ

دعوتُك مضْطرّاً وأنتَ ملاذُ مَنْ ... دعاكَ وما في الكون غيرُك مفْزعُ

أتيتُك أستجدي غِناكَ لفاقتي ... فجُدْ لي فما لي غيرُ بابك مَرْجعُ

وظنِّي جميلٌ فيك والفضلُ واسعٌ ... وأنتَ كريمٌ والحبيبُ مشُفَّعُ

وبابُك مفتوحٌ لكلِّ مؤمّلِ ... وبِرُّكَ عن حاجاتِنا ليس يُمنعُ

وصَلِّ وسلّمْ كلّ آنٍ ولمحةٍ ... على مَنْ به سرُّ السّعادات مُودعُ

مع الآلِ والأصحاب مهما ترنّمتْ ... بلابلُ أشجاني بشكرِك تَسْجعُ[1]

٣- وقال الملا حسن أفندي البزاز:

إلامَ إقامتي والركبُ سارا؟ ... وقد شطّ الحمى عنّي مزارا

إلى مَن أشتكي بثّي وحزني ... أما في الحيّ مَن يهدي الحيارى؟

أَلا يا حيُّ يا قيّومُ مالي ... سواك فجدْ وخُذْ بيدي اختيارا

ألا يا مَن تفرّدَ في علاهُ ... إليكَ العبدُ منك أتى فِرارا

ألا يا واسعَ النَّعماءِ فَرِّجْ ... فعبدُكَ ضاقَ باهمّ اصطبارا

ومأسورُ الخطايا منك خوفاً ... بأجنحةِ الرجاء إليك طارا

---

(١) الملا حسن أفندي البزاز: **ديوان البزاز**، ص ٤٤-٤٥.

من الخيرات عارٍ ليت شعري ... متى يُكسَى من التقوى شعارا؟

إذا ما سارتِ الركبانُ يبكي ... بقفر[1] البُعد ذلاً وانكسارا

فقومٌ منك بالطاعات فازوا ... وقومٌ في هواك غَدَوْا سُكارى

وقد وصَلوا حمى المحبوبِ دوني ... وإني قد بقيتُ مع الأُسارى[2]

٤- وقال الملا حسن أفندي البزاز:

وقفتُ إذ وقفَ الأحبابُ منكسراً ... له ليشملني إياهم الكرمُ

يبكون شوقاً وأبكي خشيةً ولهم ... شؤونُ وجدٍ وشأني الذل والندمُ

هذا لأعمالـه يـأوي وذاك إلى ... أحوالِهِ وأنا بالعفو معتصمُ

إنْ لم يكنْ أملٌ عندي فلي أملُ ... وهل يخصُّ مطيعاً جودهُ العمم[3]

وأفقرُ الناسِ أولاهُمْ برحمتِهِ ... وأكثرُ الغيثِ في الأوهادِ[4] ينسجمُ[5]

لا تنسنِ يا إلهي حين تذكرهم ... والطفْ بحالي وارحمني إذا رُحِموا[6]

---

(١) القَفْرُ: المَكَانُ الخَلاَءُ من النَّاسِ، وأَقْفَرَ المَكَانُ: خَلاَ من الكَلإِ والناسِ، ومن المَجاز: أَقْفَرَ الرَّجُلُ: خَلاَ من أَهْلِهِ وانْفَرَد عنهم. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة قفر.

(٢) الملا حسن أفندي البزاز: **ديوان البزاز**، ص٥٤.

(٣) العمم: كُلُّ ما اجْتَمَعَ وكَثُرَ فَهو عَمِيمٌ، الجمع: عُمُمٌ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة عمم.

(٤) الوَهْدَةُ: الأَرْضُ المُنْخَفِضَة، والوَهْدُ يكون اسماً للحُفْرَةِ، الجمع: أَوْهُدٌ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة وهد.

(٥) انْسَجم الماءُ فهو مُنْسَجِم: انْصَبَّ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة سجم.

(٦) الملا حسن أفندي البزاز: **ديوان البزاز**، ص٥١.

٥ - قصيدة الشيخ عبد الرحيم البرعي[١] في مناجاة الله تعالى:

قِفْ بِالخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُو ... إنَّ الكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَاداهُ

وَاطلُبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ فَلَمْ يَزَلْ ... بِالجُودِ يُرضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ

وَاسْأَلهُ مَغْفِرَةً وَفَضْلاً إنَّهُ ... مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ

وَاقصِدْهُ مُنْقَطِعاً إلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ ... يَرْجُوهُ مُنْقَطِعاً إلَيْهِ كَفَاهُ

شَمِلتْ لَطَائِفُهُ الخَلائِقَ كُلَّهَا ... مَا لِلخَلائِقِ كَافِلٌ إلاَّ هُو

فَعَزِيزُهَا وَذَلِيلُهَا وَغَنيُّهَا ... وَفَقِيرُهَا لا يَرتَجُونَ سِوَاهُ

مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ المُلُوكُ وَيلتَجِي ... يَومَ القِيَامَةِ فَقْرُهُمْ بِغِنَاهُ

هُوَ أَوَّلٌ هُو آخِرٌ هُوَ ظَاهِرٌ ... هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ العُيُونُ تَرَاهُ

حَجَبَتْهُ أَسْرَارُ الجَلالِ فَدُونَهُ ... تَقِفُ الظُّنُونُ وَتَخْرَسُ الأَفْوَاهُ

صَمَدٌ بِلا كُفءٍ وَلا كَيْفِيَّةٍ ... أَبَداً فَمَا النُّظَرَاءُ والأَشْبَاهُ

شَهِدَتْ غَرائِبُ صُنْعِهِ بِوُجُودِهِ ... لَوْلاهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلاهُ

وَإلَيْهِ أَذْعَنَتِ العُقُولُ فَآمَنَتْ ... بِالغَيْبِ تُؤثِرُ حُبَّهَا إيَّاهُ

سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ[٢] الوُجُوهُ لِوَجْهِهِ ... وَلَهُ سُجُودٌ أَوْجُهٌ وَجِبَاهُ

---

(١) هو عفيف الدين عبد الرحيم بن أحمد بن علي المهاجري النيَّابي البُرَعيّ اليمَني (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، نسبته إلى جبل (بُرَع) مجاور لتهامة اليمن، وهو من سكان قرية (النيَّابتين) في جبل بُرَع باليمن، وكان مفتياً ومدرساً للعلوم الشرعية، واشتهر بالعلم والعمل، وله ديوان شعر أكثره في المدائح النبوية. البُرَعي: **ديوان البُرَعي**، عني به: أنس محمد عدنان الشرقاوي، بيروت، دار الحاوي، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٢٤-٢٦.

(٢) عَنَت: عَنَوْتُ للحقِّ: خَضَعْتُ، وأَطَعْتُ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة عنو.

طَوْعـاً وَكَرْهـاً خَاضِـعِينَ لِعِـزِّهِ فَلَـهُ عَلَيْهَـا الطَّـوْعُ والإِكْـرَاهُ

سَـلْ عَنْـهُ ذَرَّاتِ الوُجُـودِ فَإِنَّهَـا تَـدْعُوهُ مَعْبُـوداً لَهَـا رَبَّـاهُ

مَـا كَـانَ يُعْبَـدُ مِـنْ إِلـهٍ غَـيْرُهُ وَالكُـلُّ تَحْـتَ القَهْـرِ وَهْـوَ إِلَـهُ

أَبْـدَى بِمُحْكَـمِ صُـنْعِهِ مِـنْ نُطفَـةٍ بَـشَراً سَـوِيّاً جَـلَّ مَـنْ سَـوَّاهُ

وَبَنَى السَّماوَاتِ العُلا والعَرْشَ وَالـ ـكُـرسِيَّ ثُـمَّ عَـلاَ الجَميـعَ عُـلَاهُ

وَدَحَـا[1] بَـسِيطَ الأرضِ فَرشـاً مُثْبَتـاً بِالرَّاسِـيَاتِ[2] وبالنَّبَـاتِ حَـلَاهُ

تَجـرِي الرِّيـاحُ عَـلَى اخـتِلافِ هُبُوبِهَـا عَـنْ إِذنِـهِ والفُلْـكُ والأَمْـوَاهُ

ربٌّ رَحِـيمٌ مُـشْفِقٌ مُتَعَطِّـفٌ لَا يَنتَهِـي بِالحَـصْرِ مَـا أَعْطَـاهُ

كَـمْ نِعمَـةٍ أَوْلَى وَكَـمْ مِـنْ كُرْبَـةٍ أَجْـلَى وَكَـمْ مِـنْ مُبْـتَلًى عَافَـاهُ

فَـإِذا بُلِيـتَ بِغُرْبَـةٍ أَوْ كُرْبَـةٍ فَـادعُ الإِلَـهَ وَقُـلْ سَرِيعـاً: يَـا هُـو

لَا تُحْـسِنُ الظَّـنَّ الجَمِيـلِ بِـهِ يَـرَى سُـوءاً وَلا رَاجِيـهِ خَـابَ رَجَـاهُ

وَلِحِلمِـهِ سُـبحَانَهُ يُعْـصَى فَلَـمْ يَعْجَـلْ عَـلَى عَبْـدٍ عَـصَى مَـوْلَاهُ

يَأتِيـهِ مُعْتَـذِراً فَيَقْبَـلُ عُـذْرَهُ كَرَمـاً وَيَغْفِـرُ عَمْـدَهُ وَخَطَـاهُ

يَـا ذَا الجَـلَالِ وَذَا الجَـمَالِ وَذَا الكَـرَمْ يَـا مُـنْعِماً عَـمَّ الأَنَـامَ نَـدَاهُ[3]

---

(١) دَحَا: دَحَا اللهُ الأرضَ، أي بَسَطَها وأَوْسَعَها. الزبيدي: تاج العروس، مادة دحو.

(٢) الرَّاسِيَات: رَسا الجَبَلُ، يَرْسُو: إذا ثَبَتَ أَصْلُه في الأرضِ. الزبيدي: تاج العروس، مادة رسو.

(٣) نَدَاه: العطاء، إذا كَثُر نَداهُ على إخْوانِه، أي عَطاؤُهُ. الزبيدي: تاج العروس، مادة ندا.

يَـا مَـنْ هُـوَ المَعْـرُوفُ بـالمَعْرُوفِ مـا ... غَوْثَـاهُ يَـا رَبَّـاهُ يـا مـولاهْ

لِي صَـاحِبٌ يَـشْكُو الـدُّيُونَ فَقَـضِّهَا ... عَنْـهُ وَبَلِّغْـهُ الَّـذي يَهْـواهْ

وَاقْبَـلْ تَوَسُّـلنَا بِفَـضْلِ مُحَمَّـدٍ ... وَبِمَـنْ لَـهُ وَجْـهٌ لـديْك وجـاهْ

وَاشْـدُدْ عُـرَى عَبْـدِ الـرَّحِيمِ بِرَحْمَـةٍ ... إنَّ الحَـوَادِثَ قـدْ فـصمْن[1] عُـراهْ

وَأَنِلـهُ فِي دُنْيَـاهُ كُـلَّ كَرَامَـةٍ ... وَقِـهِ الَّـذِي يَخْـشَاهُ فِي أُخْـراهْ

وَأَذِقْـهُ بَـرْدَ رِضَـاكَ عَنْـهُ فَلَـمْ يَخِـبْ ... مَـنْ كَـانَ عَيْنُـكَ بـالرِّضى ترْعـاهْ

وَاقْمَـعْ بِحَوْلِـكَ حَاسِـدِيهِ وَكُـنْ لَـهُ ... حَرَمـاً مِـنَ المَكْـرُوهِ وَاحْـم حمـاهْ

وَاغْفِـرْ ذُنُـوبَ أَصُـولِهِ وَفُرُوعِـهِ ... وَصِـحَابِهِ وَجَمِيـعَ مَـنْ آخَـاهْ

مَـا لِي إِذَا ضَـاقَتْ وُجُـوهُ مَـذَاهِبِي ... أَحَـدٌ أَلُـوذُ بِرُكْنِـهِ إِلّا هُـو

ثُـمَّ الـصَّلاةُ عـلَى النَّبِـيِّ تَخُـصُّهُ ... وَتَعُـمُّ بِـالخَيْرَاتِ مِـنْ والاهْ

مَـا صَـاحَ فِي عَـذْبِ العُـذَيْبِ مُغَـرِّدٌ ... أَوْ لاحَ بَـرْقُ الأَبْـرَقَيْنِ سَـناهْ[2]

٦ - وكان يردد قصيدة في آخر حياته للشيخ عبد الرحيم البرعي:

تَنَبَّهُـوا يَـا رُقُـودُ ... إِلى مَتَـى ذَا الجُمُـودُ؟

فَهَـذِهِ الـدَّارُ جَمْـعٌ ... يَفْنَـى وَمَـالٌ يَبِيـدُ

الْخَـيْرُ فِيهَـا قَلِيـلٌ ... وَالـشَّرُّ فِيهَـا عَتِيـدُ

وَالعُمْـرُ يَـنْقُصُ فِيهَـا ... وَسَـيِّئَاتٌ فيهـا تَزِيـدُ

وَكُلَّـمَا مَـرَّ يَـوْمٌ ... مِنْهَـا فَلَـيْسَ يَعُـودُ

---

(١) فَصَمْن: الفَصْمُ: الانْقِطَاعَ والانْكِسَارَ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة فصم.

(٢) البرعي: **ديوان البرعي**، ص٦٤-٦٦.

فَاستَكثِرُوا الزَّادَ فِيهَا إِنَّ الطَّرِيقَ فيها بَعِيدُ
وَلَا تُطِيعُوا نُفُوساً شَيْطَانُهُنَّ مَرِيدُ
يَا مَنْ يُرِيدُ خُلُوداً هَيْهَاتَ مِنْكَ الخُلُودُ
سَلِ ابْنَ آدَمَ جَدَّاً تُعزَى إِلَيْهِ الجُدُودُ
وَأَيْنَ شِيثٌ وَنُوحٌ وَأَيْنَ عَادٌ وَهُودُ؟
وَمَدْيَنٌ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ وَثَمُودُ؟
وَأَيْنَ فِرْعَونُ مِصْرٍ وَتُبَّعٌ والجُنُودُ؟
يَا تَائِهاً فِي المَعَاصِي عُدْ واعْتَذِرْ يا طَرِيدُ
وَجَاهِدِ النَّفْسَ فِينَا تَمُتْ وأَنْت شَهِيدُ
مِنْ قَبْلِ أنْ تُلْقَى بِقَبْرٍ يُذْرَى عَلَيْكَ الصَّعِيدُ
وَالعَظمُ فِي التُّرْبُ يَبْلَى وَيَأكُلُ اللَّحْمَ دُودُ
يَا مَنْ تَعَدَّى حُدُودِي أَمَا نَهَتْكَ الحُدُودُ؟
لنَا عَلَيْكمْ عُهُودٌ فَأَيْنَ تِلْكَ العُهُودُ؟
ذِلُّوا وُلُوذُوا بِعِزِّي يَلْقَ المُرَادَ المُرِيدُ
وَاسْتَمْطِرُوا غَيْمَ بِرِّي إِنَّ الجَوَادَ يَجُودُ
وَاسْتَعْطِفُونِي بِعُذْرٍ إِنْ كَانَ عُذْرِي يُفِيدُ
وَاخْشَوْا عَوَاقِبَ مَكْرِي أُبْدِي بِهِ وَأُعِيدُ
إِنْ كَانَ فَضْلي عَظِيماً فَإِنَّ بَطْشِي شَدِيدُ
أَيْنَ الأُلَى نَازَعُونِي مُلْكِي وَهُمْ لِي عَبِيدُ؟

أَنْسَاهُمُ الذِّكْرَ عِزٌّ وَعُدَّةٌ وَعَدِيدُ

فَالفَالُ فِيهِمْ سَعِيدُ والطَّالعَاتُ سُعُودُ

وَالمَالُ يُجْبَى إِلَيْهِمْ وَالعَيْشُ حُلْوٌ رَغِيدُ

مَاتُوا وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ القُصُورِ اللُّحُودُ

وَالمُلْكُ مُلْكِي وَيَبْقَى وَجْهِي وَيَفْنَى الوُجُودُ

وَلِي وَلِلخَلْقِ يَوْمٌ يَشِيبُ مِنْهُ الوَلِيدُ

ويَشْمَلُ النَّاسَ وَعْدٌ يُرْجَى وَيُخْشَى وعِيدُ

والصُّحْفُ تُلْقَى إِلَيْهِمْ مِنْهُنّ بِيضٌ وَسُودُ

غَداً يُنَادِي المُنَادِي وهُمْ إِلَيْهِ وُفُودُ

كُلٌّ عليْهِ حفِيظٌ وسَائِقٌ وشَهِيدُ

وحَوْلَهُ عَنْ يمِينٍ وعَنْ شِمَالٍ قعِيدُ

يَا مُنْكِرَ البَعْثِ هَذا مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ

الحَقُّ يَقْضِي والاعْضا مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ شُهُودُ

وَفِي جَهَنَّمَ نَارٌ لَهَا العُصَاةُ وَقُودُ

إِذَا نَضِجَتْ جُلُودٌ أُبْدِلنَ فِيهَا جُلُودُ

وَالظِّلُّ فِيهَا سَمُومٌ وَالحُلْيُ فِيهَا حَدِيدُ

وَذَا طَعَامٌ ضَرِيعٌ وَذا شرابٌ صَدِيدُ

يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ يَا مَنْ هُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ

يَا مَنْ لَهُ فِي البَرَايَا عَطْفٌ وَبِرٌّ وَجُودُ

قُـلْ حِـينَ يُمْحَـى شَـقائِي: عَبْـدُ الـرَّحِيمِ بـن سَـعِيدُ
اِعْطِـفْ عَلَيْـهِ بِفَـضْلٍ وَرَحْمَـةٍ يَـا وَدُودُ
وَأَبْلِـغِ الكُـلَّ مِنَّـا يَـا سَـيِّدِي مَـا يُرِيـدُ
وَصَـلِّ فَـضْلاً عَـلَى مـن بِـذِكْرِهِ نَـسْتَفِيدُ
مُحَمَّـدٍ مَـا تَـلَالَا بَـرْقٌ وَحَنَّـتْ رُعُـودُ[1]

٧- وكـان الحـاج محمـد عبـد الله الفيـاض يحفـظ **(القصيدة المُنفرِجَة) لابن النحوي التوزَرِي**[2] منذ سنة (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)، وبـالرغم مـن كونـه لا

---

(١) البرعي: **ديوان البرعي**، ص٣٧٤-٣٧٦.

(٢) ابن النحوي: أبو الفضل يوسف بن محمـد بـن يوسـف التـوزَرِي، المعـروف: بـ (ابـن النحوي التوزَرِي)، ولد في مدينة تَوْزر بتـونس سـنة (٤٣٣هـ/ ١٠٤١م). كـان عالمـاً بأصول الفقه وعلم الكلام، ومجتهداً فقيهاً، وشاعراً، وأديبـاً لغويـاً. واشـتهر بقـصيدة (الـمُنفرِجَة)، وسميت (الفرج بعد الشَّدَّة)، وسبب نظمها: أن بعض المتغلّبين عدا على أمواله وأخذها، فبلغه ذلك، وكان بغير مدينته (تَوْزر)، فأنشدها، فرأى ذلك الرجل في نومه في تلك الليلة رجلاً بيده حربة، وقال له: إن لم ترد على فـلان أموالـه قتلتـك بهـذه الحربة، فاستيقظ مذعوراً، وأعاد عليه أمواله، وفي رواية: عند عودته من حجـه أصـابته مصيبة من بعض الولاة الجائرين، فنظم قصيدته المنفرجة فزالت عنه شدته، وتوفي بقلعة بني حمّاد وهي من أعمال القسنطينة بالجزائر سنة (٥١٣هـ/ ١١١٩م)، وقبره معروف بها باسم (سيدي أبو الفضل). د. زهير غازي زاهد: **القـصيدة الـمُنفرِجَة لابـن النحـوي التوزَرِي**، مجلة الذّخائر (فصلية مُحكّمَة تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثـائق)، رئيس التحرير: كامل سلمان الجبوري، بيروت، العدد الثـامن، الـسنة الثانيـة، خريـف (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص١٢١-١٢٦.

يقرأ ولا يكتب، إلا أنه تغلب على حفظها وإجادة قراءتها، وكان ولده الشيخ خليل يقوم بتحفيظها له بيتاً تلو الآخر، وذلك لما للقصيدة من أثر في تفريج الكرب واشتمالها على الاسمِ الأعظمِ، وما دعا بهِ أحدٌ إلَّا استُجيب لهُ.

والقصيدةِ المنفرجةِ هي:

اشْتَدَّي أَزْمَةُ تَنْفَرِجِي ... قَدْ آذَنَ[1] لَيلُكِ بِالْبلج[2]

وَظَلَامُ اللَّيلِ لَهُ سُرُجٌ ... حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُج[3]

وَسَحَابُ الخَيرِ لَهَا مَطَرٌ ... فَإِذَا جَاءَ الإِبَّانُ[4] تَجِي

وَفَوائِدُ مَولَانَا جُمَلٌ ... لِسُرُوحِ الأَنْفُسِ والْمُهج

وَلَهَا أَرَجٌ[5] مُحيِي أَبَداً ... فاقْصُدْ مَحيَا ذاك الأرج

---

(١) أَذَّنَ تأْذِيناً: أَكْثَرَ الإِعْلام بالشَّيء. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة أذن.

(٢) الْبَلَج: بَلَجَ الصُّبْحُ: أَسفَرَ، وأَضاءَ وأَشْرَقَ، وأَبْلَجت الشَّمْسُ: أَضاءَتْ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة بلج.

(٣) أَبُو السُّرُج: السِّرَاجُ: الشَّمْس، والشَّمْس سراجُ النهار، مجاز. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة سرج.

(٤) الإِبَّانُ: أَتانا فلانٌ إِبَّانَ الرُّطبِ، أَي أَتانا في ذلك الوقت، والمراد: وقت السحاب. ابن منظور؛ **ابن منظور**؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفريقي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م): **لسان العرب**، تحقيق: مجموعة من الأساتذة بدار المعارف، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، مادة ابن.

(٥) الأَرجُ والأَرِيجُ: نَفْحَةُ الرِّيحِ الطَّيِّبَة، وتَوَهُّجُ رِيحِ الطِّيبِ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة أرج.

فَلَـــــرُبَّتَمَا فَـــــاضَ المَحْيَـــــا ... بِبِحُـــورِ المَـــوجِ مِـــنَ اللُّجَـــجِ [1]

وَالخَلْـــــقُ جَمِيعـــــاً فِي يَـــــدِهِ ... فَـــذَوُو سَـــعَةٍ وَذَوُو حَـــرَجِ

وَنُـــــزُولُهُمُ وَطُلُـــــوعُهُمُ ... فَعَـــــلى دَرَكٍ وَعَـــــلَى دَرَجِ [2]

وَمَعايـــــشُهُمْ وَعَـــــواقِبُهُمْ ... لَيـــسَتْ فِي المَـــشْيِ عَـــلَى عِـــوَجِ

حِكَـــمٌ نُـــسِجَتْ بِيَـــدٍ حَكَمَـــتْ ... ثُـــمَّ انْتَـــسَجَتْ بِالْمُنْتَـــسَجِ

فَـــإِذَا اقْتَـــصَدَتْ ثُـــمَّ انْعَرَجَـــتْ ... فَبِمُقْتَـــصِدٍ وَبِمُنْعَـــرِجِ

شَـــهِدتَ بِعَجَائِبِهـــا حُجَـــجٌ ... قَامَـــتْ بِـــالأَمْرِ عَـــلَى الحِجـــجِ [3]

وَرِضَىً بِقَـــضَاءِ اللهَ حَجَـــىً [4] ... فَعَـــلَى مَرْكُوزَتِـــهِ فَعُـــجِ [5]

وَإِذَا انْفَتَحَـــتْ أَبْـــوَابُ هُـــدَىً ... فَاعْجَـــلْ لِخَزَائِنِهَـــا وَلِـــجِ [6]

---

(١) اللُّجّ: مُعظَمُ الماءِ ومُعظَمَ البَحْرِ، ولُجُّ البَحْرِ: الماءُ الكثيرُ الَّذي لا يُرَى طَرفاه. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة لجج.

(٢) الدَّرَكُ: اسمٌ في مقابَلَةِ الدَّرَجِ بمعنَى: أَنَّ الدَّرَجَ مراتِبُ اعتباراً بالصَّعُودِ، والدَّرَك: مَراتِبُ اعتباراً بالهُبوطِ، ولهذا عَبَّرُوا عن مَنازِلِ الجَنَّةِ بالدَّرَجاتِ، وعن منازِلِ جَهَنَّمَ بالدَّرَكاتِ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة درك.

(٣) الحِجَجِ: السنين، الحِجَّةُ: السَّنَةُ، والجَمْعُ حِجَجٌ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة حجج.

(٤) حَجِ وحَجاً: أي جَدِيرٌ وخَلِيقٌ وحَرِيٌّ به. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة حجو.

(٥) فَعُج: أي فاعطف وارجع. قيل: عَجْعَجَ بالنَّاقَةِ، إذا عَطَفَهَا إلى شَيْءٍ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة عجج.

(٦) الوُلُوجُ: الدخولُ، وَلَجَ البيتَ وُلُوجاً، وتَولَّجَ: إذا دَخَلَ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة ولج.

وَإِذَا حَاوَلْـــــتَ نِهَايَتَهَـــــا فَاحْـــذَرْ إِذْ ذَاكَ مِـــنَ العـــرج

لِتكُـــونَ مِـــنَ الـــسُّبَّاقِ إِذَا مَـــا جِئْـــتَ إِلَى تِلْـــكَ الفُـــرج

فَهُنَـــاكَ العَـــيشُ وَبَهْجَتُـــهُ فَلِمُبْـــتَهِجٍ وَلِمُنْـــتهج

فَهِـــجِ الأَعْـــمَالَ إِذَا رَكَـــدَتْ فَـــإِذَا مَـــا هِجْـــتَ إِذاً تهـــج

وَمَعـــاصِي اللهَ سَـــمَاجَتُها[1] تَـــزْدَانُ لِـــذِي الخُلُـــقِ الـــسَّمِج[2]

وَلِطَاعَتِـــهِ وَصَـــبَاحَتِهَا أَنْـــوَارُ صَـــبَاحٍ مُنْـــبلج

مَـــنْ يَخْطِـــبْ حُـــورَ الخُلْـــدِ بِهَـــا يَظْفَـــرْ بِـــالحُورِ وَبِـــالْغُنُجِ[3]

فَكُـــنِ المَـــرضِيّ لَهَـــا بِتُقـــىً تَرْضَـــاهُ غَـــداً وَتَكُـــونُ نَجِـــي

واتْـــلُ القُـــرْآن بِقلْـــبٍ ذِي حَـــزَنٍ وَبِـــصَوتٍ فِيـــهِ شَـــجِي

وَصَـــلاةُ اللَّيـــلِ مَـــسَافَتُها فَاذْهَـــبْ فِيهَـــا بِـــالفَهْمِ وَجِـــي

وَتَأَمَّلْهَـــا وَمَعَانِيَهَـــا تَـــأْتِ الفِـــرْدَوسَ وَتَفْـــتَرَجِ

وَاشْرَبْ تَـــسْنِيمَ[4] مُفَجَّرِهَـــا لَا مُمْتَزِجـــاً وَبِمُمْتَـــزِجِ

---

(١) سَمَاجَتُها: أي قُبحها، من سَمُجَ الشَّيْءُ: قَبُحَ ولم يَكُن فيه مَلاَحةٌ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة سمج.

(٢) السَّمِج: القبيح. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة سمج.

(٣) وَبِالْغُنُجِ: الغُنْجُ في الجَارِيَةِ تَكَسُّرٌ وتَدَلُّلٌ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة غنج.

(٤) التَّسْنِيمُ: هِيَ عَيْن في الجَنَّة رَفِيعة القَدْر، أي: ماءٍ مُتَسَنِّم عَيْناً تَأْتِيهم من عُلُوٍّ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة سنم.

مُـــدِحَ العَقْـــلُ الآتِيـــهِ هُـــدَىً وهَـــوىً مُتَـــوَلٍّ عَنْـــهُ هُجِـــي

وَكِتَـــــابُ اللهِ رِيَاضَـــــتُهُ لِعُقُـــولِ الخَلْـــقِ بِمُنْـــدَرَجِ

وَخِيَـــارُ الخَلْـــقِ هُـــدَاتُهُمُ وَسِـــوَاهُمْ مِـــنْ هَمَـــجِ الهَمَـــجِ

وإذَا كُنـــتَ المِقْـــدَامَ فَـــلَا تَجْـزَعْ فِي الحَـرْبِ مِـنَ الـرَّهَجِ[1]

وَإِذَا أَبْـــصَرْتَ مَنَـــارَ هُـــدَىً فَـــاظْهَرْ فَـــرْداً فَـــوقَ الثَّـــبَجِ[2]

وَإِذَا اشْـــتَاقَتْ نَفَـــسٌ وَجَـــدَتْ أَلَمَـــاً بِالـــشَّوقِ المُعـــتَلِجِ[3]

وَثَنَايَـــا الحَـــسْنَا ضَـــاحِكَةٌ وَتَمَـامُ الـضِّحْكِ عَـلَى الفَلَـجِ[4]

وَعِيـــابُ[5] الأَسْرَارِ قَـــدِ اجْتَمَعَـــتْ بِأَمَانَتِهَـــا تَحْـــتَ الـــشَّرَجِ[6]

والرِّفْـــقُ يَـــدُومُ لِـــصَاحِبِهِ وَالخَـرْقُ[7] يَـصِيرُ إِلى الهَـرَجِ[8]

---

(١) الرَّهْجُ: الغُبَارُ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة رهج.

(٢) الثَّبَجُ: وَسَطُ الشَّيْءِ ومُعْظَمُه وأَعلاهُ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة ثبج.

(٣) المُعتَلِج: العِلْج: كلُّ صُلْبٍ شَدِيدٍ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة علج.

(٤) الفَلَجُ: التَّفْريق والتَّقْسِيم، ورجُلٌ أَفْلَجُ: إِذا كان في أَسنانِه تَفرُّقٌ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة فلج.

(٥) العَيْبَةُ: وِعاءٌ من أَدَم يكون فيها المتاع، والجمع عِيابٌ. وأَن الرجلَ إِنما يَضَعُ في عَيْبَته حُرَّ مَتاعِه وثيابه ويَكتُم في صَدْرِه أَخَصَّ أَسراره التي لا يُحِبُّ شُيوعَها فسُمِّيت الصدور عِياباً تشبيهاً. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة عيب.

(٦) الشَّرَج: العُرَى، عُرَى العَيْبَةِ والخِباءِ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة شرج.

(٧) الخَرْقُ: بمعنى الجَهْلِ والحمْقِ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة خرق.

(٨) الهَرَج: هَرَجَ النّاسُ: إِذا وَقَعوا في فِتْنَةٍ واختلاطٍ وقَتْلٍ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة هرج.

صَـــلَوَاتُ اللهِ عَـــلَى المَهْـــدِيِّ ... الهَـــادِي النَّـــاسِ إِلى الـــنَّهَجِ[1]

وَأَبِي بَكْـــــرٍ فِي سِـــــيرَتِهِ ... وَلِـــسَانِ مَقَالَتِـــهِ اللَهِـــجِ[2]

وَأَبِي حَفْـــــصٍ وَكَرَامَتِـــــهِ ... فِي قِـــصَّةِ سَـــارِيَةِ الخُلُـــجِ[3]

وَأَبِي عَمْـــــرٍو ذِي النُّـــــورَينِ ... المُـــسْتَحْيَا المُـــسْتَحْيَا الـــبَهِجِ[4]

وَأَبِي حَـــــسَنٍ فِي العِلْـــــمِ إِذَا ... وَافَى بِـــــسَحَائِبِهِ الخُلُـــــجِ[5]

وَصَـــــــحَابَتِهِ وَقَرَابَتِـــــــهِ ... وَقُفَـــاتِ الإِثْـــرِ عَـــلَى نَهَـــجِ

وإِذَا بِـــكَ ضَـــاقَ الـــذَّرْعُ فَقُـــلْ ... اشْـــتَدِّي أَزْمَـــةُ تَنْفَرِجِـــي

وَهَـــوَىً بِـــضِيَا الـــذِّكْرِ وَدِ ... لَ القَـــومُ عَـــلَى أَسْـــنَى نَهَـــجِ

وَعَـــلَى أَتْبَـــاعِهِم العُلَـــمَا ... بِعَـــوَارِفِ دِيـــنِهِمُ الـــبَهِجِ

وَعَـــلَى الـــسِّبْطَينِ وَأُمِّهِـــمَا ... وَجَمِيـــعِ الْآلِ بِهِـــمْ نَلِـــجِ

---

(١) النَّهْجُ: الطريقُ المستقيمُ. وطريقٌ ناهِجةٌ: أَي واضحةٌ بَيِّنَةٌ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة نهج.

(٢) لَهِجَ به أَي بالأَمر: أُغْرِيَ به وأُولِعَ، فثابَرَ عليه واعتادَه، واللَّهْجَةُ: اللِّسانُ، وفي الحديث: (ما مِن ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ من أَبي ذَرٍّ). أي: المثابر على قول الحق والصدق. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة لهج.

(٣) خَلِجَ الرَّجلُ: إِذا اشْتكَى لَحْمَه وعِظَامَه مِنْ عَمَلٍ أَو طولِ مَشْيٍ وتَعَبٍ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة خلج.

(٤) البَهْجَةُ: الحُسْنُ، يقال: رَجُلٌ ذُو بَهْجَةٍ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة بهج.

(٥) الخَلِيجُ: نَهرٌ في شِقَ من النَّهْر الأَعظمِ، وشَرْمٌ مِنَ البَحْرِ، والجمع خُلْجٌ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة خلج.

وَعَـــــلَى الأَصْـــــحَابِ بـــذلوا الأَمْـــوَالَ مَـــعَ المُهَـــجِ [1]

يَـــا رَبِّ بِهِـــمْ وَبِـــآلِهِمِ عَجِّـــلْ بِالنَّـــصْرِ وَبِـــالفَرَجِ

وَاخْـــتِمْ عَمَـــلِي بِخَوَاتِمِهَـــا لِأَكُـــونَ غَـــداً فِي الحَـــشْرِ نجِـــي

أَنْـــتَ الـــرَّحْمَنُ غِيَـــاثُ الخَلْـــ ـــقِ مِـــنَ البَلْـــوَى وَمِـــنَ الـــوَهَجِ

لَكِنِّـــي بِجُـــودِكَ مُعْـــتَرِفٌ فَاقْبَـــلْ بِمَعَـــاذِيرِي حُجَـــجِ

وَإِذَا بِـــكَ ضَـــاقَ الأَمْـــرُ فَقُـــلِ اشْـــتَدِّي أَزْمَـــةُ تَنْفَرِجِـــي [2]

٨- وكان يحفظ أبيات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي[3]:

لبستُ ثوبَ الرّجا والنّاسُ قَد رقَدُوا وقُمتُ أشكُو إلى مولايَ ما أجِدُ

---

(١) المُهْجَةُ: دَمُ القَلْبِ، والرُّوحُ، وخالِصُ النَّفْسِ، والجمع مُهَج. الزبيدي: تاج العروس، مادة مهج.

(٢) كانت القصيدة في الأصل من أربعين بيتاً، لكن زيادات حصلت عليها لغير الشاعر حتى تجاوزت هذا العدد. أ. د. الشيخ عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي: **شرح القصيدة المُنفرِجَة**، عمان- الأردن، دار النون، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٤٥-٤٨.

(٣) أبو إسحاق الشيرازي: هو جمال الدين إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي (ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، ولد في بلدة (جور) في فيروزآباد إلى الجنوب من شيراز، وبها نشأ، ثم انتقل إلى البصرة وبغداد، وظهر نبوغه في علوم الشريعة، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة، وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة في بغداد، فكان يدرس فيها ويديرها، عاش فقيراً صابراً، وكان حسن المجالسة، فصيحاً ينظم الشعر، وله مؤلفات كثيرة، مات ببغداد، وصلى عليه الخليفة المقتدي العباسي. الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، ط١، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص٥.

وقُلتُ يا عُدَّتي في كلِّ نائبةٍ ... ومَنْ عليه لكشف الضُرِّ أعتمدْ

أشكُو إليكَ أموراً أنتَ تَعلمُها ... ما ليْ على حملها صبرٌ ولا جلدْ

وقدْ مددتُ يدي بالذُلِّ مبتَهلاً ... إليكَ يا خيرَ مَنْ مُدّتْ إليه يدْ

فلا تردّنها يا ربِّ خائبةً ... فبَحرُ جُودِكَ يَروي كلّ مَنْ يردْ[1]

٩- أبيات الشيخ ابن وفا[2]:

هُوَ الحَق المُحِيطُ بِكُلِّ شَيْء ... هُوَ الرَّحْمنُ ذُو العَرْش المَجيدْ

هُوَ النورُ المُبين بغير شَكٍّ ... هُوَ الرَّبُّ المُحَجَّبُ في العَبيدْ

---

(١) الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص٢١-٢٢. وذكر التّنْبَكتي أن القصيدة لابن النحوي التوزَري، وقال: «شكا لابن النحوي بعض أهل الضيق من فراره من ظالم بلده ورغبة في رفع الأمر للظالم ليأذن له بالرجوع، فقال: سأفعل، وتضرع إلى الله في تهجده، فقال القصيدة». فاستجيب دعاؤه وقضيت حاجة سائله، ولكن يرجح أنها للشيرازي لسلفها إلى ذلك، وحسب ما أوردها د. إحسان عباس. التّنْبَكتي: أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر التكروري السوداني (ت١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م)، **نيل الإبتهاج بتطريز الدّيباج**، إشراف وتقديم: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية في طرابلس - ليبيا، منشورات طرابلس، ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٦٢٤.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن وفا، المالكي الشّاذلي (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م)، من أكابر الأعلام بمصر، ولد بالقاهرة وبها توفي، وله مؤلفات في الفقه والتصوف والشعر. وهو صاحب الطريقة الوفائية. د. عبد المنعم الحِفني: **الموسوعة الصوفية**، القاهرة، دار الرشاد، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٤٠٨.

هُــوَ المَــشْهُودُ في الأَشْــهَادِ يَبْــدُو فَيُخفيــهِ الــشهُودُ عَــنِ الــشَّهِيدْ

هُــوَ العَــيْنُ[1] العِيْــانُ لِكُــلِّ غَيْــب هُــوَ المَقْــصُودُ مِــنْ بَيْــتِ القَــصِيدْ

جَميــعُ العَــالمِين لــهُ ظِــلالٌ سُــجُودٌ في القَرِيــبِ وفي البَعِيــدْ

وَهَــذَا القَــدْرُ في التَّحْقِيــقِ كــافٍ فَكُفَّ النَّفْسَ عَــنْ طَلَــبِ المَزِيــدْ[2]

١٠- أبيات الشيخ عبد الكريم الجيلي[3]:

الأَ إِنَّ الوجــــودَ بــــلاَ مُحَــــالِ خيــــالٌ فِي خيــــالٍ فِي خيــــالِ

ولا يَقْظــــانَ إلا أهــــل حــــقٍّ مــعَ الــرحمنِ هُــمْ في كــلِّ حــالِ

وهُــمْ متفــاوتونَ بــلا خــلافٍ فَيْقَظَــتُهمْ عــلى قــدرِ الكــمالِ

هــم النــاسُ المــشارُ إلى عُلاهــم لهــمْ دونَ الــوَرى كــلُّ التعــالِي

حَظُــوا بالــذاتِ والأوصــافِ طُــرّاً تعــاظم شــأنُهم في ذي الجــلالِ

---

(١) العَيْنُ: السَّيِّدُ، يقالُ: هو عَيْنُ القَوْمِ، أَي سَيِّدُهُم. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة عين.

(٢) ابن عجيبة: أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الفاسي المغربي (ت١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م): **إيقاظُ الهمم في شَرحِ الحكم**، تقديم ومراجعة: محمد أحمد حسب الله، القاهرة، دار المعارف، (د. ط، ت)، ص٣١٩-٣٢٠.

(٣) هو قطب الدين عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد الجيلي ، ولد في بغداد سنة (٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م)، وهو ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ/ ١١٦٦م)، وكان من علماء الشريعة العاملين بها، ومن كبار الزهاد، وله مؤلفات كثيرة، وتوفي في مدينة زبيد باليمن سنة (٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م). يوسف زيدان: **عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية**، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٣-٢٤.

فَطـــوراً بـــالجَلالِ عـــلى التـــذاذِ وَطْـــوراً بالتَّلـــذذِ بـــالجمالِ

سَرَتْ لِـــذاتِ وصـــفِ الله فـــيهمُ لهـــمْ في الـــذاتِ لـــذّاتٌ عـــوالِي[1]

١١- قصيدة ابن عطاء الله السكندري[2]:

أَرى الكلَّ مُحتاجـاً وأنـتَ لـكَ الغِنَـى ومثلي مَن يُخْطِي ومِثْلُـكَ مَـنْ يعفُـو

وأنـت الـذّي تُبْـدِي الـوِدادَ تكرّمـا ومثلُكَ مَنْ يَرْعى ومِـثلي مَـنْ يجفُـو

وَمَا طـابَ عـيشٌ لم تكـنْ فيـهِ واصـلاً ولم يَصْفُ -لا والله- أنَّى لـه يَـصفو؟

عَزَمْـتُ عـلى أن أتـركَ الكـونَ كلَّـهُ وأقفوُ سبيلَ الحُبِّ والمُجْتَبى يقفـو[3]

شُـــهُودُكَ يجْلُـــو والحجـــابُ لأنَّـــه إذا حقّق التّحقيقُ صار هو الكشفُ

ومـا أحـسنَ الأحبـابَ في كـلِّ حالـةٍ! فـــللّه مـــا يُبْـــدو ولله مـــا يُخفُـــو

وإنّ الأُولى لم يـــشهدوك بمـــشهدٍ قلوُبُهم عن نيـلِ سرِّ الهـوى غُلـفُ[4]

وأنـت الـذّي أظهـرت ثُـمّ ظهـرتَ في جميعِ المبادئِ مِثلَ مـا شَـهِد العَـرْفُ[5]

---

(١) عبد الكريم الجيلي: **الإنسان الكامِل في مَعرفة الأَواخِر والأوائل**، تحقيق: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص١٧٨.

(٢) هـو تـاج الـدين أحمـد بـن محمـد بـن عبـد الكـريم بـن عطـاء الله الـسكندري (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، ولد في الإسكندرية ثم رحل إلى القاهرة وتوفي بها، كان إماماً في التفـسير والحـديث والأصـول، وصـحب الـشيخ أبي العبـاس المـرسي (ت٦٨٦هـ/ ١٢٧٨م)، وأخذ عنـه الطريقـة الـشاذلية، ومـن أشـهر مؤلفاتـه الحكـم العطائية. د. عبد المنعم الحفني: **الموسوعة الصوفية**، ص٢٩٥.

(٣) **أقفوُ، يقفو**: أي يَتَتَبَّع الأَثر، وقَفَا أَثَرَه، أي تَبِعَه. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة قفو.

(٤) **قلْبٌ أَغْلَفُ**: أي عليه غِشاءٌ عن سَماعِ الحَقِّ وقَبُولِه. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة غلف.

(٥) **العَرْفُ**: الرِّيحُ طيِّبَةً، وعَرِفَ الرَّجُلُ: إِذا أَكْثَرَ من الطِّيبِ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة عرف.

ظَهَرتَ لكلِّ الكونِ فالكونُ مظهرٌ ... وفيهِ له أيضاً كما جاءتِ الصُّحفُ

فأيُّ فؤادٍ عن وِدادِكَ يَنْثني ... وأيّةُ عينٍ بعدَ قُربكَ لي تغفُو

وأيّةُ نفسٍ لم يُمِلها هواك على ... حبّكم طرّاً نفوسُ الورى وقفُ[1]

١٢- قصيدة أبو مدين شعيب الغوث[2]:

اللهَ قُلْ وذَرِ الْوُجُودَ وَمَا حَوى ... إِنْ كُنْتَ مُرْتاداً بُلُوغَ كَمَالِ

فَالْكُلُّ دُونَ اللهِ إِنْ حَقَّقْتَهُ ... عَدَمٌ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالإِجْمَالِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ وَالْعَوَالِمَ كُلَّهَا ... لَوْلاَهُ فِي مَحْوٍ وَفِي اضْمِحْلاَلِ

مَنْ لاَ وُجُودَ لِذَاتِهِ مِنْ ذَاتِهِ ... فَوُجُودُهُ لَوْلاَهُ عَيْنُ مُحَالِ

فَالْعَارِفُونَ فَنُوا وَلَمَّا يَشْهَدُوا ... شَيْئاً سِوى المُتَكَبِّرِ المُتَعَالِ

وَرَأَوْا سِوَاهُ عَلى الْحَقِيقَةِ هَالِكاً ... فِي الْحَالِ وَالْمَاضِي وَالاسْتِقْبَالِ

فَالْمُحْ بِعَقْلِكَ أَوْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرى ... شَيْئاً سِوى فِعْلٍ مِنَ الأَفْعَالِ

---

(١) ابن عطاء الله السكندري: **لطائفَ المنن**، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، القاهرة، دار المعارف، ط٢، (د. ت)، ص٥٠.

(٢) هو أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، ولقبه: الغوث، ولد في حصن قطناية من أعمال إشبيلة بالأندلس، ثم استقر في مدينة تلمسان، رحل إلى مكة والتقى فيها بالشيخ عبد القادر الكيلاني ، وكان من أهل العمل والاجتهاد منقطع القرين في العبادة والنسك بعيد الصيت، وكثر أتباعه حتى خافه السلاطين، وتوفي بتلمسان سنة (٥٩٤هـ/ ١١٩٨م) وقبره على مشارفها مزار كبير ويلقبه الناس فيها (والي تلمسان)، وله مؤلفات كثيرة. د. عبد المنعم الحفني: **الموسوعة الصوفية**، ص٣٥٩-٣٦٢.

وَانْظُـرْ إِلى عُلْـوِ الْوُجُـودِ وَسُـفْلِهِ نَظَـراً تُؤَيِّـدُهُ بِالاسْـتِدْلاَلِ

تَجِـدِ الْجَمِيـعَ يُـشِيرُ نَحْـوَ جَلاَلِـهِ بِلِـسَانِ حَـالٍ أَوْ لِـسَانِ مَقَـالِ

هُـوَ مُمْـسِكُ الْأَشْـيَاءِ مِـنْ عُلْـوٍ إلى سُـفْلٍ وَمُبْـدِعُهَا بِغَـيْرِ مِثَـالِ[1]

١٣- قصيدة ابن الفرس[2]:

اللهُ رَبِّي لاَ أُرِيـدُ سِـوَاهُ هَـلْ فِي الْوُجُـودِ الْحَـيِّ إِلاَّ اللهُ

ذَاتُ الْإِلـهِ بِهـا قِـوَامُ ذَوَاتِنَـا هَـلْ كَـانَ يُوجَـدُ غَـيْرُهُ لَـوْلاَهُ[3]

لاَ غَـرْوَ[4] فِي أَنـا رأيناه بـه فـالنورُ يُظهِـرُ ذاتَـهُ فـتراهُ

---

(١) **أبو مدين شعيب الغَوث**: ديوان أَبي مَدَين شُعيب الغَوث، إعداد وجمع وترتيب: د. عبد القادر سعود، د. سليمان القرشي، بيروت، كتاب ناشرون، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٣٠.

(٢) ابن الفرس: أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبدالرحيم بن أحمد الخزرجي، القاضي المالكي، من أهل غرناطة وبيوتاتها الأصيلة، وبرع في الفقه والأصول، وألف في أحكام القرآن كتاباً من أحسن ما وضع في ذلك، ومات في سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م). ابن الأبار؛ أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م): **تحفَةُ القَادم**، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١١٤-١١٥.

(٣) البيتين منسوبين إلى أبو مدين شعيب الغَوث : **ديوان أَبي مَدَين شُعيب الغَوث**، ص٤٣.

(٤) لا غروَ: غَرَوْت: أي عَجِبْت، ولاَ غَرْوَ: أي ليس بِعَجب. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة غرو.

فالسالكونَ مُشَاهِدونَ لصُنْعِهِ ... مُسْتغرقونَ بفكرِهِمْ إيَّاهُ

والعارفونَ مُشَاهدونَ لذاتِهِ ... حتى كأنَّ قلوبَهم مثواهُ

يا غائباً والحقُّ فيهِ حاضرٌ ... أَتَغِيبُ عنه وما شَهِدتَّ سِواهُ

مَنْ لمْ يشاهدْ بالبصيرةِ ذَاتَهُ ... فلقدْ أحاط بِهِ حِجابٌ عَمَاهُ

مَنْ لا يَرَى في كلِّ حالٍ غيرَهُ ... فمن المحالِ عليهِ أنْ ينساهُ

مَنْ كانَ في الملكوتِ يَسري فكرُهُ ... فالفوزُ بالحُسْنى[1] ثواب سُراهُ[2]

سُبْحانَ مَنْ خرقَ الحجابَ لعبدِهِ ... وهداهُ منهجُ قصدِهِ فرآهُ

سُبْحانَ مَنْ مَلأ الوجودَ أدلةً ... ليلوحَ ما أخفى بِما أبداهُ

سُبْحانَ مَنْ لو لم تَلح أنوارُهُ ... لم تُعْرفِ الأضدادُ والأشباهُ

مولايَ أنت الواحدُ الصمدُ الذي ... في حضرةِ الملكوتِ شاهدناهُ

مولايَ أُنْسُكَ لم يَدَعْ لي وحشةً ... إلا مَحَا ظلماتها بِسناهُ

مولايَ عَبْدُكَ لا يخافُ تعطشاً ... أَيَخَافُهُ والحقُّ قد رواهُ

مولايَ لا آوي لغيرِكَ إنَّهُ ... حُرِمَ الهدى مَنْ لم تَكنْ مأواهُ

أنتَ الذي خصصتَنَا بوجودنا ... أنت الذي عَرَّفتنا معناهُ

لم أَفْشُ ما أَوْدعتنيهِ فإنَّهُ ... ما ذَاقَ سِر الحقِّ مَنْ أفشاهُ

---

(١) الحُسْنَى: الجَنَّةُ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة حسن.

(٢) سُراهُ: السُّرَى: سَيْرُ عامَّةِ اللَّيْلِ لا بَعْضه. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة سرى.

مَـن كـان يَعلـمُ أنَّـكَ الفـردُ الـذي بَهَـرَ العقـولَ فحسبُهُ وكفـاهُ[1]

١٤ - قصيدة السيد أحمد البدوي[2] في مناجاة الإله:

إِلَهِـي أنْـتَ للإحْـسَانِ أهْـلٌ وَمِنْـكَ الجُـودُ وَالفَـضْلُ الجَزيـلُ
إِلَهِـي بَـاتَ قَلْبِـي فِي هُمُـوْمٍ وَحَـالِي لاَ يُـسَرُّ بِـهِ خَلِيـلُ
إِلَهِـي تُـبْ وجُـدْ وارْحَـمْ عُبَيْـداً مِـنَ الأوزارِ مَدْمَعُـهُ يَـسِيلُ
إِلَهِـي ثَـوْبُ جِـسْمِي دَنَّسَتْهُ ذُنُـوْبٌ حَمْلُهـا أَبَـدَاً ثَقِيـلُ
إِلَهِـي جُـدْ بعفـوكَ لي فـإني عَـلى الأبـوابِ مُنْكَـسِرٌ ذَلِيـلُ
إِلَهِـي حُفَّنِـي بِـاللُّطْفِ يَـا مَـنْ لَـهُ الغُفْـرَانُ وَالفَـيضُ الجَزِيـلُ
إِلَهِـي خَـانَنِي جَلَـدِي وَصَـبْرِي وَجَـاءَ الـشَّيْبُ وَاقْـتَرَبَ الرَّحِيـلُ

---

(١) القصيدة بتمامها منسوبة لابن الفرس في كتاب ابن عطاء الله السكندري: **لطائِفَ المنن**، ص١٨٣.

(٢) السيد أحمد البدوي: هو أبو العباس أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، ولد في فاس سنة (٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م) يلقب: بشيخ العرب، والقطب الملثم، وصاحب الطريقة الأحمدية، رحل إلى مصر سنة (٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م) في أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله في دار ضيافته، وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، وطاف البلاد الإسلامية وأقام بمكة والمدينة، وعاش فوق سطوح دار ابن شحيط، وكان زاهداً متعبداً، وتوفي في مدينة طنطا بمصر سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاء بمولده، وكتب المؤلفون الكثير في سيرته ومناقبه. د. عبد المنعم الحفني: **الموسوعة الصوفية**، ص٤٣-٤٤.

إِلَهِـــي دَاوِنِي بِـــدَوَاءِ عَفْـــوٍ ... بِـــهِ يُـــشْفَى فُـــؤَادِي وَالغَلِيـــلُ

إِلَهِـــي ذَابَ قَلْبِـــي مِـــنْ ذُنُوبِـــي ... وَمِـــنْ فِعْـــلِ القَبِيـــحِ أَنَـــا القَتِيـــلُ

إِلَهِـــي رَدِّنِي بِـــرِدَاءِ أُنْـــسٍ ... وَأَلْبِـــسْنِي المَهَابَـــةَ يَـــا جَلِيـــلُ

إِلَهِـــي زَحْـــزِحْ الأَسْـــوَاءَ عَنِـــي ... وَكُـــنْ لِي نَـــاصِراً نِعْـــمَ الكَفِيـــلُ

إِلَهِـــي سَـــيِّدِي، سَـــنَدِي وَجَاهِـــي ... فَـــمَالِي غَـــيْرَ عَفْـــوكَ لِي مُقِيـــلُ

إِلَهِـــي شَـــتَّتْ جَـــيْشَ اصْـــطِبَارِي ... هُمُـــوْمٌ شَرْحُهَـــا أَبَـــداً يَطُـــوْلُ

إِلَهِـــي صِرْتُ مِـــنْ وجْـــدِي أُنَـــادِي ... أَنَـــا العَـــاصِي المُسِيْءُ، أَنَـــا الذَلِيـــلُ

إِلَهِـــي ضَـــاعَ عُمْـــرِي فِي غُـــرُورٍ ... وَفِي لَهْـــوٍ وَفِي لَعِـــبٍ يَطُـــوْلُ

إِلَهِـــي طَالَمَـــا أَنْعَمْـــتَ مَنَـــاً ... بِجُـــوْدٍ مِنْـــكَ فَـــضْلاً يَـــسْتَطِيلُ

إِلَهِـــي ظَـــاهِراً أَدْعُـــوْكَ رَبِي ... كَـــذَلِكَ بَاطِنـــاً أَنـــت الجَلِيْـــلُ

إِلَهِـــي عَافِنِـــي مِـــنْ كُـــلِّ دَاءٍ ... بِجَـــاهِ مُحَمَّـــدٍ نِعْـــمَ الخَلِيـــلُ

إِلَهِـــي غَـــافِرَ الـــزَّلاّتِ يَـــا مَـــن ... تَعَـــالَى، مَـــا لَـــهُ أَبَـــدَاً مَثِيـــلُ

إِلَهِـــي فَـــازَ مَـــنْ نَـــادَاكَ رَبِـــي ... أَتَـــاهُ الخَيْـــرُ حَقَّـــاً والقَبُـــوْلُ

إِلَهِـــي قُلْـــتَ ادْعُـــوْنِي أُجِبْكُـــمْ ... فَهَـــذا العَبْـــدُ يَـــدْعُوْ يَـــا وَكِيـــلُ

إِلَهِـــي كَيْـــفَ حَـــالِي يَـــوْمَ حَـــشْرٍ ... إِذَا مَـــا ضَـــاقَ بِالعَـــاصِي مُقِيْـــلُ

إِلَهِـــي لاَ إِلَـــهَ سِـــوَاكَ رَبِـــي ... تَعَـــالَى، لا تُمَثِّـــلُهُ العُقُـــوْلُ

إِلَهِـــي مَـــسَّنِي ضُرٌ فَأَضْحَـــى ... بِـــهِ جِـــسْمِي يُبَلْبِلُـــهُ النُّحُـــولُ

إِلَهِـي نَجِّنِـي مِـنْ كُـلِّ كَـرْبٍ ... وَيَسِّرْ لِي أُمُورِي يَا دَلِيلُ

إِلَهِـي هَـذِهِ الأَوْقَـاتُ تَمْضِي ... بِأَعْمَـارٍ لَنَـا، وَبِهَا تَـزُولُ

إِلَهِـي وَالِنِـي[1] خَـيْراً، وَأَحْسِنْ ... خِتَامِي عِنْدَما يَأتِي الرَّسُولُ

إِلَهِـي يَـا سَمِيعُ أَجِبْ دُعَائِـي ... بِطَهَ مَنْ تَسِيرُ لَهُ الحُمُولُ

فَصَلِّ عَلَيْهِ رَبِّـي كُـلَّ وَقْتٍ ... صَلاةً لاَ تَحُولُ وَلاَ تَزُولُ

وَآلٍ وَالصَّحَابِ ذِوِي المَعَالِي ... وَفِي طَيِّ الكَلاَمِ هُمُ الفُحُولُ[2]

١٥- قصيدة السيد محمد مهدي الرواس[3]:

الأَوْلِيَاءُ العَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ ... أَخْفَاهُمُ لِلسِّرِّ تَحْتَ قِبَابِهِ

---

(١) وَالِّنِي: وَالاهُ: إذا نَصَرَهُ. والاهُ: إذا أَحَبَّه. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة ولى.

(٢) د. فاروق شوشة: **أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي**، بيروت، دار الشروق، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص١٢٣-١٢٥. الشيخ ناصر الدين عبد اللطيف الخطيب: **ديوان مِنبَرُ الغَيْبِ**، عمان-الأردن، دار الرازي، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، قصيدة رقم ١٧، ص٥٤-٥٧.

(٣) الرواس: هو بهاء الدين محمد مهدي بن علي الصيادي الرفاعي الحسيني، المعروف بالرواس، ولد في سوق الشيوخ في محافظة ذي قار في العراق سنة (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)، وانتقل إلى مكّة المكرمة ثم المدينة المنورة، ورحل إلى مصر فأقام في الأزهر (١٣ سنة)، وعاد إلى العراق سنة (١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م) وقام برحلة إلى المشرق الإسلامي، وتوفى ببغداد سنة (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)، وقبره في جامع سيد سلطان علي في محلة المربعة في شارع الرشيد بجانب الرصافة في بغداد، وله مؤلفات كثيرة مطبوعة. الزركلي: **الأعلام**، ج٧، ص١١٣-١١٤.

هَـامُوْا بِـهِ وَتَنَزَّهُـوْا عَـنْ غَيْـرِهِ ... فَأَعَـزَّهُمْ سُـبْحَانَهُ بِجَنَابِـهِ

هَجَـرُوْا جَمِيْـعَ الكَائِنَـاتِ لأَجْلِـهِ ... وَتَمَلْمَلُـوْا ذُلاً عَلَـى أَعْتَابِـهِ

قَعَدُوْا عَنِ الأَغْرَاضِ لاَ عَنْ حِطَّةٍ ... لَكِنَّهُمْ صَدَقُوْا الوُقُوْفَ بِبَابِهِ

طَارُوْا لِسَاحَةِ قُدْسِهِ بِعَزَائِمٍ ... قَامَتْ بِقَوْلِ رَسُوْلِهِ وَكِتَابِهِ

وُهُمُ الذِيْنَ إِذَا الأَنَامُ تَعَرَّفُوْا ... يَوْمَ الحِسَابِ يُقَالُ مِنْ أَحْبَابِهِ

مَا خَابَ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيْقَ بِإِثْرِهِمْ ... وَاللهُ لاَ يُخْزِيْهِ حِيْنَ حِسَابِهِ

وَالإِتِّصَالُ بِرَبِّهِ مِنْ حَظِّهِ ... إِنْ كَانَ أَهْلُ اللهِ مِنْ أَسْبَابِهِ

أَرْضَاهُمُ مَوْلاَهُمُ بِجَمِيْلِهِ ... وَجَمَالِهِ وَحَسُوْا[1] لَذِيْذَ شَرَابِهِ

فَهُمُ عَنِ الطُّهْرِ الرَّسُوْلِ عِصَابَةٌ ... مِنْ وَارِثِيْهِ أَجَلْ وَمِنْ نُوَّابِهِ

مِحْرَابُهُمْ لَمْ يَنْحَرِفْ عَنْ رَبِّهِمْ ... وَقُلُوْبُهُمْ مَطْرُوْحَةٌ بِرِحَابِهِ

أَخَذُوْا الطَّرِيْقَ إِلَيْهِ هَدْيَ مُحَمَّدٍ ... وَهَلِ الوُصُوْلُ لِرَبِّنَا إِلاَّ بِهِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ ... وَعَلَى بَنِيْهِ وَحِزْبِهِ وَصِحَابِهِ[2]

١٦- وقال السيد محمد مهدي الرواس أيضاً:

يَا إِلَهِي بِدَوْلَةِ الأَسْمَاءِ ... وَالتَّجَلِّي فِي الطَّمْسَةِ[3] الظَّلْمَاءِ

وَالشُّؤُونِ التِي بِأَمْرِكَ قَامَتْ ... قَبْلَ إِبْرَازِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ

---

(١) وَحَسُوْا: حَسَوْتُ: شَرِبْتُ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة حسو.

(٢) **الرواس: بوارق الحقائق**، أشرف على طبعها: إبراهيم الرفاعي، القاهرة، نشر: أسرة السادة الرفاعية بالقاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٠٣.

(٣) الطَّمْسَةِ الظَّلْمَاءِ: الظلمات الشديدة، وطَمَسَ النَّجْمُ والبَصَرُ: ذَهَبَ ضَوْءُه. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة طمس.

بمعـــاني الغيـــوبِ طيـــاً ونـــشراً ... بـــانطماسٍ فطلـــسمٍ وانجـــلاءِ

بفنـــــونِ الأسرارِ في كـــــل أمـــــرٍ ... قـــام معنـــاه تحـــت ذيـــل العـــماءِ

بمعـــالي صـــفات ذاتـــك والـــذا ... ت ومجـــلا جلالهـــا والبهـــاءِ

بـالْكلامِ الْقَـديمِ مِـنْ كـلّ مـا قَـدْ ... صـينَ أَوْ جَـاءَ واضِـحَ الأَنْبـاءِ

بـــالنَّبيّينَ بالحَبيـــب الـــذي قـــا ... مَ إمامـــاً لِحَفْـــل الأَنْبيـــاءِ

عَبـــدِكْ المُـــصْطفى أَجَـــلِّ البرايـــا ... رُوحهـــا عَـــيْنِ هامَـــةِ الآلاءِ[1]

بجَميـــع الأَبْنـــاءِ والـــصَّحْبِ أَنعـــمْ ... بِـــصِحابِ النَّبِـــيِّ وَالأَبْنـــاءِ

وَبِكُـــلِّ الأَتبـــاعِ أَهْـــلِ المعـــالي ... والرِّجـــالِ الأكـــابِرِ الأَوْليـــاءِ

برجـالِ الـديوانِ والقـومِ أهـل الـــ ... حـلِّ والعقـدِ والهـدى والوفـاءِ

بـصنوفِ الأَقطـاب طُـرّاً وبالأط ... راز والحـــائرين والنُّجبـــاءِ

وبكـــلِّ الأبـــدالِ أعيـــانُ أهـــل ال ... حـــالِ والعـــارفينَ والعلـــماءِ

وبكـلِّ القلـوب أعنـي قلـوبَ الـــ ... خُلَّـــصِ الواصـــلينَ والنقبـــاءِ

وأُولي الاصـطلام[2] أهـل مقـام الـــ ... وجد والـصدق والـصراط الـسواءِ

بفهـــومٍ جلوتهـــا لـــذوي الأبـــ ... صـار فاستسلموا لحكـم القـضاءِ

بوضـــوحِ البرهـــان في كـــلِّ شيءٍ ... بغمُـــوض الأسرارِ والإبـــداءِ

---

(١) الآلاءِ: وهي النِّعَمُ واحدها أَلًى. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة ألا.

(٢) الاصطلام: الصَّلْمُ: القَطْعُ المُسْتَأْصِلُ، فإذا أُطلق على الناس فإنما يراد به الذليلُ المُهانُ. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة صلم.

بـك يـا مـن أحطْـتَ بالكـلِّ علـماً وأَفَـضّتَ العلـومَ للأتقيـاءِ

فَـرِّجِ الكَـرْبَ يـا مُهَـيمنُ عَنّـا وَأَعِنّـا يـا مُـسْعِفَ الـضُّعَفاءِ

وَتَـدارَكْ بـاللُطْفِ إِنَّـا ضِـعافٌ وَاكْفِنـا شَرَّ صَـدْمَةِ الأَهْـواءِ

وَأَغِثْنـا وَاجْعَـلْ لنـا مِنْـكَ نَـصْراً ظـاهِراً بـاهِراً عَـلى الأَعْـدَاءِ

وأثِبنـا يـا ربِّ فتحـاً قريبـاً وامـحُ ليـلَ الـضَّراءِ بالـسَّراءِ

واكفنـا وصـمةَ[1] الـبلاءِ واغمـسْ داءَ أجـسامنا ببحـرِ الـشفاءِ

وَاصْرِفِ الْهَـمَّ رَبِّ وَالْغَـمَّ وَامْحَـقْ مـا كَرهنـاهُ مِـنْ ثقيـلِ الـبَلاءِ

أسرعِ الغـوثَ يـا عظـيمُ فإنَّـا قد دعوناك فاستجبْ للـدُّعاءِ[2]

١٧- **قال أبوبكرٍ الشِّبْليُّ**[3]: «مر بي بهلول (المجذوب) في بعض الأيام وهو خارج

---

(١) وصمة: الوَصْمُ: العَيْبُ والعَار. ابن منظور: لسان العرب، مادة وصم.

(٢) الرواس: ديوان (المحيط االهادي) المسجور بدر الآل من بني الحسين وشبل الرفاعي الكبير الفتى الغريب الصيادي، تحقيق: عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقباني الدمشقي، دمشق، طبع على نفقة الحاج محيي الدين الغنام، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص٣٥٨-٣٥٩.

(٣) هو جعفر بن يونس، أو أبو دُلف بن جحدر (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٦م)، اشتهر بكنيته: أبو بكر الشبلي، واختلف في اسمه ونسبه، ونسبته إلى قرية (شبلية) من قرى ولاية خراسان، ومولده في سامراء، ووفاته ببغداد، كان في مبدأ أمره واليا في (دُنباوند؛ من نواحي الري)، - جنوب طهران حالياً- وولي الحجابة للخليفة موفق العباسي (ت٢٧٨هـ/ ٩٠٠م)، وكان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح، وله ديوان شعر. أبو بكر الشبلي: ديوان أبي بكر الشبلي، جمع وتحقيق: د. كامل مصطفى الشيبي، بغداد، المجمع العلمي العراقي، مطابع دار التضامن، ط١، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ص٢٣.

خارج إلى الجبانة[1] ومعَهُ قَصَبة[2] وقد جعلها فرسَهُ[3] وبيدهِ مقْرعة[4] وهو يعدو، فقلت: إلى أين يا بهلول؟ فقال: إلى العَرْضِ على الله ﷻ، قال: فجلست حتى رجع، وانكسرت القصبةُ واحمرَّتْ عيناهُ من البكاءَ، فقلت له: ما كان منك؟ قال: وقفت بين يديهِ عَلى أن يكتبني مِن الخُدام، فلمَّا عَرَفني طردني، قلت: هذا هو القولُ من بهلول، قولُ عارفٍ محبٍ مقبول، صَدَر من قلبٍ حزينٍ مملوءٍ بالخوفِ مشغول، وفي معنى العَرْض والرد والقبول؛ أشرت في هذه العشرة الأبيات، أقول»[5]:

عُرضنا على المولى ونحنُ عبيدُهُ ... فمنّا شقيٌّ رده وسعيدُ

فمنْ كان منا ليسَ يَصْلُحُ خادماً ... فعَنْ بابهِ بالطردِّ ذاك بعيدُ

ومن كان يَصْلح فهو في قُدْسِ حضرته ... قريب ومقبول هناك حميدُ

حبيبٌ له جَاهٌ عريضٌ ورفعة ... ومجدٌ على مرِّ الجديدِ[6] جديدُ

أولئك خُدام كرامُ وسَادَةٌ ... ونحنُ عبيدُ السوءِ بئسَ عبيدُ

---

(١) الجَبَّانة: المقبرة. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة جبن.

(٢) قَصَبة: القَصَبُ؛ كلُّ نَباتٍ ذي أَنابيبَ، واحدتُها: قَصَبةٌ. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة قصب.

(٣) وقد جعلها فرسَهُ: أي أنه وظعها بين فخذيه وركبها كأنها فرس تحته.

(٤) المِقْرعةُ؛ خشبة تُضْرَبُ بها البغالُ والحمير. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة قرع.

(٥) اليافعي؛ عفيف الدين أبو السعادات عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م): **روض الرياحين في حكايات الصالحين**، تحقيق: محمد عزت، القاهرة، المكتبة التوفيقية، (د. ط، ت)، ص٦٢.

(٦) الجديد: الجديدانِ: الليلُ والنهارُ. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة جدد.

فيا غُبْنَنا[1] يَوْمُ التَّغابُنِ[2] عندما يُقابلهم وعدٌ[3] ونحن وعيدُ[4]

ترى الناس كأنهم سكارى وما همُ سكارى ولكنّ عذابَ الله شديدُ

تحيطُ بنا الأهوالُ من كلِّ جانبٍ إلى أنْ كأنّا بالعُقار[5] نميدُ[6]

وهم ركبوا نُجُباً[7] من النور في الهوى تطيرُ إلى الربِّ الكريمِ وفودُ

فلا فَزَعٌ يَحْزنهم بل بقربِهِ لهم فرحٌ يحلو هناكَ وعيدُ[8]

١٨- **قصيدة العباس**[9] **(المجذوب)**: عن محمد بن المبارك الصّوري، قال: «صعدتُ جبلَ لبنان، فإذا برجلٍ عليه جُبةٌ من صوفٍ مكتوبٌ عليها: لا

---

(١) فيا غُبْنَنا: أي خسارتنا. الغَبَنُ: في الرَّأْي: إذا خَدَعَهَ. وغَبَنَ أَهْلُ الجنَّةِ أَهْلَ النارِ، أَي اسْتَنْقَصُوا عُقوهَم باخْتِيارِهم الكفْرَ على الإِيمان. الزبيدي: تاج العروس، مادة غبن.

(٢) يَوْمُ التَّغابُن: أي يَوْمُ البَعْثِ. سُمِّي به: لأنَّ أَهْلَ الجنَّةِ تَغْبِنُ فيه أَهْلَ النَّارِ بما يَصيرُ إليه أَهْلُ الجنَّةِ مِنَ النَّعِيم. الزبيدي: تاج العروس، مادة غبن.

(٣) وعد: الجنة. ومنه قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (سورة الرعد، آية ٣٥).

(٤) وعيد: النار. ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾. (سورة ق، آية ٤٥).

(٥) العُقَارُ: الخَمْرُ. سُمِّيَت لُمعَاقَرَتِهَا، أَي لُمُلاَزَمَتِها وإِدمَانُ شُرْبِهَا. الزبيدي: تاج العروس، مادة عقر.

(٦) نميدُ: ماد الشيْءُ يَمِيدُ مَيْداً: مَالَ وزَاغَ واضْطَرَبَ. الزبيدي: تاج العروس، مادة ميد.

(٧) النَّجِيبُ: الفاضلُ من الأبل، إِذا كان فاضِلاً نَفيساً في نَوْعه. الزبيدي: تاج العروس، مادة نجب.

(٨) اليافعي: روض الرياحين في حكايات الصالحين، ص٦٢-٦٣.

(٩) العباس (المجذوب): لم تذكر المصادر نسبه، ولكن وصفه أبو نعيم فقال: «في الشوق مضنون، وعن الخلق مخزون، كان لمحبوبه ساهراً، وعن بني جنسه سائراً». أبو نُعيم: حليَة الأولياء وَطبقَات الأصفِيَاء، ج١٠، ص١٤٥.

تباعُ ولا تُوهَبُ، قد ائتزر بمئزرِ الخشوعِ، وارتدى برداءِ الورعِ، وتعمّم بعمامةِ التوكلِ، فلمَّا رآني استخفى وراءَ شجرةِ بلوطٍ، فناشدتُهُ اللهَ أن يظهرَ، فظهرَ، فقلتُ: كيف تصبر على الوحدة في هذه القفار؟ فضحك، وأنشأَ يقولُ»[1]:

يا حبيبَ القلوبِ مَنْ لي سِواكا ... ارحمِ اليومَ مذنباً قد أتاكا

أنتَ سُؤْلي ومُنيتي وسُروري ... قد أبى القلبُ أن يُحِبَّ سِواكا

يا مُرادي وسيدي واعتمادي ... طالَ شوقي متى يكونُ لقاكا؟

ليس سُؤْلي من الجنانِ نعيماً ... غيرَ أني أريدها لأراكا[2]

يا حبيب القلوب جُدْ لي بعفوٍ ... وأَنِلْني يا نورَ عيني رضاكا

أنا أهواكَ ما حييتُ وإن مِتُّ ... فَبَعْدِي يفوزُ مَنْ يهواكا

ليس لي عَنك ما حييتُ براحٌ ... وفؤادي على المدى يرعاكا

كلُّ مَنْ في هواكَ يرعاكَ لكنْ ... أنا وحدي بكلِّ مَنْ في حِماكا

جِئتُ يا مُنْيتي إليكَ ومالي ... غيرَ ذنبي إليكَ لا لسواكا

فبذلي ولوعتي وانكساري ... وافتقاري وفاقتي لغناكا

---

(١) ابن حبيب؛ أبو القاسم الحسن بن محمد (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٦م): **عُقَلاءُ المَجانين**، تحقيق: د. عمر الأسعد، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٢٥٨. أبو نُعيم: **حليَة الأوليَاء وَطبقَات الأصفِيَاء**، ج١٠، ص١٤٥.

(٢) ابن حبيب: **عُقَلاءُ المَجانين**، ص٢٥٨. أبو نُعيم: **حليَة الأوليَاء وَطبقَات الأصفِيَاء**، ج١٠، ص١٤٥.

هــبْ ليَ الفــوزَ واعــفُ عنِّــي لأنيِّ ... فى البرايــا أصــبحتُ مِــن أُسَراكــا

لــيس لي قربــةٌ إليــكَ مــن الخلــق ... ســوى المــصطفى الــذي ناجَاكــا

أحمــدَ المرتــضى شــفيعِ البرايــا ... ســيدِ الكــونِ خــيرِ مــن نادكــا

فعليــهِ الــصلاةُ في كــلِّ وقــتٍ ... مــا حــرَّكَ النــسيمُ الأراكــا[1]

١٩- أبيات إبراهيم بن أدهم[2]:

هَجَــرْتُ الخَلْــقَ طُــرّاً في هَوَاكَــا ... وَأيتمــتُ العِيَــالَ لكــي أراكــا

وَلــو قَطَّعتنــي في الحُــبِّ إرْبــاً ... لمــا حَــنَّ الفــؤادُ إلى سِــواكا[3]

---

(١) القصيدة بتمامها غير مذكورة للعباس (المجذوب) ما عدا الأبيات الأربعة ويبدو أن باقي الأبيات نسجت على منوالها ولم أجدها منسوبة لقائل معين.

(٢) إبراهيم بن أدهم: أبو إسحاق بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي التميمي البلخي (ت١٦١هـ/ ٧٧٨م): الزاهد المشهور، أصله من مدينة بلخ فارس، وكان أبوه من أهل الغنى في بلخ، فتفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، وأخذ عن كثير من علمائها، وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع المجاهدين في قتال الروم، أخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف في نسبته ومسكنه ومتوفاه، ولعل الراجح أنه مات ودفن في سوفنن (حصن من بلاد الروم). الزركلي: **الأعلام**، ج١، ص٣١.

(٣) ابن عَسَاكِر؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م): **تَاريخ مَدينَة دمشْق**، تحقيق: مُحِبّ الدين أبي سعيد عمر العمروي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٦، ص٣٠٦.

تجـاوزْ عـن ضـعيفٍ قـد أتاكـا وجـاءك راجيـاً يرجـو نـداكا

وإن يَكُـن يـا مهـيمنُ قـد عـصاكا فلـم يـسجدْ لمعبـودٍ سـواكا

إلهـي عبـدكَ العـاصي أتاكـا مُقـراً بالـذنوب فقـد دعاكـا

وإن تغفـر فأنـت أهـلٌ لـذلك وإن تطـرد فمـن يـرحم سـواكا[1]

٢٠- وقال أحد الصالحين في مدح ربّ العزّة تبارك وتعالى:

بِـذِكْرِكَ يَـا مـوْلى الْـورى نتـنعّمْ وقدْ خاب قومٌ عن سبيْلك قـدْ عمْـوا

شَـهِدْنَا يقيْنـاً أنّ علْمـكْ واسـعٌ فأنتْ ترى ما في القْلوب وتعْلمْ

إلَهِـي تَحَمّلْنـا ذُنوبـاً عظيْمـة أسـأْنا وقـصّرْنا وجُـودُك أعْظـمْ

سَـتَرْنَا مَعاصـيْنا عـن الخلـق غفْلـة وأنـت ترانـا ثُـمّ تعْفُـو وتـرْحمْ

وَحَقِّـك مـا فِيْنـا مُـسِيءٌ يـسُرّهُ صُـدُودُك عنْـهُ بـلْ يخـافُ وينْـدمْ

سَـكَتْنَا عَـنِ الـشَّكْوَى حَيـاءً وَهَيْبَـةً وَحَاجَاتُنَـا بالمُقْتَـضى تـتكلّمْ

إذَا كَـانَ ذُلُّ العَبْـدِ بالحـال نَاطِقـاً فَهَلْ يَسْتَطِيع الـصّبْرَ عنْـهُ ويكْـتّمْ؟

إلَهِـي فَجُـدْ واصْـفحَ وأَصْـلِحْ قلُوبنـا فأنْتَ الـذِيْ تُـولِيْ الجميـل وتُكْـرِمْ

وأَنْـتَ الـذِي قَرَّيْـتَ قَوْمـاً فَوَافَقُـوْا وَوَفَّقْـتَهُم حَتَّـى أنـابُوا وسـلّمُوْا

وَقُلْـتَ اسْـتَقَامُوا مِنَّـةً وَتَكَرُّمـاً فأنْـتَ الـذي قَـوّمْتهُم فتقوّمُـوا

---

(١) القصيدة بتمامها غير مذكورة لإبراهيم بن أدهم ما عدا البيتين الأولين ويبدو أن بعض الأبيات نسجت على منوالهما ولم أجدها منسوبة لقائل معين.

لَهُمْ في الدُّجَى[1] أُنْسٌ بِذِكْرِكَ دَائِماً فهُمْ في الليالِي ساجِدُونَ وقُوَّمُ
نَظَرْتَ إلَيْهِمْ نَظْرَةً بِتَعَطُّفٍ فَعَاشُوا بِهَا والناسُ سَكْرَى وَنُوَّمُ
لكَ الحَمْدُ عَامِلْنا بِمَا أنتَ أهْلُهُ وَسَامِح وسَلِّمْنَا فأنْتَ المُسَلِّمُ[2]

٢١- وقال أحد الصالحين في مناجاة الله تعالى:

عَلى أعتابِكُمْ عبدٌ ذليلٌ كثيرُ الشوقِ ناصِرُهُ قليلُ
يمدُّ إليكم كفَّ افتقارٍ ودمعُ العينِ منهمِلٌ يسيلُ
أكون نزيلكُمْ وَيُضامُ قلبي وحاشا أن يُضامَ لكم نزيلُ
قضيتُ بحبكم أيامَ عُمْري فلا أسلو وقد بَقيَ القليلُ
له أسفٌ على ما كان منه وحزنٌ من صدودِكمُ طويلُ
يرى الأحبابَ قد وردوا جميعاً وليس له إلى ورد سبيلُ
فإن يُرضيكمُ طَرْدي وبُعدي فصبري في مَحَبَّتِكُمْ جميلُ
وحقِّ ولائكم وشديدِ شوقي سَلوي عن هواكُمْ مستحيلُ
يُحدثني الصَبَا[3] عنْكُم حديثاً يَصحُ بنشرهِ الجِسْمُ العليلُ

---

(١) دَجَا اللّيْلُ: أَظْلَمَ، والدُّجا: سَوادُ الليْلِ مَعَ غَيْمٍ، وأَنْ لا تَرى نَجْماً ولا قَمَراً. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة دجو.

(٢) عبد العزيز المحمد السلمان: **مجموعة القصائد الزهديات**، الرياض، (د. ن)، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص٦-٧.

(٣) الصَّبا: الشوق، والصَّبا: رِيحٌ مَعْروفةٌ لأنَّها تَسْتَقبلُ البيتَ وكأنَّها تحِنُّ إليه. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة صبا.

فأسكرُ من شَذاها[1] حينَ هَبتْ ... وأنظرُ حيث ما مالتْ أميلُ

وتروي عن شفيعِ الخلقِ طُراً ... حديثاً فيه للمُضْنَى[2] دليلُ

كفاكم يا بني الزهراء فخراً ... إذا ما قيل جدكُم الرسولُ

أبوكم فارسُ الهيجا عليٌّ ... وأُمّكم المطهرة البتولُ

وفيكم تُرتجى الآمالُ دوماً ... ومنكم للهدى أبداً وصولُ

وأقمار الدجى أنتم جمالاً ... على الأيام ليس لكم أُفولُ[3]

وهل بالمستطاع مديحُ قوم ... وناصُرُ جدِّهِمُ جبريل

فكيف أقول في قوم أبوهم ... له جبريل في الدنيا رسول

هو المختارُ من خيرِ البرايا ... هو الهادي البشيرُ هو الرسولُ

عليه مِنَ المهيمنِ كل وقتٍ ... صلاةٌ دائماً فيها القبولُ[4]

٢٢ - وقال أحد الصالحين أبيات في مناجاة الله تعالى:

أنتَ بالصدقِ قد خَيرتَ رِجالا ... قد أطالوا البكا إذا الليلُ طالا

---

(١) الشَّذْوُ: المِسْكُ نَفْسُه أو رِيحُه. والشَّذا: كِسَرُ العُودِ الذي يَتَطَيَّبُ بهِ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة شذو.

(٢) المضني: الضَّنَي: السَّقِيمُ الذي قد طالَ مَرَضُه. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة ضنا.

(٣) أَفَلَ: أَي غاب، وأَفَلَت الشمسُ: غَرَبت، وكذلك سائر الكواكب. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة أفل.

(٤) الشيخ محمد عربي القباني: **جامع النفحات القدسية في الأناشيد الدينية والقصائد العرفانية والموشحات الأندلسية**، تقديم: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ود. محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، والأستاذ زهير محمود المنيني، دمشق، دار الخير للطباعة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢، ص٣٨٩-٣٩٠.

ومـــلأتَ القلـــوبَ مـــنهم بنـــورٍ ... مـــن نفـيسِ اليقـينِ يـا مَـن تَعـالى
وتـــــوليتُهُمُ فكنـــــتَ دلـــــيلاً ... وكـسوتَ الجميـعَ مـنهم جَمـالا
فـإذا مـا الظـلامُ جَـنَّ[1] علـيهم ... وصَـلوا بـالكلالِ مـنهم كـلالا
عَفّـروا[2] بـالتراب مِـنهم وجوهـاً ... ذاك لله خـــــشيةً وابتهـــــالا
هَجَـرَتْ للمنـامِ مـنهم عيـونٌ ... فاســتطار المنـامُ عــنهم وزالا
إنـــما لـــذة البكـــا لمريـــد ... أسـلمَ الأهـلَ والـديارَ وحـالا
خاضـعاً باكيـاً حزنـاً ينـادي ... يـا كـريماً إذا اسـتقيل أقـالا[3]

٢٣- **وروى الحاج محمد نوري بن الشيخ طيب ياسين الراوي الرفاعي** المتوفى سنة (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) أبياتاً في التوبة إلى الله تعالى يجهل قائلها:

ذُنُـوْبِي مِثْـلُ أعْـدَادِ الرِّمَـالِ ... فَهَـبْ لِي تَوْبَـةً يَـا ذَا الْجَـلالِ
وَعُمْـرِي نَـاقِصٌ فِي كُـلِّ يَـوْمٍ ... وَذَنْبِـي زَائِـدٌ كَيْـفَ احْـتِمالِي
ولا أدري أحـالي بعـد مـوتٍ ... نجـاةٌ أم نكـالٌ أم نكـالي

وقال أيضاً:

إنْ نُودِيـتَ قُـمْ للعـرضِ فَـاقرا ... فَقَـد لاحَ الخطايـا في الكتـابِ
وكـم شـيخٍ ينـوحُ عـلى المـشيبِ ... وكـم شَـابٍ يُنـادي وا شـبابي

---

(١) جَنَّ الشيءَ: سَتَره، وبه سُمّي الجِنّ لاسْتِتارهم واخْتِفَائِهم عن الأبصار. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة جنن.

(٢) عَفّروا: العَفْرُ والعَفَرُ: ظاهر التراب، وتَعَفَّرَ: مَرَّغَه فيه أو دَسَّه. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة عفر.

(٣) لم أجدها منسوبة لقائل معين مع كثرة بحثي عنها.

وكم وجهٍ صبيحٍ صار فحماً ... فيبقى بين أكوام العذاب

وكم من ناطقٍ قد صار بُكماً[1] ... فلا يقدرْ على رد الجواب

طعامٌ من ضريعٍ[2] ليسَ يُغني ... شرابٌ من حميم[3] أو شراب

سرابيل[4] من القطران[5] تكسى ... فيبلى الجسم من كَرْبِ الثيابِ

فمن يرجو العطايا من بخيلٍ ... كمنْ يرجو العظامَ من الكلابِ

ومن يرجو السماحة من لئيمٍ ... كمنْ يرجو المعفة من الذئابِ

ومن يرجو من الدنيا وفاءً ... كمن يرجو الشرابَ مِنَ السَّرابِ

وختمي بالصلاة على النَّبيِّ ... محمدٍ ذُخرنا يومَ الحسابِ

---

(١) البَكَمُ: أن يُولد الإنسانُ لا ينطق، أي أخْرَس. والأَبْكَم: الذي للسانه نُطْقٌ وهو لا يعْقِل الجوابَ ولا يُحسن وجه الكلام. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة بكم.

(٢) ضَريع: نَباتٌ رَطْبُهُ يُسمّى شِبْرِقاً، ويابِسُه يُسَمَّى ضَريعاً عندَ أَهل الحِجازِ، لا تَقرَبُه دابَّةٌ لِخُبْثِه، وهو مَرعى سَوْء، لا تَعقِدُ عليه السَّائمَةُ شَحماً ولا لَحْماً، فإنْ لَمْ تُفارِقْه إلى غيرِه ساءَ حالُها. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة ضرع.

(٣) حَمِيم: الماء الحار، وحَمَمْتُ الماء أي سخنته. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة حمم.

(٤) السِّرْبالُ: القَمِيصُ والدِّرْع، ويُجمع على سَرابِيل. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة سربل.

(٥) القَطْرانُ والقَطِرانُ: عُصَارَة شجر الأَبْهَل والأَرْزِ، وهو ثَمَرُ الصَّنَوْبَرِ، يُطْبَخُ فيَتَحَلَّب منه ثم يطلى به الإِبِلُ، وإِنّما جُعِلَت سَرابِيلُهُم منه لأَنّه يُبَالِغُ في اشْتِعَال النارِ في الجُلُودِ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة قطر.

٢٤- وقال محمد البوصيري[١] قصيدة البردة في مدح رسول الله ﷺ:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمعاً جَرَى مِنْ مُقلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِيحُ مِنْ تِلقَاءِ كَاظِمَةٍ[٢] ... وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إضَمِ[٣]

فَمَا لِعينِكَ إنْ قُلْتَ اكفُفَا هَمَتَا ... وَمَا لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ[٤] أنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ ... مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِّنْهُ وَمُضْطَرِمِ

---

(١) البوصيري: هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري المصري ونسبته إلى قرية بوصير من أعمال بني سويف بمصر التي نشأ بها وأمه منها، وأصله من المغرب. ولد في سنة (٦٠٨هـ/ ١٢١٢م)، وكان قد أصابه مرض الفالج فقطع على نفسه لأن شفاه الله تعالى أن ينظم قصيدة بمدح رسول الله ﷺ خير البرية، ولذلك سميت قصيدته (الكواكب الدرية في مدح خير البرية)، وكان قد بدأ بنظمها أثناء مرضه فلما انتهى منها رأى في المنام رسول الله ﷺ يمر بيده الكريمة على جسمه كله فيبرأ، ولذلك سميت القصيدة أيضاً باسم (البراءة)، وقد جازاه رسول الله ﷺ أن خلع عليه بردته ولذا سميت قصيدته كذلك (البردة)، ولما ذاع صيت البردة صارت تنشد في المجالس والإحتفالات الدينية تشفعاً بالنبي ﷺ وطلباً لتفريج كربهم وصارت تعرف بقصيدة (الشدائد)، وترجمت إلى كثير من اللغات الأجنبية، وأقام البوصيري في آخر حياته في الإسكندرية، وكان من أصحاب أبي المرسي العباس ، وتوفي سنة (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) فشيد على قبره مسجداً بمدينة الإسكندرية على شاطيء البحر بحي الأنفوشي، وله ديوان شعر. د. عبد المنعم الحفني: **الموسوعة الصوفية**، ص ٧٠-٧١.

(٢) كَاظِمَة: موضع في دولة الكويت، وفيها بئر ماء عذب. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة كظم.

(٣) إضَم: اسم وادٍ في المدينة المنورة. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة أضم.

(٤) الصَّبَابَة: الشَّوْقُ أو رِقَّتُه وحَرَارَتُه، وصَبَّ الرجلُ: أي عَاشِقٌ مُشْتَاق. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة صبب.

لَوْلاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ ... وَلا أرِقْتَ لِذِكرِ البَانِ وَالعَلَمِ[1]

وَلا أَعارتكَ لَوْنَي عَبْرةٍ وضَنىً ... ذِكْرَى الخِيامِ وذِكرىَ ساكِني الخِيَمِ

فكيفَ تُنْكِرُ حُبّاً بَعْدَ مَا شَهِدَتْ ... بِهِ عَلَيْكَ عُدولُ الدَّمْعِ والسَّقَمِ

وَأثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنىً ... مِثْلَ البَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ والعَنَمِ[2]

نَعَمْ سَرَى طَيفُ مَنْ أهْوَى فَأرَّقَنِي ... وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللذَّاتِ بِالأَلَمِ

يَا لائِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً ... مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أنصفتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ حَالي لا سِرّي بِمُسْتَتِرٍ ... عَنِ الوُشَاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِمِ

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ... إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ

إنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِ ... وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ ... مِن جَهلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالهِرَمِ

وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى ... ضَيفٍ أَلَمَّ بِرَأسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لَو كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ ... كَتَمتُ سِراً بَدَا لِي مِنْهُ بِالكَتَمِ

---

(١) البَان: شجر طيب الريح ويتخذ منه عطر، وَالعَلم: يطلق على الجبل والرمح. شبه الشاعر المحبوب بهما في طيب الرائحة وحسن الهيئة وطول القامة، ويمكن أن تكون موضعان فيها يسكن أحبابه. البوصيري: **الكواكب الدريّة في مدح خير البرية المعروفة بالبردة**، شرح: الشيخ إبراهيم الباجوري، ضبط وتعليق: الشيخ عبد الرحمن حسن محمود، القاهرة، مكتبة الأداب، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١٤.

(٢) العَنَم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء. والعَنْمِيُّ: الوجه المُشْرَبُ حُمْرَةً. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة عنم.

مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا ... كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْلِ باللُّجُمِ

فَلا تَرُمْ بالمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا ... إنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

والنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الرَّضَاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

فَصُرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أنْ تُوَلِّيَهُ ... إنَّ الهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أوْ يَصِمِ (١)

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الأعْمَالِ سَائِمَةٌ ... وإنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلا تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةٌ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ... فَرُبَّ مُخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

واسْتَفْرِغ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ ... مِنَ المَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ... وَإنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

وَلا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلا حَكَماً ... فأنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ

أسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ ... لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ

أمَرْتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ ... وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

ولا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ المَوْتِ نَافِلَةً ... وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أحْيَا الظَّلامَ إلى ... أنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أحْشَاءَهُ وَطَوَى ... تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحاً (٢) مُتْرَفَ الأدَمِ

---

(١) يُصْمِ: من أصميتُ الصيد إذا رميته فقتلته، أوْ يَصِمِ: من وصمه إذا عابه، فالمعنى: إن الهوى إن ولاه الشخص يقتله أو يعيبه. البوصيري: **الكواكب الدرية**، ص ٢٧.

(٢) الكَشْحُ: هو الخَصْرُ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة كشح.

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ ... عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ ... إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ[1]

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ ... لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ ... وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ ... أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ... مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ ... وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُسْتَمِدٌّ ... غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمُ ... مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ... ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ ... فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمُ ... وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ ... وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ ... حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا ... أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ[2]

---

(١) العِصَمِ: من جمع عصمة، وهم الأنبياء عليهم السلام. البوصيري: **الكواكب الدرية**. ص٣٩.

(٢) دَارِسَ الرِّمِمِ: أي عظام الموتى البالية. البوصيري: **الكواكب الدرية**. ص٥١.

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعيا العُقُولُ بِهِ ... حِرصاً عَلينا فَلم نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

أعيَا الوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيس يُرَى ... فِي القُرْبِ وَالبُعدِ فِيهِ غَيرُ مُنْفَحِمِ

كَالشَّمسِ تَظهرُ لِلعَينَينِ مِن بُعُدٍ ... صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ (١)

وَكَيفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ ... قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنهُ بِالحُلُمِ

فَمَبلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ... وَأَنَّهُ خَيرُ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمِ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرامُ بِهَا ... فَإِنَّمَا اتَّصَلتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

فَإِنَّهُ شَمسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا ... يُظْهِرْنَ أَنوارَهَا للناسِ فِي الظُلَمِ

أَكْرِمْ بِخَلقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ ... بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِمِ

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفٍ ... وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ والدهْرِ فِي هِمَمِ

كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلالَتِهِ ... فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ فِي صَدَفٍ ... مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ

لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ ... طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ منهُ ومُلْتَئِمِ

أَبَانَ مَولِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ ... يَا طِيبَ مُفْتَتَحٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ ... قَدْ أنذِرُوا بِحُلولِ البؤسِ وَالنِقَمِ

وَبَاتَ إِيَوانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ ... كَشَمْلِ أَصحابِ كِسْرَى غَيرَ مُلتَئِمِ

---

(١) وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ: أي وتعيي البصر وتضعفه لقوة شعاع نور الشمس، والأَمَمُ: القُرْبُ، والمراد القرب من الشمس فرضاً، وأما بعدها فهو واقع مطلقاً. البوصيري: **الكواكب الدريّة**، ص٥٤.

وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأنفَاسِ مِنْ أَسَفٍ عَلَيْهِ وَالنَّهرُ سَاهِي العَينِ مِنْ سَدمِ[1]

وَسَاءَ سَاوَةَ[2] أَنْ غَاضَتْ بُحَيرَتُهَا وَرُدَّ وارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِي

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْناً وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

وَالجِنُّ تَهتِفُ وَالأَنوارُ سَاطِعَةٌ وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنىً ومِنْ كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلانُ البَشَائِرِ لَمْ تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذارِ لَمْ تُشَمِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأقوامَ كَاهِنُهُمْ بِأَنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

وَبَعدَ مَا عَايَنُوا فِي الأفْقِ مِنْ شُهُبٍ مُنقضةٍ وَفقَ مَا فِي الأَرضِ مِن صَنمِ

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الوَحيِ مُنهزِمٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ يقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ

كَأَنَّهُمْ هَرَباً أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبِطنِهِمَا نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأشجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِي إِلَيهِ عَلَى سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ فُرُوعُهَا مِن بَدِيعِ الخَطِّ فِي اللَّقَمِ[3]

مِثْلَ الغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ للهجِيرِ حَمِي

---

(١) السَّدَم: نَدَم وحُزْن أو غَيْظ مع حُزْن. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة سدم.

(٢) وَسَاءَ سَاوَةَ: أي ساء أهل ساوة وهي مدينة فارسية تقع بين همدان والري، بسبب أن غاضت بحيرتها، وكان طولها عشرة أميال وعرضها ستة. البوصيري: **الكواكب الدرية**، ص٦٥.

(٣) اللَّقَم: مُعْظَمُ الطَّرِيقِ أَوْ وَسَطُه وَمتْنَه، أي وسط الطريق لكون الأشجار مشت مشي إستقامة. البوصيري: **الكواكب الدرية**، ص٧٣.

أقْسَمْتُ بالقَمَرِ المُنشقِّ إنَّ لَهُ ... مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... وَكُلُّ طَرفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

فَالصِّدْقُ في الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لم يَرِمَا ... وُهُمْ يَقولونَ مَا بِالغَارِ مِنْ أَرِمِ

ظَنُّوا الحَمَامَ وَظَنُّوا العَنْكَبُوتَ عَلَى ... خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

وِقَايَةُ اللهِ أغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ ... مِنَ الدُّرُوعِ وَعَن عَالٍ مِنَ الأُطُمِ[1]

مَا ضَامَنِي الدَّهرُ يَوْمَاً واسْتَجَرْتُ بِهِ ... إلاَّ وَنِلْتُ جِوَاراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

وَلَا الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ ... إلاَّ استَلَمتُ النَّدَى مِنْ خَيرِ مُسْتَلَمِ

لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِن رُؤيَاهُ إنَّ لَهُ ... قَلْباً إذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ ... فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ ... وَلا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أبْرَأَتْ وَصِباً[2] باللَّمْسِ رَاحَتُهُ ... وَأَطْلَقَتْ أرِبَاً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ[3]

وَأحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ ... حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً في الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

بِعَارِضٍ جَادَ أوْخِلتُ البِطَاحَ بِهَا ... سَيْبٌ مِنْ اليَمِّ أوْ سَيْلٌ مِنْ العَرِمِ

---

(١) الأُطُم: بناءٌ مُرْتَفِع كالحُصون، وكُلُّ بَيْتٍ مُرَبَّع مُسَطَّح، وجمعه آطامٌ. ابن منظور: **لسان العرب، مادة أطم.**

(٢) الوَصَبُ: المَرَضُ، والأَلَمُ الشَّدِيدُ، ودَوامُ الوَجَعِ، ونُحُولُ الجِسمِ مِن تَعَبٍ. الزبيدي: **تاج العروس، مادة وصب.**

(٣) وَأَطْلَقَتْ أرِبَاً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ: أي وأطلقت محتاجاً من عقدة الجنون. الإِرْبُ: الحَاجَةُ. والرِّبْقة: عُرْوة في حَبْل تُجعل في عُنُق البهيمة تُمسِكها. واللَّمَم: من الجُنون يُلمُّ بالإنسان. الزبيدي: **تاج العروس، مادة أرب، ربق، لمم.**

دَعني وَوَصْفِيَ آياتٍ لـهُ ظَهَرتْ ... ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهْوَ مُنتظِمٌ ... وَلَيْسَ يَنقُصُ قَدراً غَيرَ مُنتظِمِ

فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ المَدِيحِ إلى ... مَا فيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحمنِ مُحْدَثَةٌ ... قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوْصُوفِ بِالقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخبِرُنَا ... عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ ... مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مُحَكَّماتٌ فَمَا تُبقِينَ مَنْ شُبَهٍ ... لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبغِينَ مِنْ حَكَمِ

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إلاَّ عَاد مِنْ حَرَبٍ ... أَعْدَى الأعادي إليها مُلقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَلاغَتُهَا دَعْوَى مُعارضِها ... رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي عَنِ الحُرَمِ

هَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ في مَدَدٍ ... وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الحُسْنِ وَالقِيَمِ

فَلا تُعَدُّ وَلا تُحْصَى عَجَائِبُهَا ... وَلاَ تُسَامُ عَلَى الإكثَارِ بالسَّأَمِ

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ ... لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ

إنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى ... أطْفَأْتَ نَارَ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ[1]

كأَنَّهَا الحَوْضُ تَبيضُّ الوجُوهُ بِهِ ... مِنَ العُصاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالحُمَمِ

وَكالصِّراطِ وكالمِيزانِ مَعْدَلَةً ... فالقِسْطُ مِنْ غَيرِها في الناسِ لَمْ يَقُمِ

لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنكِرُهَا ... تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ

---

(١) الشَّبَمُ: البَرْدُ، وشَبِم الماءُ: بَرَدَ فهو شَبِمٌ. وغَداةٍ شَبِمَةٍ: أي بارِدَة. الزبيدي: تاج العروس، مادة شبم.

قَدْ تُنكرُ العَينُ ضَوْءَ الشّمسِ من رَمَدٍ ... وَيُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ الماءِ مِنْ سَقَمِ

يَا خَيرَ مَن يَمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَهُ ... سَعْياً وفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ (١)

وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

سَرَيتَ مِنْ حَرَمٍ لَيلاً إلى حَرَمٍ ... كَمَا سَرَى البَدرُ في دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إلَى أنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ... مِنْ قَابِ قَوْسَينِ لم تُدْرَكْ وَلم تُرَمِ

وَقَدَّمَتكَ جَمِيعُ الأنبياءِ بِهَا ... وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وَأنتَ تَخترق السَّبعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ ... في مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ

حَتّى إذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ ... مِنَ الدُّنُوِّ ولا مَرْقىً لمستَنِمِ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإضَافَةِ إذْ ... نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

كَيما تَفُوزَ بِوَصْلٍ أيِّ مُستَتِرٍ ... عَنِ العُيُونِ وَسِرٍّ أيِ مُكتَتَمِ

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غيرَ مُشْتَرَكٍ ... وجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدارُ ما وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ ... وَعَزَّ إدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِّعَمِ

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإسْلامِ إنَّ لَنَا ... مِنَ العِنَايَةِ رُكْناً غَيرَ مُنْهَدِمِ

لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ ... بِأكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أكْرَمَ الأُمَمِ

---

(١) الأَيْنُقِ الرُّسُمِ: الأيْنُق: جمع قِلّة لِناقة وأصله: أنْوُق، فقلَب وأبدَل واوه ياء، وهي الأنثى من الإبِل. الرُّسُم: الأثَر، ورَسَمتِ النَّاقَةُ تَرْسِمُ رَسِيماً: أَثَّرت في الأَرض من شِدَّة الوَطْء. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة نوق، رسم.

رَاعَتْ قُلوبَ العِدَا أنباءُ بِعْثَتِهِ ... كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ

مَا زَالَ يَلقَاهمُ في كُلِّ مُعتَرَكٍ ... حَتَّى حَكَوْا بِالقَنا[1] لَحْماً عَلَى وَضَمِ[2]

وَدُّوا الفِرارَ فَكادُوا يَغْبطونَ بِهِ ... أَشْلاءَ شَالَتْ مَعَ العِقبانِ[3] وَالرَّخمِ[4]

تَمْضِي اللّيَالِي وَلا يَدرُونَ عِدَّتَهَا ... مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لياليِ الأَشْهُرِ الحُرُمِ

كَأَنَّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ ... بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ العِدَا قَرِمِ[5]

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ ... يَرْمي بِموجٍ مِن الأَبْطالِ مُلتطِمِ

مِنْ كُلِّ مُنتَدبٍ للهِ مُحْتَسِبٍ ... يَسْطو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ[6]

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلامِ وَهْيَ بِهِمْ ... مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِها مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

---

(١) حَتَّى حَكَوْا بِالقَنا: أي بسبب طعنهم بالقَنا، والقَناةُ: الرمح، والجمع قَنا. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة قنا.

(٢) الوَضَمُ: مَا وَقِيْتَ بِهِ اللَّحْمَ عَنِ الأَرْضِ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَصِيرٍ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة وضم.

(٣) العِقْبَانُ: سِبَاعُ الطيْرِ التي تَصِيدُ. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة عقب.

(٤) الرَّخَمُ: وهو طَائِر شَكْل النِّسر مُبَقَّع وهو مَوْصُوف بالغَدْر والقَذَر. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة رخم.

(٥) قوله: بِكُلِّ قَرْمٍ: أي مع كل شجاع، والقَرْم: الشجاع، وقوله: إِلَى لَحْمِ العِدَا قَرِمِ: أي شديد الشهوة إلى لحم العدا للمسلمين، فالقَرِم: شديد الشهوة للحم. ومعنى البيت: كأنما دين الإسلام ضيف حل ساحته الكفار مع كل شجاع شديد الشهوة إلى لحم العدا للمسلمين. البوصيري: **الكواكب الدريّة**، ص١١١.

(٦) مُصْطَلِم: الصَّلْمُ: القَطْعُ المُسْتَأْصِلُ، واصْطَلَمه: استَأْصَلَه. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة صلم.

مَكْفُولَـةً أَبَـداً مِـنهُم بِخَـيرِ أَبٍ ... وَخَـيرِ بَعْـلٍ فَلَـمْ تَيْـتَم وَلَمْ تَـئِمِ

هُـمُ الجِبَـالُ فَـسَلْ عَـنْهُمْ مُـصَادِمَهُمْ ... مَـاذَا رَأَى مِـنْهُمُ فِي كُـلِّ مُـصْطَدَمِ

وَسَلْ حُنَيناً وَسَلْ بَـدراً وَسَـلْ أُحُـداً ... فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الـوَخَمِ

المُصْدِرِي البِيضَ حُمْراً بَعْـدَ مَـا وَرَدَتْ ... مِـنَ العِـدَا كُـلَّ مُـسْوَدٍّ مِـنَ اللَّمَـمِ

وَالكَاتِبِينَ بِـسُمْرِ الخَـطِّ[1] مَـا تَرَكَـتْ ... أقلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَـيرَ مُـنْعجم[2]

إِنْ قَـامَ فِي جَـامِعٍ اهْيَجَـاءِ خَـاطِبُهُمْ ... تَـصَامَمَتْ عَنْـهُ أُذْنَـاً صُـمَّه الـصَّمَمِ

شَـاكِي الـسِّلاحِ لَهُـمْ سِـيمَا تُمَيِّـزُهُمْ ... وَالوَرْدُ يَمتَازُ بِالسِّيمَا عَـنِ السَّلَمِ[3]

تُهْـدِي إِلَيْـكَ رِيَـاحُ النَّـصرِ نَـشرَهمُ ... فَتَحْسَبُ الزَّهرَ فِي الأَكمَامِ كُلَّ كَمِـي

كَـأَنَّهُمْ فِي ظُهُـورِ الخَيْـلِ نَبْـتُ رُبـىً ... مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِـنْ شِـدَّةِ الحُـزُمِ

طَارَتْ قُلُوبُ العِدَا مِـنْ بَأْسِـهِمْ فَرَقـاً ... فَـمَا تُفَـرِّقُ بَـيْنَ الـبَهْمِ وَالـبُهَمِ

وَمَـنْ تَكُـنْ بِرَسُـولِ اللهِ نُـصْرَتُهُ ... إِنْ تَلْقَـهُ الأُسْـدُ فِي آجَامِهَـا تَجِـمِ

وَلَـنْ تَـرَى مِـنْ وَلِيٍّ غَـيْرَ مُنْتَـصِرٍ ... بِـهِ وَلا مِـنْ عَـدُوٍّ غَـيْرَ مُنْقَـصِمِ

---

(١) وَالكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ: شبه الطعن بالكتابة، أي والطاعنين -على طريق الاستعارة-، والمراد بِسُمْرِ الخَطِّ: الرماح الخطية، فالسمر: الرماح، والخط: شجرة تتخذ منه تلك الرماح. البوصيري: **الكواكب الدرية**، ص١١٦.

(٢) مَا تَرَكَتْ أقلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيرَ مُنْعَجِمٍ: أي لم تترك أسنة رماحهم طرف جسم من أجسام الكفار غير مزال عجمته، وشبه الأقلام بأسنة الرماح. البوصيري: **الكواكب الدرية**، ص١١٧.

(٣) السَّلَم: واحدته سَلَمَة، شَجَرة ذات شوك ويسمى ورقها القَرظَ يُدبَغ به. الزبيدي: **تاج العروس**، مادة سلم.

أَحَـــلَّ أُمَّتَـــهُ فِي حِـــرْزِ مِلَّتِـــهِ ... كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِي أَجَمِ[1]

كَـمْ جَـدَّلَتْ كَلِـمَاتُ اللهِ مِـنْ جَـدِلٍ ... فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

كَفَـاكَ بِـالعِلْمِ فِي الأُمِـيِّ مُعْجِـزَةً ... فِي الْجَاهِلِيَّـةِ وَالتَّأْدِيـبِ فِي الْيُتُمِ

خَدَمْتُـــهُ بِمَـــدِيحٍ أَسْـــتَقِيلُ بِـــهِ ... ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ

إِذْ قَلَّـــدَانِيَ مَـــا تُخْـــشَى عَوَاقِبُـــهُ ... كَـأَنَّنِي بِهِـمَا هَـدْيٌ مِـنَ النَّعَمِ

أَطَعْـتُ غَـيَّ الصِّبَى فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا ... حَصَلْتُ إِلاَّ عَـلَى الآثَـامِ وَالنَّـدَمِ

فَيَـا خَـسَارَةَ نَفْـسٍ فِي تِجَارَتِهَـا ... لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

وَمَـنْ يَبِـعْ آجِـلاً مِنْـهُ بِعَاجِلِـهِ ... يَبِنْ لَـهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَـلَمِ

إِنْ آتِ ذَنْبـاً فَـمَا عَهْـدِي بِمُنْـتَقِضٍ ... مِـنَ النَّبِـيِّ وَلاَ حَـبْلِي بِمُنْـصَرِمِ

فَـإِنَّ لِي ذِمَّـةً مِنْـهُ بِتَسْمِيَتِي ... مُحَمَّداً وَهُـوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

إِنْ لَمْ يَكُـنْ فِي مَعَـادِي آخِـذاً بِيَـدِي ... فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُـلْ يَـا زَلَّـةَ الْقَـدَمِ

حَاشَـاهُ أَنْ يَحْـرِمَ الرَّاجِـي مَكَارِمَـهُ ... أَوْ يَرْجِـعَ الْجَـارُ مِنْـهُ غَـيْرَ مُحْتَـرَمِ

وَمُنْـذُ أَلْزَمْـتُ أَفْكَـارِي مَدَائِحَـهُ ... وَجَدْتُـهُ خَـلاَصِي خَـيْرَ مُلْتَـزَمِ

وَلَـنْ يَفُـوتَ الغِنَـى مِنْـهُ يَـداً تَرِبَـتْ ... إِنَّ الحَيَا[2] يُنْبِتُ الأَزْهَـارَ فِي الأَكَمِ[3]

---

(١) الأَجَمُ والأَجَمَةُ: وهي الغَابَةُ، أي الشَّجَرُ الكَثِيرُ المُلْتَفُّ. الزبيدي: تاج العروس، مادة أجم، غيب.

(٢) الحَيَا: هو المَطَرُ لإِحْيائِهِ الأَرْضَ، والجَمْعُ أَحْياءٌ. الزبيدي: تاج العروس، مادة حيي.

(٣) الأَكَمَةُ: التَّلُّ، والمَوْضِعُ الذي يَكُونُ أَشَدَّ ارْتفاعًا مِمَّا حَوْلَه، الجمع: أَكَمٌ. الزبيدي: تاج العروس، مادة أكم.

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيا التي اقتَطَفَتْ ... يَدَا زُهَيرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرَمِ

يا أكرَمَ الخَلقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ ... سِوَاكَ عِندَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمِمِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ الله جَاهُكَ بِي ... إِذَا الكَرِيمُ تَجَلَّى باسمِ مُنْتَقِمِ

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنيا وَضَرَّتَها ... وَمِنْ عُلومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ والقَلَمِ

يَا نَفْسُ لا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ ... إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرانِ كَاللَّمَمِ

لَعَلَّ رَحمَةَ رَبِّي حِينَ يَقسِمُهَا ... تَأتي عَلَى حَسَب العِصيَانِ فِي القِسَمِ

يَا رَبِّ وَاجْعَل رَجَائِي غَير منعكسٍ ... لَدَيْكَ وَاجعَلْ حِسابِي غَيرَ مُنْخَزِمِ

وَالطفْ بِعبدِكَ فِي الدَّارَينِ إِنَّ لَهُ ... صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنهزِمِ

وَأَذَنْ لِسُحْبِ صَلاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ ... عَلى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنسَجِمِ

مَا رَنَّحَتْ عَذَباتِ البَانِ رِيحُ صَباً ... وَأَطرَبَ العِيسَ حَادِي العِيسِ بِالنَّغَمِ

ثُمَّ الرِّضَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ ... وَعَنْ عَلِي وَعَنْ عُثْمانَ ذِي الكَرَمِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ ... أَهْلُ التُّقى وَالنَّقَا والحِلمِ وَالكَرَمِ

يَا رَبِّ بِالمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا ... وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الكَرمِ

وَاغفِر إِلهِي لِكُلِّ المُسلمينَ بِمَا ... يَتْلوُه في المَسْجِدِ الأَقْصى وفي الحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيتُه فِي طِيبَةٍ حَرَمٌ ... وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ القَسَمِ

وَهَذِهِ بُردَةُ المُختارِ قَد خُتِمَتْ ... وَالحَمْدُ لله فِي بَدءٍ وَفي خَتَمِ

أَبيَاتُها قَدْ أَتَتْ سِتينَ مَعْ مَائَةٍ ... فَرِّجْ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الكَرَمِ[1]

---

(١) البوصيري: **الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بالبردة**، ص١-١٦.

وأخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والأخرين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً، تمت هذه الترجمة يوم الأربعاء (٢٩/ جمادى الآخرة/ ١٣٩٢هـ) الموافق (٩/ آب/ ١٩٧٢م).

الملحق

وثيقة تتعلق بتحرير مصر محمد العباس

بسم الله الرحمن الرحيم
خادم
الحاج محمد عبد الله الفيض
أسس سنة ١٤٠٠ مجسرية وجدد سنة

أولاً: قال الشيخ عبد الحكيم الأنيس قصيدة بمناسبة افتتاح تجديد جامع الحاج محمد عبد الله الفياض في مدينة الفلوجة سنة (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م).

مـن فـضلِ مولانـا المعـين قـد شيـد رحـبُ المتقيـن

وإلى أزاهيـــرِ الـــسما ءِ أضـــاءَ رونقُـــهُ المبـــين

هـو جـامعٌ قامـتْ دعـا ئمُـهُ علـى تقـوىً ودين

سـيكونُ أمـنَ الخـائفين أبـــدًا وروضَ الـــذاكرين

تلقـــى بـــهِ المتعلمـــين وتَـــرَى بـــه المتبتلـــين[1]

لِـــمَ لا؟ ورافعُـــهُ انْـــما ٰ خليـــلُ الـشيخُ المكـيـن

شِـــبلُ التقِـــيِّ محمـــدٍ آل فيـــاضٍ رمـــزُ الـــصالحين

يـــا ربِّ ضـــاعفْ أجـــرَهُ وأثبـــهُ جنـــاتٍ وعـــين[2]

وانفـــعْ بجامعـــهِ المُفيـــ ضِ هُـدىً جميعَ المسلمين

وأدمـــــهُ بالإرشـــادِ وال تذكيـــر وَضَّـــاء الجبـــين

يُـــسقى بـــه قـــومٌ عطـــا شٌ بكـــلِ آونـــةٍ وحـــين

---

(١) المتبتلين: بتل الشيء: انقطع، ولله: انقطع إليه وأخلص. **المعجم الوسيط**، ص٣٨.

(٢) الحُور العين: وهُنَّ نِسَاء أهل الجنة واحِدَتُهُنَّ: حَوْراء، وهي الشديدة بياض العين الشديدةُ سوادها. ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ج١، ص٤٥٨.

ثانياً: قال الحاج فرحان عبد الله الشريف قصيدة في حفل تخريج قراء القرآن الكريم بمناسبة المولد النَّبوي الشريف في جامع الحاج محمد عبد الله الفياض بتاريخ (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

يا جامعَ الفياضِ بَحْرُكَ زاخرٌ ... ولأنتَ بحرٌ للعلوم ومنهلُ

عِلْمُ الشريعةِ في رحابِكَ شائعٌ ... مَنْ شاء يَغْرِفُ من هُداكَ وينهلُ

والقائمون عليك هُمْ أَهل التُقى ... أموالهُمْ للعلمِ دوماً تبذلُ

وخليلُ شيخكَ للعلومِ مَنَارهُا ... شيخٌ تقيٌّ فاضلٌ وُمَبَّجلُ

مِنْ قبلُ كان أبوهُ شيخاً صالحاً ... يَدْعو لنشرِ الصالحاتِ ويَعْملُ

يا جامعاً جَمَعَ المحامدَ كلَّها ... اصدعْ بما جاءَ الكتابُ المنزَّلُ

في مولدِ المختارِ نورُك ساطعٌ ... مِنْ فيضِ نورِ المصطفى يَتنزَّلُ

قل للمحدثِ كي يُشنِّفَ[1] سَمعنا ... مِن معجزاتِ جلالهِ ويُعجِّلُ

فعلى فنائك للشبابِ تَزاحمٌ ... كلٌّ أتاكَ مكبرٌ ومهلِّلُ

صَلَّى الآلهُ على النَّبيِّ محمدٍ ... ما سبَّح المشتاقُ والمتبتلُ[2]

ثالثاً: رثاء الشيخ الحاج صلاح الدين يحي حمد الفياض لوالده في مجلس العزاء في قاعة قموة في حي دابوق بعمان الأردن بتاريخ (٤/ رجب/ ١٤٣٥هـ)

---

(١) يُشنِّف: من المجاز، شنف كلامه: زينه. **المعجم الوسيط**، ص٤٩٦.

(٢) فرحان عبد شريف: **ديوان صدى الأيام من الإسلام**، الفلوجة- العراق، أحمد العاني للتصميم الطباعي، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، القسم الأول، ص٩.

الموافق (٣/ أيار/ ٢٠١٤م)، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآيات ١٥٦-١٥٧).

كان الصَّحابي أبو بكر الصديق ﷺ إذا عزى قوماً، قال: «ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة، والموت أهون ما بعده، وأشد ما قبله؛ اذكروا فقد نبيكم ﷺ، تهون عندكم مصيبتكم، وأعظم أجركم»[١]. وأحسن من قال:

إِصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ، وَتَجَلَّدِ ... وَاعلَمْ بِأَنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

أَوْ مَا تَرَى أَنَّ المَصائِبَ جَمَّةٌ ... وَتَرَى المَنِيّةَ للعِبادِ بِمَرْصَدِ

مَن لم يُصَبْ، ممّنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ؟ ... هذَا سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهِ بأوحدِ!

وَإِذَا أَتَتْكَ مُصِيبَةٌ تُشْجَى بِهَا ... فَاذْكُرْ مُصابَكَ بِالنّبِيِّ محمَّدِ[٢]

أجلْ إنّ مَصابنا لجلل، وإنّ العينَ لتدمع، وإن القلبَ ليحْزَن، وإنا على

---

(١) ابن عبد البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت٤٦٥هـ/ ١٠٣٧م): **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: سعيد أحمد عرابي، تطوان -المغرب، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١٩، ص٣٢٥.

(٢) قائل أبيات الشعر: أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم، شاعر من العصر العباسي (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م). ابن عبد البر: **بَهجة المَجالسْ وأنسُ المُجالسْ وشحذ الذاهِنْ والهَاجسْ**، تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج١، ص٢٤٩.

فراقك يا أبتي لمحزونون، ولا نقولُ إلاَّ ما يرضى الله ﷻ، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ اللهم أنزله منازل الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وعَزَاؤنا فيك يا أبتي أن نرجو الله تعالى بأن نلقاكَ مع رسول الله ﷺ في مقعدِ صدقٍ عند مليك مقتدر.

لقد كنتَ فينا - يا أبتي - الأبَ الحنونَ، والأخَ الناصحَ الوفيَّ، محباً لعباد الله الصالحين، وقريباً من العلماء العاملين، ومعيناً لذوي الحاجة من الفقراء والمساكين، ويشهدُ بهذا كل من عَرفك وخالطك، وأسال الله تعالى أن يفسح لك في قبرك وأن يجعله روضة من رياض الجنة، وأن يخلف لنا بخيرٍ، وألاَّ يقطع عملك الصالح بذريتك، أما إني أقول: إنكَ كنتَ جواداً، إن أتيت أتيت رشاداً، وإن اعتمدت وجدت عماداً.

كتمتُ الحُزنَ فاكتوتْ أشواقيْ ... بنارِ صبرٍ وَيْلها أَحْداقي

أُسَلِّي النفسَ والآهاتِ تملؤُها ... في الليلِ وفي وَمْضَةِ الإشراقِ

فهلْ يعودُ الدهرُ يوماً جامعاً ... بكمْ فآتي أنحني للساقِ

أبكي وحُقَّ ليَ البكا فمنْ مثلُ ... أَبي والله كان خير سبَّاقِ

يحيى يفوحُ إذا نطقتُ بهِ مِسْ ... كاً وذي بعضُ سماتٍ وأخلاقِ

أيها الفياضُ قمْ واحدُ بِنَا ... نحنُ ثكالى، منّةَ الخلاّقِ

عهداً سأقفو خطاك لستُ ملتفتاً ... لِيجمعَ اللهُ شملاً إنهُ الباقي

وفي الختام: أُحيي هذه الوجوه الطيبة الكريمة، وأتقدم نيابة عن إخوتي وأعمامي وأخوالي وجميع آل الفياض بالشكر الجزيل لكم، ولكل من تقدم إلينا بالعزاء، وأخص بالشكر الأحبة الذين واصلوه طوال مدة مرضه، فلم يعرفوا كللاً ولا مللاً وهذا هو الوفاء، شكر الله تعالى سعيكم، وجزاكم عنا الله خيراً، وأسال الله تعالى ألاَّ يريكم مكروهاً، وأن يجمعنا وإياكم عند الحبيب المصطفى ﷺ، آمين.

التوقيع

الشيخ الحاج صلاح الدين يحيى حمد الفياض

(٤/ رجب/ ١٤٣٥هـ) الموافق (٣/ أيار/ ٢٠١٤م)

رابعاً: نعي الشيخ الصالح الفاضل الحاج يحيى حمد الفياض.

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخٌ علمٍ تَقيٌّ فقدناه

الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروهٍ سواه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد مصطفاه، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أما بعد: فإنَّ إرادة الله شاءت أن يهوي نجمٌ من نجوم العلم في العراق، وعَلَمٌ لامعٌ بين أحبابه وأهله وأصدقائه ووطنه، بعد عمر قضاه بطلب العلم والعبادة والتقوى والصلاح وعمل البرِّ والإحسان، ذلك هو العالم الفاضل صاحب الخلق الرفيع والذوق الدقيق، والجسم الأنيق، الوفي مع الصديق، هو

الشيخ الحاج يحيى بن حمد بن عبد الله بن مُلاَّ فياض بن مُـلاَّ مرعـي بـن عبيـد بـن حديد بن خليف بن فليح بن حيدر الحيدري الكُبيسي.

وبنو حيدر: عشيرة من عشائر كبيسة أصلاً ومسكناً، وهي من عـشائر شـمَّر الطائية، نزح منها أُناس إلى قضاء الدور في محافظة صلاح الدين، وعـشائر كبيـسة كلّها مشهود لها بالكرم والسخاء والشجاعة والإباء والتدين.

وبعد عمرٍ قضاه بالبرِّ والإحسان شاء الله له أن يكتـب لـه الـشهادة، فقبـضه إليه صباح الجمعة غريباً (٣/ رجب/ ١٤٣٥هـ) الموافق (٢/ أيار/ ٢٠١٤م) بعـد غيبوبة طالت معه خمس سنوات، غاب عن هذه الـدنيا الفانيـة مـن مجمـوع عـشر سنوات غُربة؛ لأنَّ الله أراد له أن لا يرى ولا يسمع ما يجري عـلى وطنـه وأهلـه في العراق من مآسي ومِحَن أراد الله أن يرفعه درجات عنده بخاتمة حسنة؛ فإنَّه لا يخلـو رجل صالح مثلـه مـن أن يـصاب بمـرض في آخـر حياتـه؛ لأجـل أن يرتقـي إلى درجات لم تنل بالأعمال، بل بالابتلاءات.

الفقيد نشأ في أسرة علمية مشهود لها بالتقوى وحسن السيرة والجود والكرم وحب الفقراء وكثرة الإنفاق، وتربَّى الفقيد في أحضان الورع الذي تجسَّد في عمِّـه ذلك الرجل الذي طار ذكـره في الآفـاق بأنّـه الرجـل الـصالح، والمـربي الفـالح، والزاهد الناجح، ذلك هو الحاج محمد بن عبد الله الفياض الكبيسي وأكرم مثواه.

وبهذه المناسبة الأليمة أودُّ أن أقول ما يأتي:

١- أكرم الله تعالى الفقيد بصحبة العلماء والصلحاء والأولياء، وكان في مقدمـة

من صحبهم الولي العارف بالله الشيخ محمد أحمد النبهان الحلبي ، فقد صحبه مدَّةً مديدة وتأثَّر به كثيراً، وأفاد من سلوكه وأخلاقه دهراً طويلاً.

٢- ولد الراحل في قرية كبيسة التابعة لمحافظة الأنبار في العراق عام (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) ونشأ في مدينة الفلوجة بعد ارتحال أسرته إليها عام (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م).

٣- تعلَّم القرآن الكريم، والقراءة والكتابة في المدارس الابتدائية؛ ولأنَّ أسرته علميَّة رغب والده أن يستمرَّ هذا التراث العظيم في الأسرة، فألحقه بالمدرسة الآصفية الدينية في جامع الفلوجة الكبير التي كانت خاضعة لإدارة العلامة شيخنا وأستاذنا ومربينا الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي -رحمه الله تعالى وأعلى منزلته- وذلك في عام (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م) واستمرَّ ينهل من معين علمه مدَّةً طويلةً، مضافاً إلى ابن عمِّه العالم الصالح التقي الورع الشيخ خليل الحاج محمد الفياض الذي سبقه في الالتحاق بالمدرسة المذكورة متَّعه الله بالصحة والعافية.

ومن حسن توفيقي أنّي تعرفت على الفقيد وزاملته من عام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) حيث رحلتُ في هذه العام إلى مدينة الفلوجة لمواصلة دراستي العلمية هناك التي أسستها في عام (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م) على يد الشيخ الفاضل عبد العزيز سالم السامرائي.

٤- بعد مدَّة من الزمن رغب والده أن يشاطره في عمل التجارة في بغداد

المحميّة، فانقطع عن الدراسة الدينية ومارس العمل التجاري؛ لأجل أن يلمع في سوق التجار؛ وليمثل التاجر الصدوق، فكان نبراساً في ذلك السوق أدباً وتعاملاً وأخلاقاً ونصيحة، ومع ذلك لم يؤثّر عليه السوق في استمراره بالطلب والتعلم والاستفسار عن المهام الشرعية، وفي صحبته لأهل العلم والصلاح، فقد جمع بين الدين والدنيا، يؤيده إخوة له صالحون تربَّوا على يديه، وهم كلٌّ من: الحاج عبد القادر، والحاج عبد الستار، والحاج عبد السلام، والحاج عبد الرزاق، والحاج عبد الوهاب، جعلهم الله تعالى ناهجين منهجه وسائرين بطريقه.

٥- شاءت إرادة الله تعالى أن يترك وراءه نخبةً من أولاده ربَّاهم على التقوى والأخلاق وحبِّ الصدقات، واحترام الناس، وهم: الشيخ الحاج صلاح الدين، والدكتور الشيخ الحاج عبد الله، وهما من طلاب العلم الشرعي، والسادة: الحاج أسامة، والشيخ سعد، وأيمن، جعلهم الله خيرَ خلفٍ لخيرِ سلفٍ، وقد أكرمهم الله تعالى بخدمته طيلة مرضه وفاءً له وبَرًّا به، فجزاهم الله كلَّ خير، ولو كان ذلك جزءاً من واجبهم تجاهه.

٦- أوصافه ومناقبه:

أولاً- الخَلْقيَّة: كان مربوع القامة، حسن الجسم، أبيض اللون، بهي المنظر، مُشرق الوجه، له وجهٌ تعلوه البسمة، أبيضٌ مشَّربٌ بحمرة، أشقرُ الشعر، حسنُ الهيئة، جميل المنظر.

ثانياً- الخُلُقيّة: إضافة إلى حسن منظره، فقد كان حسن الأخلاق، كريم النفس، حسن السيرة، صافي القلب، محباً ومحبوباً، لم يصدر منه ما يسيء ، سمحاً في التعامل مع أهل الدنيا، لم تدخل الدنيا إلى قلبه، بل كانت بيده، كثير الصدقة، مضيافاً، مخلصاً مع أصدقائه، وبخاصَّةٍ معي، فقد كان مُفرطاً في صلته بي وبمحبتي، وذلك من خلال حسن ظنِّه بي، لأنه كان يرى فيَّ خدمة العلم والمسلمين، وليس لدنيا يجدها عندي، فهو أخٌ لي لم تلده أمي، فقد كان لا يخلو شهر إلا ويشدُّ الرحال إلى مدينة مؤتة في الأردن لزيارتي حين كنت فيها، ولا يخلو أسبوع في مدينة عمان -بعد رحيلي إليها- إلا قضى أمسية عندي.

أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ[1]

أرجو الله تعالى أن يجعل محبتنا المتبادلة لوجهه الكريم؛ لنستظلَّ تحت ظلِّه -جلَّ شأنه- يوم لا ظلَّ إلا ظله.

٧- **سكناه:** هو من سكنة مدينة الفلوجة التابعة لمحافظة الأنبار في العراق، وبعد أن احتلت الولايات المتّحدة الأمريكيّة وحلفائها العراق عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) رحل إلى بلده الثاني الأردن، حيث أقام في مدينة عمان

---

(١) قائل بيت الشعر: نَهْشَلُ بن حَرِّي بن ضمرة الدارمي (ت٤٥هـ/ ٦٦٥م)، المعنى: أن هذا الممدوح أخ لي وهو ذو شرف وكرم، وكان عوني في الوقائع والمجتمعات، وهو في مساعدته وعدم خيانته لي كسيف عمرو في ذلك. أبو تمام؛ حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت٢٣١هـ/ ٨٤٦م): **شرح ديوان الحماسة**، شرح وتعليق: الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مطبعة التوفيق بمصر، ط١، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ج١، ص٢٩٥.

المحميَّة، فكانت مأوىً لـه حتـى بعـد وفاتـه حيـث دفـن في ثراهـا في مقـبرة سحاب الإسلامية.

هذا هو غيض من فيض فيما يُقال عن يحيى .

هَيْهَـــاتَ لا يَـــأْتِي الزَّمـــانُ بمثلِـــهِ إنَّ الزَّمـــانَ بِمِثْلِـــه لَبَخِيـــلُ![1]

فسلامٌ عليك يا أبا صلاح يوم ولدتَ، ويوم نـشأتَ، ويـوم تعلمـتَ العلـمَ، ويوم رحلتَ عنَّا، ويوم تحشر حيَّاً مع النبيين والـصديقين والـشهداء والـصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

محبك ورفيق دربك

الأستاذ الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي

(١٤/رجب/١٤٣٥هـ) الموافق (١٣/أيار/٢٠١٤م)

---

(١) قائل بيت الشعر: أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطـائي. الخطيـب التبريـزي؛ أبـو زكريا يحيى بن علي بن محمـد الـشيباني (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٩م): **شرح ديـوان أبي تمـام**، تحقيق: راجي الأسمر، بيروت، دار الكتـاب العـربي، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٢، ص٢٢٦.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- أ -

١- **ابن الأبار**؛ أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م): **تحفَةُ القَادم**، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢- **السيد أحمد الرفاعي**؛ أبو العباس بن علي بن يحيى الحسيني (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م): **البرهان المؤيد**، تحقيق: محمد عمر ريحاوي، وبدر الدين علاوي، حلب، المكتبة الأدبية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- ب -

٣- **البخاري**؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفِيّ (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م):

أ- الجَامِعُ المُسْنَدُ الصَّحيحُ المُخْتَصَر مِنْ أُمُورِ رَسُولِ الله ﷺ وسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ (**صَحِيْحُ البُخَاريّ**)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر النَّاصِر، بيروت، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

ب- **صحيح الأدب المفرد**، تحقيق: د. محمد ناصر الدين الألباني، الجبيل الصناعية، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤- **البُرَعيّ**؛ عفيف الدين عبد الرحيم بن أحمد بن علي المهاجري النيَّابي اليَمَني (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م): **ديوان البُرَعي**، عني به: أنس محمد عدنان الشرقاوي، بيروت، دار الحاوي، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٥- **البزار**؛ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٥م): **البحر الزَّخَّار (مسند البزار)**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٦- **أبو بكر الشبلي**: جعفر بن يونس، أو أبو دُلف بن جحدر (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٦م): **ديوان أبي بكر الشبلي**، جمع وتحقيق: د. كامل مصطفى الشيبي، بغداد، المجمع العلمي العراقي، مطابع دار التضامن، ط١، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

٧- **البوصيري**؛ محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري المصري (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م): **الكواكب الدريّة في مدح خير البرية المعروفة بالبردة**، شرح: الشيخ إبراهيم الباجوري، ضبط وتعليق: الشيخ عبد الرحمن حسن محمود، القاهرة، مكتبة الآداب، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٨- **البيطار**؛ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم الميداني الدمشقي (ت١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م): **حلية البشر في تاريخ علماء القرن الثالث عشر الهجري**، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٩- **البَيْهَقي**؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م): **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- ت -

١٠- **الترمذي**؛ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): **الجَامعُ الكبير (سُننُ التِّرْمِذي)**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: أ. د. بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١١- **أبو تمام**؛ حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت٢٣١هـ/ ٨٤٦م): **شرح ديوان الحماسة**، مختصر من شرح العلامة التبريزي، ضبط المتن وشرح وتعليق: الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مطبعة التوفيق بمصر، ط١، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م.

١٢- **التّنْبَكتي**؛ أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر التكروري السوداني (ت١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م)، **نيل الإبتهاج بتطريز الدّيباج**، إشراف وتقديم: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية في طرابلس - ليبيا، منشورات طرابلس، ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٨٩م.

- ح -

١٣- **ابن أَبي حاتِم**؛ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م): **تفسير القرآن العظيم**، مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٤- **حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم**، ضبطه وصححه وشرحه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٥- **ابن حبيب**؛ أبو القاسم الحسن بن محمد (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٦م): **عُقَلاءُ المَجانين**، تحقيق: د. عمر الأسعد، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٦- **الملا حسن أفندي البزاز**؛ بن حسين بن علي الخزرجي الأزدي الموصلي (ت١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م): **ديوان البزاز**، إعداد: أ. د. فاتح عبد السلام، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٧- **ابن حَنْبَل**؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م): **مُسنَد أحمد بن حَنْبَل**، تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- خ -

١٨- **الخطيب التبريزي**؛ أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٩م): **شرح ديوان أبي تمام**، تحقيق: راجي الأسمر، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٩- **الشيخ خليل محمد عبد الله الفياض** -حفظه الله تعالى- من أو من بعض أفراد الأسرة فيما يخص حياة المرحوم الفياض، المعلومات المستقات.

٢٠- **خير الدين الزركلي**: الأعلام (قاموس تراجم)، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٥، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- د -

٢١- **ابن دَحْية الكَلْبي**؛ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الأندلسي (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م): **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد بدوي، راجعه: د. طه حسين، بيروت، دار العلم للجميع، (د. ط، ت).

- ذ -

٢٢- **أبو ذؤيب الهذلي**؛ خويلد بن خالد (توفي نحو ٢٧هـ/ ٦٤٨م): **ديوان الهذليين**، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- ر -

٢٣- **الرواس**؛ بهاء الدين محمد مهدي بن علي الصيادي الرفاعي الحسينى (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م):

أ- **بوارق الحقائق**، أشرف على طبعها: إبراهيم الرفاعي، القاهرة، نشر: أسرة السادة الرفاعية بالقاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ب- **ديوان المحيط الهادي**، المسجور بدر الآل من بني الحسين وشبل الرفاعي الكبير الفتى الغريب الصيادي، تحقيق: عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقباني الدمشقي، دمشق، طبع على نفقة الحاج محيي الدين الغنام، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٤- **رُؤْبَه بن العجاج**: السعدي التميمي البصري (ت١٤٥هـ/ ٧٦٢م): **ديوان رُؤْبَه بن العَجاج**، اعتنى به وصححه ورتبه: وليم بن الورد البروسي، الكويت، دار ابن قتيبة، (د. ط، ت).

- ز -

٢٥- **الزَّبيدي**؛ السيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تقديم: عبد الستار أحمد فراج، لجنة التراث العربي، سلسلة وزارة الارشاد والأنباء في الكويت، (د. ط)، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢٦- **الزمخشري**؛ أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٤م): **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٧- **د. زهير غازي زاهد: القصيدة المُنفرِجَة لابن النحوي التوزَرِي**، مجلة الذّخائر (فصلية مُحكّمَة تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق)، رئيس التحرير: كامل سلمان الجبوري، بيروت، العدد الثامن، السنة الثانية، خريف ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- ش -

٢٨- **الشافعي**؛ أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الهاشمي القرشي (ت٢٠٤هـ/ ٨٢٠م): **ديوان الشافعي**، أعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، دار المعرفة، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٩- **الشيرازي**؛ أبو إسحاق جمال الدين إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي (ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م): **طبقات الفقهاء**، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، ط١، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

- ط -

٣٠- **أبو طالب**؛ هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، عمُّ النَّبي ﷺ (توفي قبل الهجرة بثلاث سنوات): **ديوان أبي طالب**، جمعه وشرحه: د. محمد التّونجي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣١- **الطبراني**؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشَّامي (ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م):

أ- **المُعْجَمُ الكبَيرُ**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

ب- **المُعجم الأوسط**، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

- ع -

٣٢- **ابن عبد البر**؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت٤٦٥هـ/ ١٠٣٧م):

أ- **بَهجة المَجالسْ وأنسُ المُجالسْ وشحذ الذاهِنْ والهَاجسْ**، تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ب- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: سعيد أحمد عرابي، تطوان -المغرب، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٣- **السَّيد عبد الرحمن بن عُبيد الله السَّقَّاف: العُود الهِنديّ عن أَمَاليَّ ديوان الكِنْدِيّ**، مجالس أدبية في ديوان المتنبي، عني به: محمد مصطفى الخطيب، جدة، دار المنهاج، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٣٤- **أ. د. الشيخ عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي: شرح القصيدة المُنفرِجَة**، عمان- الأردن، دار النون، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٣٥- **عبد العزيز المحمد السلمان: مجموعة القصائد الزهديات**، الرياض، (د. ن)، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣٦- **د. عبد المنعم الحِفني: الموسوعة الصوفية**، القاهرة، دار الرشاد، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٣٧- **عبد الكريم الجيلي**؛ قطب الدين عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م):

أ- **الإنسان الكامِل في مَعرفة الأَواخِر والأوائل**، تحقيق: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

ب- **النَّادراتُ العينيَّة**، مع شرح عبد الغني النابلسي، تحقيق: د. يوسف زيدان، القاهرة، دار الأمين، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٨- **ابن عجيبة**؛ أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الفاسي المغربي (ت١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م): **إيقاظُ الهمم في شَرحِ الحكم**، تقديم ومراجعة: محمد أحمد حسب الله، القاهرة، دار المعارف، (د. ط، ت).

٣٩- ابن عَسَاكِر؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م): تَاريخ مَدينَة دمشْق، تحقيق: مُحِبّ الدين أبي سعيد عمر العمروي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- ف -

٤٠- د. فاروق شوشة: أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي، بيروت، دار الشروق، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٤١- أبو فراس الحمداني؛ الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون (ت٣٥٧هـ/ ٩٦٨م): ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: د. خليل الدوهيي، بيروت، دار الكناب العربي، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- م -

٤٢- مجد الدين بن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٤٣- مجموعة من الباحثين: المعجم الوسيط، إشراف: د. شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٤- المُحِبّي؛ محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد الحموي الدمشقي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، عناية: السيد مصطفى وهبة، القاهرة، (د. ن)، ط١، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٩م.

٤٥- **الشيخ محمد عربي القباني**: جامع النفحات القدسية في الأناشيد الدينية والقصائد العرفانية والموشحات الأندلسية، تقديم: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ود. محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، والأستاذ زهير محمود المنيني، دمشق، دار الخير للطباعة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٤٦- **أبو مدين شعيب الغَوث**؛ بن الحسن الأندلسي التلمساني، ولقبه: الغوث (ت٥٩٤هـ/ ١١٩٨م): **ديوان أَبي مَدَين شُعيب الغَوث**، إعداد وجمع وترتيب: د. عبد القادر سعود، د. سليمان القرشي، بيروت، كتاب ناشرون، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٤٧- **مسلم**؛ أبو الحُسَين بن الحجاج بن مُسْلم القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م): **صَحِيحُ مُسْلِم**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، (د. ط)، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٨- **ابن منظور**؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفريقي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م): **لسان العرب**، تحقيق: مجموعة من الأساتذة بدار المعارف، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- ن -

٤٩- **الشيخ ناصر الدين عبد اللطيف الخطيب**: **ديوان مِنبَرُ الغَيْبِ**، عمان-الأردن، دار الرازي، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٥٠- **أبو نُعيم**؛ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصْفهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): **حليَة الأوليَاء وَطبقَات الأصفِيَاء**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

- هـ -

٥١- **الهيثمي**؛ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م): **مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِد**، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، بيروت، دار الفكر للطباعة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- و -

٥٢- **الوراق**؛ أبو الحسن محمود بن حسن البغدادي (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م): **ديوان محمود الوراق**، جمع ودراسة وتحقيق: أ. د. وليد القصاب، عجمان، مؤسسة الفنون، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- ي -

٥٣- **اليافعي**؛ عفيف الدين أبو السعادات عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م): **روض الرياحين في حكايات الصالحين**، تحقيق: محمد عزت، القاهرة، المكتبة التوفيقية، (د. ط، ت).

٥٤- **أبو يعلى الموصلي**؛ أحمد بن علي بن المُثنى التميمي (ت٣٠٧هـ/ ٩١٩م): **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار الثقافة العربية، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٥٥- **يوسف زيدان: عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية**، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

المحتويات

مقدمة الطبعة الثالثة ٥

مقدمة الطبعة الأولى ٧

الفصل الأول

أولاً: اسمه ونسبه ١١

- صورة وثيقة النسب المكتوبة بهامش كتاب حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري ١٢

ثانياً: ولادته ١٣

ثالثاً: نشأته ١٤

- أولاد عمه أحمد الفياض اثنان ١٧

١- الحاج عبد الجبار أحمد الفياض ١٨

٢- الحاج عثمان أحمد الفياض ١٨

- أولاد الحاج محمد عبد الله الفياض سبعة ١٩

١- الحاج جاسم ١٩

٢- سالم ٢٠

٣- الحاج إبراهيم ٢٠

٤- الشيخ الحاج خليل ٢١

٥- الحاج إسماعيل ٢٤

٦- الشيخ الحاج أيوب ٢٤

٧- الحاج يعقوب ٢٥

- إخوان الحاج محمد عبد الله الفياض ثلاثة: ٢٦

١- أخوه لأب الحاج رحيم ٢٦

- أشقاء الحاج محمد عبد الله الفياض اثنان: ٢٦
٢- الحاج حمدان ٢٦
٣- الحاج حمد..... ٢٧
- الشيخ الحاج يحيى حمد عبد الله الفياض..... ٢٨
- أولاد عمه عبد الكريم الفياض اثنان ٢٩
١- الحاج نوري..... ٢٩
٢- الحاج فياض ٢٩
- شجرة مختصرة لنسب عائلة آل الفياض الحيدري الكبيسي ٣٠
رابعاً: مذهبه ٣١
خامساً: عقيدته ٣١
سادساً: مشايخه ٣٣
سابعاً: ثقافته ومعلوماته ٣٤
- في مجال الكتاب العزيز ٣٦
- في مجال السنة النبوية ٣٧
- في مجال الفقه ٣٧
-الكتب التي كانت تُقرأ له ٣٨
ثامناً: من حكمه ووصاياه ودعوته ٤٠
تاسعاً: نزعته الروحية وأطوارها ٤٤
عاشراً: أخلاقه وآدابه ٤٨
حادي عشر: زهده في الدنيا ٥١
ثاني عشر: كرمه ٥٤
ثالث عشر: الفياض وطلب العلم الشرعي ٥٩

رابع عشر: الفياض والعلماء ٦٠
خامس عشر: الفياض والفقراء ٦٣
سادس عشر: الفياض وتشييد المساجد والمدارس الدينية ٦٧
سابع عشر: الفياض والتصوف والصوفية ٦٩
ثامن عشر: الفياض والحكام ٧٠
تاسع عشر: الفياض مع الضيوف ٧١
عشرون: الفياض والصبيان ٧٢
واحد وعشرون: الفياض وأهل الذمة ٧٣
اثنان وعشرون: الفياض والناس بصورةٍ عامة ٧٥
ثالث وعشرون: الفياض ومرض الابتلاء ٧٦
رابع وعشرون: الفياض في ذمة الله تعالى ٧٨
خامس وعشرون: رثاؤه ٨٣
١ - قصيدة الشيخ محيي الدين بن رمضان الحلاب ٨٣
ما لي أرى الناسَ في صمتٍ قد اجتمعتْ ... كأنَّ واقعةً في الكون قد وقَعَتْ ... ٨٣
٢ - رسالة أبو جنيد أحمد يعقوب أحمد المعتوق البصري الشاذلي ٨٤

الفصل الثاني

بعض القصائد التي كان الحاج محمد عبد الله الفياض يحفظها ويحب سماعها

١ - قصيدة الملا حسن أفندي البزاز قالها مخمساً أبياتاً للشافعي:
ملكَ الملوكِ إلى جنابِك أفزعُ ... إذْ ليس لي إلا بجودِك مطمعُ ٩١
٢ - قصيدة الملا حسن أفندي البزاز في التوسل والمناجاة:
إلى بـابِكَ العـالـي رفعتُ حـوائجي ... وجئتُ بـطه الـمـصطفى أتشفَّعُ ٩٤

٣- قصيدة الملا حسن أفندي البزاز:

إلامَ إقامتي والركبُ سارا؟ ... وقد شطَّ الحِمى عنِّي مزارا ٩٥

٤- قصيدة الملا حسن أفندي البزاز:

وقفتُ إذ وقفَ الأحبابُ منكسراً ... له ليشملني إياهم الكرمُ..... ٩٦

٥- قصيدة الشيخ عبد الرحيم البرعي في مناجاة الله تعالى:

قِفْ بِالخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُو ... إنَّ الكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ ٩٧

٦- قصيدة الشيخ عبد الرحيم البرعي:

تَنَبَّهوا يَا رُقُودُ ... إلَى مَتَى ذَا الجُمُودُ؟ ٩٩

٧- القصيدة المُنفرِجَة للشيخ ابن النحوي التوزَري:

اشْتَدَّي أَزْمَةُ تَنفَرِجِي ... قَدْ آذَنَ لَيْلُكِ بِالبَلَجِ ١٠٢

٨- أبيات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في التوسل إلى الله تعالى:

لبستُ ثوبَ الرجا والناسُ قد رقدوا ... وقمتُ أشكُو إلى مولايَ ما أجِدُ ١٠٨

٩- أبيات الشيخ ابن وفا:

هُوَ الحَقّ المُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ ... هُوَ الرَّحْمنُ ذُو العرْشِ المَجِيدْ..... ١٠٩

١٠- أبيات عبد الكريم الجيلي:

الأَ إنَّ الوجودَ بلاَ مُحالِ ... خيالٌ فِي خيالٍ فِي خيال ١١٠

١١- قصيدة ابن عطاء الله السكندري:

أرى الكلَّ مُحتاجاً وأنتَ لكَ الغِنَى ... ومثلي مَن يُخطي ومثلُكَ مَنْ يعفُو ١١١

١٢- قصيدة أبو مدين شعيب الغَوث:

اللهَ قُلْ وذَرِ الْوُجُودَ وَمَا حَوى... إنْ كُنْتَ مُرْتاداً بُلُوغَ كَمَالِ..... ١١٢

١٣- قصيدة ابن الفرس:

اللهُ رَبِّي لاَ أُرِيدُ سِوَاهُ ... هَلْ فِي الْوُجُودِ الحَيِّ إلاَّ اللهُ ١١٣

١٤ - قصيدة السيد أحمد البدوي في مناجاة الإله:

إلهي أنت للإحسانِ أهلٌ ... ومِنكَ الجُودُ وَالفَضْلُ الجَزيلُ ١١٥

١٥ - قصيدة السيد محمد مهدي الرواس:

الأَوْلياءُ العارِفُوْن بربِّهِمْ ... أخفاهُمُ لِلسِّرِّ تَحْتَ قِبَابِهِ..... ١١٧

١٦ قصيدة السيد محمد مهدي الرواس:

يا إلهي بدولة الأسماء ... والتَّجَلّي في الطَّمْسَة الظَّلماء ١١٨

١٧ قصيدة أبو بكرٍ الشِّبْليُّ:

عُرضنا على المولى ونحنُ عبيدُهُ ... فمنّا شقيٌّ رده وسعيدُ ١٢٠

١٨ قصيدة العباس (المجذوب):

يا حبيب القلوبِ مَنْ لي سِواكا ... ارحمِ اليومَ مذنباً قد أتاكا..... ١٢٢

١٩ أبيات إبراهيم بن أدهم:

هَجَرْتُ الخَلْقَ طُرّاً في هَوَاكَا ... وَأيتمتُ العِيَالَ لكي أَرَاكَا ١٢٤

٢٠ قصيدة أَحد الصَّالِحين في مَدْحِ رَبِّ العِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعالى:

بِذِكْرِكَ يَا مَوْلى الْوَرَى نَتَنَعَّمُ ... وقد خابَ قومٌ عن سَبِيْلِكَ قَدْ عَمُوا ١٢٥

٢١ قصيدة أحد الصالحين في مناجاة الله تعالى:

على أعتابِكُمْ عبدٌ ذليلُ ..... كثيرُ الشوقِ ناصِرُهُ قليلُ ١٢٦

٢٢ - أبيات أحد الصالحين في مناجاة الله تعالى:

أنتَ بالصدقِ قد خَيرتَ رجالا ... قد أطالوا البكا إذا الليلُ طالا ١٢٧

٢٣ - رواية الحاج محمد نوري بن الشيخ طيب ياسين الراوي أبياتًا في التوبة يجهل قائلها:

ذُنُوْبِي مِثْلُ اَعْدَادِ الرِّمَالِ ... فَهَبْ لِي تَوْبَةً يَا ذَا الجَلالِ..... ١٢٨

٢٤ - قصيدة البردة للبوصيري في مدح رسول الله ﷺ:

أمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بِذِي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمعاً جَرَى مِنْ مُقلَةٍ بِدَمِ ١٣٠

الملحق

أولاً: قصيدة الشيخ عبد الحكيم الأنيس ١٤٩

من فضلِ مولانا المعين ... قد شِيْـــدَ رَحْـــبُ المتقيـــــــن ١٤٩

ثانياً: قصيدة الحاج فرحان عبد الله الشريف ١٥٠

يا جامعَ الفياضِ بَحْرُكَ زاخرٌ ... ولأنتَ بحرٌ للعلوم ومنهلُ ١٥٠

ثالثاً: رثاء الشيخ الحاج صلاح الدين يحيى حمد الفياض لوالده ١٥٠

رابعاً: نعي الشيخ الصالح الفاضل الحاج يحيى حمد الفياض ١٥٣

المصادر والمراجع ١٥٩

المحتويات ١٧١